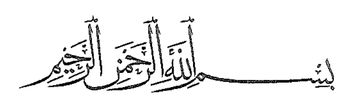
وسم على أديم الزمن

"لمحات من الذكريات"

عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء التاسع عشر

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



وسم على أديم الزمن

" لمحات من الذكريات "

الجزء التاسع عشر

تأليف

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م



عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر ، عبدالعزيز بن عبدالله

وسم على أديم الزمن (لمحات وذكريات) - الجزء التاسع عشر/

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر . ـ الرياض ، ١٤٣١هـ

٦١٣ ص ؛ ١٦ × ٥ر٢٢ سم

ردمك : ٦-٥١٧٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١ - الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله - مذكرات . أ - العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ٤٢٢٢ / ١٤٣١

رقم الإيداع : ٤٢٢٢ / ١٤٣١

ردمك : ٦-٥١٧٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

مقدمة

هذا هو الجزء التاسع عشر من مذكراتي « وسم على أديم الزمن » ، بدأ أوله بأشهر من عام : ١٣٩١هـ ، (١٩٧١م) وهذا نهاية عملي في جامعة الملك سعود ، قبل أن أنتقل منها إلى ديوان المراقبة العامة رئيساً له (١) ، واحتوى هذا الجزء على مدة عملي في ديوان المراقبة ، والمدون عنه قليل إذا ما قورن بما دون عن الجامعة ، والسبب أن ما دون عن الجامعة اعتمد كثيراً على ما سجل في مفكرات الجيب ، وهي سجل صادق لنشاطي

---

(١) تم هذا في ٢٤ / ١١ / ١٣٩١هـ ولم يذع الأمر إلا مساء الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة .

اليومي، وهذا يُغَذَّى بما يتصل بالجمهور: أساتذة وطلاباً وموظفين وفنيين. أما ما سجل في هذه المفكرات أيام عملي في ديوان المراقبة فلا يعدو أن يكون مواعيد المناسبات الرسمية والاجتماعية، لتذكيري بوقتها، يوما وساعة، إلا ما جاء استطراداً إلى بعض الأمور المهمة، التي رأيت أن من المناسب التطرّق إليها بإسهاب يسير حسب أهميتها، وما في ذهني من حقائق عنها. ويصل هذا الجزء إلى أواسط عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) (١).

سنجد في هذا الجزء فكرة عن الرحلات التي قمت بها سواء أكانت رسمية أو

(١) هذا التاريخ يدخلني في عملي وزيراً للصحة.

شخصية، داخل المملكة أو خارجها، وهي تعطي فكرة عن حياتي حينئذ، وهي صورة لحياة من هم مثلي في ذلك الوقت .

وهذا الجزء مثل الأجزاء السابقة، يأخذ حقه من الحديث عن الدعوات إلى حفلات الغداء أو العشاء، الرسمية والأخوية، وهذه تعطي فكرة عن حركة المجتمع في تلك الحقبة، ويمكن أخذها مقاساً للمقارنة بين ما كانت عليه في ذلك الوقت، وما هي عليه الآن، وإذا كان هناك اختلاف فهل هو حادّ أو قليل؟ والأسباب الكامنة وراء التغيير والتطور إن وجد .

ولأني عضو في مجالس إدارات جهات

حكومية ، مثل مجلس الجامعة ، ومجلس إدارة كلية البترول ، ومجلس معهد الإدارة ، مثلا ، أو غير حكومية مثل مجلس إدارة مدارس الرياض ، ومجلس إدارة نادي الفروسية . فهذه إذا جمعت مع جوانب النشاط الأخرى في العمل الرسمي والأساس ، تكون صورة صادقة لما كانت عليه حياتي في تلك الحقبة ، وأحوال الطقس لها التفاتة تليق بأهميتها في مجتمعنا الذي لا يفوته من أمرها شيء ، خاصة أمر الأمطار سواء أكان ذلك في نزولها وبغزارة ، أو إمساكها لزمن يقلق الناس ، ويؤدي إلى عسرة للحاضرة والبادية ، والفلاح بصفة خاصة .

ويدخل بين هذه الأمور الرسمية والالتفات إليها بقدر ما يطلبه حقها مني، الأمور الشخصية، التي قد ترمي بظلالها على جهدي في العمل، ومدى مقدرتي على المواءمة بين هذه وتلك، وهي مهمة ليست بسهلة، خاصة إذا كان الأمر فيه مرض أو شبهه، وإذا كان الأمر يخص الأهل والأولاد، فهو ما يقلق أكثر، ويأخذ حيزاً كبيراً من التفكير إما بالاطمئنان النفسي أو بالقلق، مع ما قد يصاحب هذا من وقت وجهد، وهذا واضح في هذا الجزء وما سبقه، وما سوف يلحقه كما أتصور قياساً على ما مر.

ويدخل في هذا الأمور الأخرى، مثل الاهتمام بالسكن، وتوفير الاحتياجات،

ومقابلة المتطلبات التي تفرضها الحياة على الشخص وبيته.

مباني الجامعة كانت شُغل الذهن الشاغل، وتأخذ حيزاً منه للتفكير، مع الجهد وتوفير الوقت. وإلى آخر يوم لي في الجامعة وأمر المباني وأرض الجامعة يعيش معي طوال الوقت، لأنه أساس من الأسس التي يأتي عن طريقها - إذا سهل الله الأمر - قفزة الجامعة التي وضعناها أمام أعيننا، ولأنه المحور الذي سوف تدور عليه آمالنا في حل جميع مشاكلنا.

أما عندما انتقلت إلى الديوان، فكان أول ما أمامي هو معرفة العمل فيه، ودوري في التحرك لتسيير العمل، وما يمكن أن يقدم

للديوان من دفع وتطوير، فقمت بدراسة العمل بدقة، وتبحرت ما أمكنني ذلك في عمل كل قسم، وتركيبه، وصلته بالأقسام الأخرى، وهذا أوجب بعد مدة السير في إصدار النظام الجديد، الذي قد يكون بدئ بإعداده عن علم، وعن تجربة طويلة، تتماشى مع نمو الوزارات، واتساعها، وتشعب أعمالها، وتطورها وإمكاناتها المالية. وكان هناك اهتمام بالمبنى الجديد الذي يمكن أن يتواءم مع عمل الديوان الآن، بعد أن وصل إلى مرحلة توجب أن يكون له مبنى يليق به، ويساعده على أداء عمله على الوجه الأكمل، ووجد أنه حتى يتم إنشاء الديوان لابد من استئجار مبنى يؤدي الغرض المؤقت، وتم ذلك.

ومن دراستي للديوان وجدت أن من أهم الأقسام إن لم يكن القسم الأهم «التفتيش»، فهو عصب العمل في الديوان، وعليه - بعد الله - يعتمد العمل ويسير ويتقن، ومن حسن الحظ أن مهمة التفتيش قد وكلت إلى رجل كفيء في عمله، مقدرة، شجاعة، حسن تصرف، نباهة، حسن إدارة ومتابعة، وارتقاءً في الخلق، وصوابَ تصرف، هذا هو الأستاذ عبدالعزيز الشويعر، الذي فضل فيما بعد أن ينصرف إلى العمل الحرّ، فكانت أخلاقه، ومهارته، وحسن تصرفه، مصدر نجاحه في العمل الجديد، وأساس سمعته الحسنة في المجال الذي اختاره ليكون عمله المفضل. وفقه الله، وأعانه.

ومرّ عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، وكان المدوّن عنه في المذكرات قليل، كما شرحت، وزيادة عما قلته مرّ الوقت أو أغلبه في دراستي لأمور الديوان، لأسير تحت ضوء لامع يهدي إلى الطريق الأمثل بتوفيق الله وعونه. وما دام ما دونته عن هذا العام، والعام الذي يليه كان مختصراً فسوف أختصر الحديث عنه هنا كذلك .

وجاء عام ١٣٩٤هـ[1] (١٩٧٤م)، وفيه تعينت وزيراً للصحة، وبدأت دراسة جديدة لعمل جديد، وبعد أن أحطت علما بالأمور الرئيسة استوجب الأمر أن أساهم في تنظيم

---

(١) تعينت وزيراً للصحة في ٢٦/ ١/ ١٣٩٤هـ .

الوزارة، مسانداً لعمل الزملاء المخلصين الذين عرفوها جيداً، وتطلعوا إلى أن يروا آراءهم توضع على أرض الواقع، لتدرج عليها بسهولة ويسر، وكان أهم ما أخذ وقتا يستحقه هو الالتفات إلى توفير المستشفيات والمستوصفات والمستودعات، وهي أمور مهمة، ويدور عليها محور أي إصلاح أو تنمية أو تطوير، وهي من الأولويات، ومن الضروريات، وفي توافرها، بالصور المطلوبة، زوال كثير من أسباب الشكاوى والنقص، وهي أمور حيوية، لأن توفيرها يأخذ وقتا، وسرعة التطور في الوطن، والنمو والاتساع، تسير بسرعة لا يمكن

لوزارة الصحة مهما كانت إمكاناتها أن تتواءم معها، «وما لا يدرك كله لا يترك جله»

وهكذا في نهاية هذا الجزء من «الوسم»، دخلنا في حقبة عملي في وزارة الصحة، وفي الجزء التالي (عشرين) إن شاء الله - سنسير بانتظام في تسجيل ما مر في أول هذه الحقبة .

وأسأل الله العون والتوفيق، إنه جواد كريم.

١٣٩١هـ/١٩٧١م

رحلة:

في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة ١٣٩١هـ (١٧ فبراير ١٩٧١م)، قمنا برحلة جامعية في طريق حريملا، مع الأستاذ مصطفى عامر، بصفته جغرافيا، وبعض مدرسين من قسم الجيولوجيا، وعثروا على بعض الأحجار التي تعد عدة للرجل البدائي، من العصر الحجري.

دعوة:

دعا صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز أمير الرياض يوم السبت

الثاني من شهر محرم وزير خارجية لبنان على العشاء في بيت سموه، الساعة السابعة والنصف .

موعد:

سوف أجتمع الساعة العاشرة صباح يوم الثلاثاء الخامس من شهر محرم، مع الأخ الأستاذ فايز بدر، وكان في وزارة التخطيط لبحث خطة الجامعة، وكان هذا الوقت هو وقت بحث الخطة الخمسية. وأذكر أن وزارة التخطيط كانت متحمسة لتوحيد التعليم، ولكن لم تنجح في هذا الاتجاه .

وظائف الجامعة:

بعض وظائف الجامعة لاتزال في الجامعة، وهي في الأصل تابعة لوزارة المعارف، وقد أعدنا عدداً منها، ولم يبق إلا القليل. ومن هذه الوظائف التي في الجامعة وظيفة طبيب، لعله نقل إلى الجامعة في أول إنشائها، ثم ابتعثته وزارة المعارف، فبقيت الوظيفة في الجامعة، فلما عاد هذا الطبيب استحق الترقية، فأرادت الوزارة ترقيته على إحدى وظائف الجامعة، فلم توافق الجامعة، فعاد بوظيفته السابقة إلى الوزارة.

دعوة:

دعانا الأخ الأستاذ عمر عقاد في بيته على

العشاء يوم الخميس السابع من شهر محرم (٤ مارس) على شرف الأخ أحمد بن عبدالله الجفالي، المقيم في جدة، وكان الأخ عمر بارزا في إدارة شركة الجفالي، وأحمد هو الثالث في إخوته، وأكبرهم إبراهيم ويليه علي ثم أحمد، وكان لهم أخ صغير من أسناني اسمه سليمان، توفي صغيراً بعد المرحلة الابتدائية أو أثناءها. وكان بيت الأخ عمر ضمن ممتلكات شركة الجفالي حينئذ، ولم ينتقل بعد إلى بيته، الذي جاور بيتي في الملز.

الأخ عمر نشيط في عمله، ومبدع فيه، وهو ذو ذهن صاف، وثقافة واسعة، ويشارك في كثير من المناسبات التجارية، وله بروز

في هذا الحقل، وقد بينت بعضاً من أدواره في إنشاء مدارس الرياض .

أثر العمل على التدوين :

أحياناً تمر أيام دون أن أدون فيها شيئاً، ولعل من أسباب ذلك أني أحياناً أنسى، من كثرة العمل، أن أسجل شيئاً، والتركيز في التدوين هو على ما هو قادم خوفا من أن أنسى موعده، أما الماضي فهو على اسمه ماضٍ، يشغل عنه التفكير في الحاضر وفيما هو آتٍ. وأحياناً يكون السبب أننا في إجازة، والعمل الرسمي فيها قليل وطارئ، وما يخصني شخصياً لا أهمية له حتى يدون.

جلسة لمجلس الجامعة:

عقد مجلس الجامعة يوم السبت التاسع من محرم في الساعة العاشرة عصراً جلسته المعتادة .

الخطة:

في هذا اليوم كتبت ما يذكرني بنقل الخطة الخمسية للجامعة، وأن عليّ نقلها، وإعطاء الملاحظات عليها، وقد درست في جلسة مجلس الجامعة في ذلك اليوم. وكان الإخوان في التخطيط نشيطين، ويتابعون مشاريع الخطط في الوزارات .

مدارس الرياض:

في الساعة السادسة والنصف من يوم

السبت هذا عقد مجلس إدارة مدارس الرياض جلسة، درس فيها ما أنجز، وما هو مقترح، ومعرفة ما يمكن الأخذ به في ضوء الإمكانات المالية، والجهود التي علينا أن نقوم بها لنوفر المال اللازم .

تحنيط صقر:

نفق صقر فاخر عند صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز، وأحضرناه للجامعة لتحنيطه، وقد تم ذلك، وكان المحنط حريصاً على أن يحافظ على مظاهر النجابة فيه، وليس هذا بالسهل، لأن تحنيط الطيور المعتادة لا تحتاج إلا إلى المظهر المعتاد لنوعها من الطيور، أما ذو الظفر

فأمره يختلف، وكانت الحيرة الكبرى إيجاد عينين نافذتين مثل عيني الصقر، وبالذات هذا الصقر.

لا أدري إذا كان لايزال هذا الصقر في الكلية، في متحف كلية الزراعة أما لا، لأن الخوف على ريش الطير مع المدة أن يتحلل أو يتساقط.

كتابي عن المنقور:

طلب مني معالي الأخ الدكتور مطلب بن عبدالله النفيسة كتابي عن الشيخ أحمد بن محمد المنقور، وكنت قد حققت تاريخه - رحمه الله - وصدر تحت عنوان: «تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور»، وطبع عدة

طبعات آخرها في عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، وقد سلمت نسخة لمعالي الدكتور مطلب في يوم الإثنين الحادي عشر من محرم .

رحلة إلى عنيزة:

كنا في تلك الأيام لا يعوزنا نشاط الشباب، فكنا لا نتردد في الذهاب إلى أي جهة من جهات المملكة، خاصة في نهاية الأسبوع، يحدونا شوق إلى معرفة أجزاء من بلادنا نشعر أنه من النقص في وطنيتنا وثقافتنا ألا نزورها، ونعرف عنها ولو بعض ما يعرفه أبناؤها المقيمون بها، وما زرناه سابقاً لهذا الغرض نزوره مرة أخرى، لنعرف مدى الخطو الذي خطاه، لإدراكنا لما تتمتع

بـه المملكـة في هذه المرحلة من سـير على الطريـق الصـحـيح فـي النمـو والتطـور والتـوسع، وكـانت المناطق ورش عـمـل، بعضها في مشاريع حكومية وبعضها نشاط أهلي وخاص .

في يوم الثلاثاء الثاني عشـر من محـرم (١٣٩١هـ/ ٩ مـارس ١٩٧١م) ذهبنا إلى عنيزة، وكـان هناك مناسبـة لا أذكر الآن ما هي . وكـل مـا أذكـره عن هذه الرحلة بعض الأماكن التي مررنا بها أو زرناها .

وكان المفروض أن أكتب شيئاً على الأقل يبين بدقة أسباب الرحلة، وما تم فيها، ولكن هذه الأمور لم تكن مهمة حينئذ، لأن ذهننا حينئذ كان يقصر عن إدراك ما يقدّره قارئ

اليـوم من المتـعـة في الاطلاع على مـا كـان يحدث في الماضي .

دعـوة:

دعـانا مـعـالي السـيـد أحـمـد عـبـدالوهاب ، رئيس المراسم الملكيـة ، في بيته على العشـاء ، وكـانت جلسـة ممتـعـة ، لأنه - حـفظـه الله - رجل متـحدث ، يُحسن عرض أفكاره بطـريقة منظمـة وجذابة ، وكـان مـركزه يتـيـح له تحليل بعض الحـوادث ، ومـا يأتي من مـفـاجـآت في هذا العـمـل الذي يحـتـاج إلى ذكـاء ويقـظة وحــسن تصــرف ، وكــانت هذه الميـــزات متوافرة في معـاليـه . وقـد صقلتـه التـجـارب ، وكـــان لله ثم له فـــضل في وضع الأسس

للتشريفات الملكية بما يتناسب مع المملكة وموقعها المهم بين الدول العربية والإسلامية.

ليت معاليه يكتب مذكراته، وليس هذا صعباً عليه، ولو أقدم على هذا لأتى بما يفيد ويمتع، وكتابة مذكرات مثل هذا الرجل بالخدمة التي خدمها، والملوك الذين كانوا يقدرونه ويباركون تصرفاته، سوف تكون دليلا يسير على هديه من جاء بعده من الشادين المبتدئين، مثله مثل القاضي الذي مرّ عليه من القضايا ما استوجب حكما مبنيا على علم ونباهة وذكاء، يفيد منه القاضي الشادي، ويكون منطلقا لكثير مما يأتي في عصرنا من أمور أوجبتها وسائل النهضة الحديثة. وتاريخ هذه الدعوة كان يوم الإثنين

الثامن والعشرين من شهر محرم.

دعوة:

كان لبعض الإخوان مزارع أو استراحات مبثوثة في خارج الرياض، يقضون فيها عطلة آخر الأسبوع، يستريحون فيها من وعثاء العمل أثناء الأسبوع، ويستفيدون في إقامة الدعوات للإخوان والأصدقاء والضيوف، فهي بعيدة قريبة، بعيدة عن العمران يسهل أن يجعل منها مزرعة تملأ العين بالخضرة والمياه، وبعيدة عن المباني وضوضاء المدينة، وقريبة لأن السيارة لا يرهقها أن تصل إليها بسهولة. وقد أصبحت هذه المزارع والاستراحات مظهراً من مظاهر تلك

السنوات، وعلامة من علامات المقدرة المادية.

في يوم السبت الثالث والعشرين من شهر محرم دعانا الأخ محمد بن صالح - رحمه الله - على الغداء في مزرعته في «الحاير»، وكان الموعد الساعة الواحدة والنصف ظهراً.

رحلة إلى جازان:

في يوم الإثنين سافرنا، الساعة السابعة والربع صباحاً إلى جازان، بدعوة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، بمناسبة افتتاح السد في جازان. وكان

وزير الزراعة حينئذ معالى الأخ الأستاذ حسن المشاري الحسين. وكان من بين من معنا في هذه الرحلة الأخ الصحفيٍ المعروف أحمد الجاراللله الذي كان حريصا أن يحضر هذه المناسبة المهمة، والأخ أحمد من الصحفيين الجريئين، المتقنين لعملهم، وقد وضع خطة معروفة لصحيفته «السياسة» جعلتها صحيفة مقروءة، ويحرص عليها.

دعوة:

دعانا صاحب السمو الملكي الأمير سطام ابن عبدالعزيز على العشاء يوم الأحد ٢٤ محرم، في طريق خريص، وخريص في تلك الأيام تعد بعيدة عن الرياض المعمور، ولم

تكن مثل اليوم في وسط المدينة. وكانت تلك الأمسية جميلة بحضور سموه ومجموعة الإخوان المتجانسين في أفكارهم. وقد ساعد على المتعة في هذا الاجتماع الطقس المواتي في شهر مارس.

مجلس الجامعة:

لم تطل رحلتنا إلى جازان وعدنا إلى الرياض، وكان أول نشاط لي حضور مجلس الجامعة يوم الأربعاء، كالمعتاد، وعرضت في تلك الجلسة بعض الأمور الخاصة بقرارات الكليات التي لا تنفذ إلا إذا وافق عليها المجلس، وكان من بين ما عرض ما يخص الاستعداد للإجازة الصيفية، وقبل ذلك

الإعداد للامتحانات للدور الأول ، وكان لابد من تقديم إحصائيات تساعد على وضع الخطط المتقنة للتحرك في تلك الاتجاهات .

دعوة:

زار السيد صائب إسلام الرياض في يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر محرم ، وأقام له صاحب السمو الملكي ولي العهد حفل عشاء بقصر سموه، بعد مغرب هذا اليوم، واحتفى به كثيراً ، وحضر الحفل بعض الأمراء والوزراء ، وبعض المسؤولين في المرافق الحكومية المختلفة .

زيارة متحف:

اقترح الأخ الأستاذ عمر عقاد أن يزور

أبناؤنا متحف الحيوان بكلية العلوم في جامعة الملك سعود، وقد تم هذا يوم الأحد الأول من شهر صفر (عام ١٣٩١هـ)، وكان ممن حضر لمى العقاد زميلة عبير ابنتي، وقد رافقتها في هذه الزيارة، ومعهم طلال بن عمر العقاد، ووالدتا الأولاد. وقد سعدوا بهذه الزيارة لهذا المتحف الممتع لما فيه من حيوانات محنطة، تبهج ولا تخيف، ومنها ذئاب وثعالب وضباع وأنواع شتى من الطيور، وصغار الزواحف، وأضاف إلى المتعة حسن العرض. والقرب من بعض هذه الحيوانات المفترسة، التي تجعل حركتها سريعة في أقفاصها، مما لا يتيح للأطفال التفرس فيها من قرب، كما هو الحال مع

هذه المخنطة الجامدة، ولعل استفادة الكبار في هذا المجال لا تقل عن بهجة الصغار .

مجلس إدارة كلية البترول :

عقد مجلس إدارة كلية البترول جلسة في الرياض يوم الإثنين التاسع من شهر صفر، تركزت حول مباني الكلية، وسوف أتحدث عنها ببعض التفصيل، وقبل هذا أود أن أشير إلى أنه في مساء هذا اليوم أقام معالي وزير البترول مأدبة عشاء في السابعة مساءا في فندق اليمامة على شرف أعضاء مجلس إدارة الكلية .

وسوف يقيم الأعضاء في الرياض ليحضروا عدة اجتماعات سوف تدور كلها

عن بناء الكلية في مرحلتها الثانية. وقد انقسم الأعضاء إلى فريقين تجاه تقرير من ترسى عليه المنافسة، وكانت حجة من يرى أن ترسى على (أ) أنه قد توفرت فيه الشروط، ومنها أن يكون قد نفذ أعمالاً في البناء لا تقل عن ثمانين مليون ريال، أما حجة من يرى أن ترسى المنافسة على (ب) فلأن الشروط المهمة متوافرة، وترجح كفته لأنه أقل الأسعار، والفرق بينه وبين الآخر ليس قليلا. وعند البحث والتقصي تبين أن (ب) عنده مجموع التزامات بما يزيد عن (٨٠) مليونا، فربح المقاولة، وانتهى البحث، ورسيت عليه العملية. وكان الذي وصل إلى هذه النتيجة الفاصلة لجنة كونت

من المجلس، ومن بين أعضائها الدكتور ناصر الرشيد.

الدكتور ناصر الرشيد مهندس متميز، وعلى خلق فاضل، ومخلص لعمله، وعلمه واسع، وثقافته هندسية مرموقة، ولعله شعر في نهاية العام أن عمله في كلية البترول أقل مما يشبع قدرته وكفايته، وتطلع إلى مجال هندسي أوسع، فاستقال من الكلية، وأسس عملا هندسياً حراً، فنجح نجاحاً باهراً، ولايزال متميزاً على أنداده في هذا الحقل، وقد نال ثقة الملك خالد والملك فهد - رحمهما الله - وهو يستحق هذه الثقة .

أمطار:

في هذه الأيام (أثناء شهر أبريل) نزلت

أمطار غزيرة على أنحاء متعددة من مناطق المملكة، واستبشر الناس بها، واعتقد بعضهم أن فائدتها محدودة، إذ جاءت متأخرة عن موسمها المعتاد، ولكن من المؤكد أنها سوف توفر المياه في الآبار السطحية والسدود، وأملوا ألا يضر الزروع المعرضة للتأثر .

إذا كانت الشمس، في بلدان الأمطار والثلوج مثل إنجلترا، هي الشغل الشاغل للناس في يومهم، فإن الأمطار عندنا هي الشغل الشاغل للناس، والسبب طبيعة كل بلد وطقسه .

اجتماعات:

في يوم الثلاثاء العاشر من شهر صفر عقد

إجتماعان لمجلس إدارة كلية البترول، واحد في الصباح الساعة الحادية عشرة، والثاني بعد صلاة العصر. وعقد اجتماع ثالث مساء الجمعة. وكانت هذه الاجتماعات هي التي بلورت ترسية مباني الكلية للمرحلة الثانية، التي أشرت إليها في الأسبوع الماضي.

من بين أعضاء مجلس الكلية الدكتور كيرك ود، رئيس جامعة بيروت الأمريكية، وكانت السيدة زوجته قد حضرت معه كالمعتاد، ولعله سبق أن وكل إليها أو أخذ رأيها في حدائق الكلية، وكذلك حدائق أرض وزارة البترول وأراضي بعض مشاريعها. وفي هذه الرحلة ركزت على ما يناسب هذه المواقع من الأشجار مما يناسب طبيعة بلادنا،

ومناخها .

كان من بين أعضاء مجلس الكلية من غير السعوديين رئيس المعهد الفرنسي للعلوم (MIT) ، وإذا لم تخني الذاكرة فان اسمه مسيو فيفر، وكان هناك شخص آخر من شركة أرامكو اسمه ساندرز، ثم لما أحيلَ على التقاعد تعاقدت معه الكلية مستشاراً فيها .

دعوة:

أقام الأخ الأستاذ عبدالله بن عبدالعزيز السديري حفل عشاء على شرف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز، ودعا إليه بعض الإخوان، وذلك في يوم

الثلاثاء العاشر من شهر صفر، وكان سموه حينئذ وزيراً للداخلية .

وهذه الاجتماعات وأمثالها، مما يلتقي فيه المسؤولون وولاة أمورهم، فوائدها لا تكاد تحصى، لأنها تقرب أفكار المسؤولين والمواطنين، وتنقل ما يدور في ذهن هؤلاء إلى هؤلاء وما يود هؤلاء إيصاله إلى هؤلاء، بطريقة هادئة، ونيات هادفة، النية فيها طيبة من كلا الجانبين، القصد منها الوصول إلى ما يفيد الوطن والمواطن. والملك فهد - رحمه الله - في تلك الأيام، وهو وزير داخلية وعضو في مجلس الوزراء، ويفيد ما يسمعه من المسؤولين في المرافق المختلفة في مناقشة الأمور في مجلس الوزراء، فما

يسمعه، وما يقتنع به وسيلة ناجحة - بإذن الله - في اتخاذ بعض القرارات التي يكون قد دار فيها حديث في مثل هذه اللقاءات .

دعوة:

في يوم الأربعاء ١٥ صفر أقام الأخ هشام ناظر حفل عشاء لفريق كلية البترول المتواجد في الرياض لحضور جلسات مجالس الإدارة، والأستاذ هشام عضو في مجلس الكلية .

أرض في السودة:

جرى حديث بين بعض الإخوان عن مناسبة التملك في أرض السودة الجبل المطل على أبها، وكيف يمكن أن نبني هناك ما يصبح

مغنياً لنا عن السفر إلى الخارج في الصيف، لأنه مصيف بديع. وكان المشجع على هذا الأخ سعيد أبو ملحة الذي تعهد أن يبحث عن أرض، وهو خير من يختارها، وقد فعل.

تشرفنا بالذهاب في معية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان لعسير في إحدى زياراته للمناطق العسكرية ونشاطها هناك، وفي قرب نهاية الزيارة توجهنا مع سموه بطائرات الهليوكوبتر إلى السودة، وصار لنا فرصة أن نرى أرضا لمعالي الأخ محمد أباالخيل كان قد ابتاعها هناك خاصة به، وهذا شجعنا على أن نسعى في إكمال شراء الأرض التي كنا فكرنا فيها، وعلى أساس أن تكون الأرض الجديدة شراكة بيننا، وكنا

أربعة معالي الأخ عبدالعزيز القريشي ومعالي الأخ محمد أباالخيل ومعالي الأخ حسين منصوري وأنا .

اشتريت الأرض، وأظنها في حدود ثمانية آلاف متر إن لم تخني الذاكرة، وبنيت فيها فيلا مبسطة صغيرة، ولم يستفد منها إلا مرة واحدة ذهبت أنا والأسرة، في إحدى إجازات العيد في الصيف، وكانت رحلة جميلة لا تنسى، وكان انطلاقنا من الطائف، وكانت البنات صغاراً، وإلى اليوم وهم يذكرون تلك الرحلة، والجو البديع، والهواء النقي، وأهل السودة وأغنامهم، وبساطتهم التي أدهشت أهلنا وأولادنا واندمجوا معهم. والمفروض أن يغرينا هذا بالمجيء كل

عام إلا أن هذا لم يحدث ، لأن العجلة دارت في غير ما كنا خططنا . كان هناك حارس تركناه هناك ، وكنا نذهب أحياناً لمهمات رسمية ، ونمر بها ، ثم انقطعنا سنوات ، وقبل عامين تقريباً من هذا العام (١٤٣٠هـ) اكتشفنا بعد وفاة الأخ حسين منصوري أن الأرض بيعت ، ولا ندري كيف تم هذا ، وليس عند غيرنا أوراق تثبت ملكيتها لأحد ، ونحن الآن نتابع الأمر ، نرجو أن يُحق الله الحق .

في هذا المجال يجب أن أشيد بجهود الأخ الأستاذ يوسف الجريد الذي أشرف على بناء الفيلا ، إذ كان المشرف حينئذ على مشاريع الطرق في المنطقة ، ووجوده أحد الأسباب

التي شجعتنا على شراء الأرض. وقد أصبحت مهمة لأن خطاً رئيساً قد مرّ بها الآن .

دعوة رسمية:

يزور المملكة في هذه الأيام المسؤول عن التعليم في رأس الخيمة، وقد أقامت له وزارة المعارف حفل عشاء مساء يوم الإثنين السادس عشر من شهر صفر، في فندق اليمامة، وقد بدأ ازدهار التعليم هناك، وزادت العناية به، وهذه الزيارة وأمثالها هي لمعرفة ما لدى الأقطار التي قطعت شوطا، والخطوات التي اتخذتها، والأوليات التي اختارتها .

الأمطار:

الأمطار هي ما يلتفت إليه الناس، ولا يغفلون عن التطلع إليه، والدعاء أن ينعمهم الله بهطوله، وقد تباشر الناس في هذا اليوم بهطول أمطار على الرياض ونواحيها، ورغم أن الأمطار إذا نزلت في أي منطقة استفادت منها مناطق المملكة الأخرى في الرعي، إلا أن كل منطقة لا يملأ عينها إلا ما ينزل عليها هي.

حول مباني الجامعة:

عرضت مباني الناصرية على الجامعة، وظُن أنها قد تفيد الجامعة فائدة جلّى قد تغنيها عن البناء على الأرض التي في طريق

الدرعية، ولكن بعد التمعن تبين أنها لا تصلح، لعدة أسباب، منها أن أرضها صغيرة، والجامعة سوف تكون عملاقة، فهي الجامعة الوحيدة في المملكة، وسوف تسعى جاهدة أن تحتوي على كل الكليات المعتاد أن تكون في الجامعات، بل سوف تحتوي على معاهد ومراكز وهيئات تعليم، وليس هناك مجال لكل هذا إلا على الأرض التي من حسن الحظ أنها ذات مساحة معقولة (تسعة ملايين متر).

وكان هناك فريقان فريق يرى أن الناصرية جاهزة ويمكن الاستفادة منها حالا، ولكن الفريق الجامعي المعارض رأى أنها حتى لو

أخذت لبعض الكليات فإنها تحتاج إلى ترميم سوف يأخذ مالا ووقتا، ولن يكون في النهاية مبنى جامعياً مثالياً.

وبلغ حماس الفئة التي تحبذ مباني الناصرية أن أفهمونا أن هذه هي رغبة سمو الأمير مساعد، فبلغ الأمير مساعد - رحمه الله - ذلك، وطلب أن نجتمع عنده بمجموعة المجلس الأعلى للجامعة ومعالي وزير المعارف، وبعض مستشاري الوزارة، وهم ممن كان يرى أن الناصرية تصلح للجامعة .

اجتمعنا عنده - رحمه الله - وكان صريحاً ومنطقياً، وأبدى تعضيده التام لرأي الجامعة ومجلس إدارتها، وعتب على الذين

كذبوا عليه بأنه معضد للرأي الآخر، وقال أنا أرى أن الجامعة يجب أن تبدأ حالا ببناء بعض مرافق الجامعة من الآن، وإذا لم يكن قد رصد في ميزانية الجامعة شيء لهذا فوزارة المالية مستعدة أن تدبر أي مبلغ تحتاجه لهذه المرافق في هذه الميزانية، وكلما أسرعت الجامعة في التخطيط للبناء الأساس كان أفضل. وأبدى - رحمه الله - حماساً شديداً تجاه هذا الادعاء، وأعاد تألمه من أن يقال على لسانه ما لم يقله، بل إن اعتقاده يخالف تماما ما قيل، وعدم المنطق فيه واضح، وضعف الحجة يُرى مثل الشمس.

وبهذا قطعت جهيزة قول كل خطيب،

وكان - رحمه الله - العضد القوية في تعضيد الجامعة في السعي للبدء في تخطيط أرض الجامعة والبناء، مما جعل الجامعة تسير سيراً سريعاً في البناء بعد أن انتهت المخططات .

ومن جملة ما قاله - رحمه الله - حثاً للجامعة في التحرك أن قال : أنا متأكد أنكم بمجرد أن تبدؤا بناء المرافق سيتعدى العمران أرض الجامعة، وسيتسابق الناس في البناء ويتعدون الجامعة، وكان هناك آراء غريبة تبرز بين آن وآخر، وكلها ضد البناء على أرض الجامعة في طريق الدرعية، وكان هناك مهندس جاء عن طريق مكتب الأمم المتحدة،

وكان يحاول أن يجمع التعضيد حوله لتقوية نظريته في أنه من الأفضل أن تبعثر الكليات، لأن اجتماع الطلاب في حرم واحد يساعد على مشاكل الطلاب الجماعية، فإذا أضربت كلية تبعتها الكليات الأخرى، واستدرجناه لمقابلة صاحب السمو الأمير مساعد بحجة أن يقنع سموه برأيه، وتمت المقابلة ورأينا كيف انقلب الأستاذ الشاب الذي كان يملي علينا رأيه، إلى تلميذ صغير مطأطئ الرأس أمام أستاذ عملاق .

سأل سموه المهندس ما هي حجته في عدم البناء على أرض الجامعة، فقال : إن جامعات العالم العريقة كلها ذات كليات متفرقة،

فـرد عليـه سمـو الأمـيـر مـساعـد : إِن الـسـبـب أنهـا بدأت كليـة كليـة ، وبنيت الأولى في عقد من السنوات، وبنيت الثانيـة في عقـد آخر، ولم يكن بالإِمكان جمعهما، لأن ما حولهما مبان لا يمكن هدمها أو تحويلها، أما الجامعات العريقة الحديثة فكلها في حرم واحد، انظر إِلى جامعات أمريكا، وانظر إِلى جامعة القاهرة - وأخذ سموه يعدد الجامعات التي في حرم واحد. ولم يستطع المهندس الشاب إِلا أن يقر أن رأي سموه هو الصحيح، وقُفل باب كاد أن ينفتح انفتاحاً يدخل الجمل وما حمل .

وكانت ثقافة سمو الأمير مساعد الواسعة، وعلمه المنير، وعقله الصافي، تأتي بالحجة تلو الحجة حتى تمنى المهندس الشاب أن الأرض تبتلعه. وأذكر أن من جملة ما ذكره أنه قال : إن الإضراب إذا جاء لا يرده تجمع ولا تفرق، وفي بلدان الإضراب يبدأ الإضراب في مدرسة ثانوية، تسير وتمر بالكليات الجامعية، وتخرجها معها، وتسير المسيرة وتكبر ككرة الثلج. وكان المهندس يهز رأسه مسلما بكل ما يقوله سموه .

بهذا ابتعد الخبير عن الجامعة وعن أرض الجامعة، خاصة وأن صلة الأمم المتحدة واليونسكو تقتصر على التعليم العام وما في

مستواه من المعاهد الفنية والتدريب المهني .

كلما أمرّ الآن على مباني الجامعة ، وأرى انتظام كلياتها ومراكز العلم فيها في إطار واحد أدعو أن يديم الله على دولتنا التوفيق ، وأخص بالدعاء الملك خالد وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان وصاحبة السمو الأميرة سارة بنت عبدالله على كرمهم ومنحتهم العلمية النبيلة ، وهي هبة ثرة لمدينة الرياض ، وللمملكة عموما إذ أصبح وضع جامعة الرياض مثالا يحتذى لجامعاتنا في المناطق المختلفة ، وأزيد في الدعاء لسمو الأمير سلمان لأنه هو الذي وضع البذرة الكبرى ، بل غرس «الجثيثة»

دعوات:

الأخ الشيخ صالح الصالح أخو الأخ سليمان الصالح مقيم في بيروت، ويأتي بين آن وآخر للرياض، فيكرمه الإخوان بدعوات متتالية، وما بين يوم الجمعة ٢٠ صفر إلى يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر صفر دعاه على العشاء كل من الإخوان :سليمان الصالح وعبدالرحمن العيسى، ومحمد أباالخيل، ومحمد الحميدي .

الصبي محمد:

لا يكاد أحدنا يحصي من مرّ عليه في حياته الخاصة من خدم، أو حراس، أو من

إليهم. والصبي الذي عندنا اسمه محمد، وقد سجلت في اليوم (الجمعة السادس من شهر صفر) أني دفعت له معاشه لشهرين تبدأ من الخامس من شهر ذي الحجة إلى الخامس من شهر محرم، ومن الخامس من شهر محرم إلى الخامس من شهر صفر مبلغ ثلاث مئة وستين ريالا .

معرض:

أقامت كلية التربية معرضا في قسم التربية يوم السبت الواحد والعشرين من شهر صفر، وقد زرته في الساعة الرابعة والنصف عصر هذا اليوم، وكان معرضا مرتبا، جمع كل مظاهر نشاط الكلية .

دعـوة :

في يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر صفر أقام معالي الأخ الأستاذ هشام ناظر مأدبة عشاء الساعة السابعة والنصف مساءً في فندق اليمامة لبعض رجال الأعمال العالميين الذين يزورون الرياض .

مجلس إدارة كلية البترول :

عقد مجلس إدارة كلية البترول جلسة يوم الإثنين هذا الساعة الحادية عشرة صباحا في مقر وزارة البترول .

كتاب ابن غنام :

طلب مني الأخ الأستاذ الدكتور ناصر

الدين الأسد تاريخ ابن غنام، وكان متوافراً عندي، فسلمته له .

دعوتان:

أقام معالي الأخ الأستاذ عبدالعزيز بن زيد القريشي مأدبة غداء يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر في بيته على شرف الأخ الزميل نوري إبراهيم، أحد زملائنا في وزارة الخارجية .

وأقام الأخ محمد أباالخيل مأدبة عشاء تكريما لأعضاء مؤسسة فورد الذين جاؤا لدراسة الإدارة في المملكة وليقدموا بعض الاقتراحات ويقوموا ببعض الدراسات .

اجتماع:

جزء من الدراسة التي انتهت بترسية مباني كلية البترول تم في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر في الصباح، في مقر «بترومين» حيث إن الأخ الدكتور عبدالهادي طاهر كان أحد أعضاء اللجنة التي كونت لتقديم آخر اقتراح .

دعوة:

الأستاذ إبراهيم السويل قد قدم من سفر وسوف يشرفني اليوم، الأحد التاسع والعشرين من شهر صفر على الغداء .

والأستاذ إبراهيم بجانب أنه أستاذي في

المرحلة الثانوية، إذ كان يدرسنا علم النفس، لأنه خريج كلية دار العلوم التي تخرج مدرسين، وكانت مستقلة، حلت محل دار المعلمين العليا في مصر، ثم ضمت إلى جامعة فؤاد الأول في أواخر الأربعينات الميلادية. فبجانب كونه أستاذاً لي فإننا نرتبط برابطة أسرية، إذ أن والدته من آل خويطر، وكانت عمتي موضي تمتدح هدوءها، ولعل إبراهيم - رحمه الله - أخذ منها شيئاً من هذا، فقد كان هادئ الطبع، لا يعرف الغضب، وكان - رحمه الله - نابهاً، جيداً في كل الأعمال التي مرّ بها، عُرف عنه حسن التصرف، والمقدرة على حل المشاكل، فكان دبلوماسياً بطبعه، ونجح في

السفارات التي تقلد مناصبها. ووالده - رحمه الله - يختلف عنه تماماً، إذ كان مهيباً، وسريع الانفعال في الأمور التي يرى أن فيها اعوجاجا .

وقد سبق أن تحدثت عن الأستاذ إبراهيم عندما كنت أكتب مذكراتي عن إقامتي في مصر للدراسة (الجزء السادس : ص ٩٧,٩٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٤٢، ٢٤٣) وأثناء دراستي في مكة المكرمة قبل مصر (الجزء الرابع : ص ١٠٩، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥)، و(الجزء الخامس : ص ٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٧) .

دعـوة:

دعانا الأخ الدكتور حسين شويل يوم الأحد التاسع والعشرين على العشاء على شرف الأستاذ نوري إبراهيم، وكان قد وصل من اليابان حيث كان يعمل في السفارة هناك، ولا أذكر الآن هل مجيؤه إلى المملكة أنه في إجازة، أو منقول من طوكيو إلى عمل في بلد آخر. والصلة بين مجموعة هؤلاء الشباب من زمالة بعضهم لبعض في دار البعثة في مصر لما كانوا يدرسون للشهادة الجامعية الأولى، وعاشوا في بيت واحد، يرى أحدهم الآخر، على الأقل ثلاث مرات في اليوم على وجبات الطعام في مطعم البعثة، وقد يكونون يسكنون في طابق واحد. ومدة

بقائهم في البعثة ليست قصيرة، فأقل مدة هي أربع سنوات. وتركت في نفوس هؤلاء الشباب ذكريات جميلة تتسم بالسعادة، ولم يكن لديهم هم إلا هم الدراسة والامتحانات، وكم سهروا «يلعبون الورق»، أو «الكيرم» أو أمثال ذلك، يضاف إلى ذلك الرحلات المبهجة في أيام «العطل» والإجازات.

لا يكاد يستقر بهم المكان في مثل هذه الدعوة حتى يبدؤا اجترار الذكريات، خاصة منها ما يكون فيه مداعبة، أو يجر إلى مداعبة، ولأن «المقالب» كانت مسيطرة في بيت البعثة فهذه المقالب ذكراها تحلو بإعادتها وتكرارها، مع تضخيم متعمد،

وتهويل مقصود حتى يثير جدلا صاخبا فيه بعض الاعتراض ممن قصدت إثارته، وأحياناً يجر هذا إلى بعض الذكريات المستورة، ومجرد إقرار الشخص المثار ببعض الأمر يأخذ الحاضرون حريتهم في الإضافة إليها، وإدعاء حدوث ما لم يحدث. مثل هذه الأمسيات فيها بهجة إلى اليوم عندما يجتمع مجموعة ممن كانوا زملاء في دار البعثة، سواء كانوا في شارع الروضة، أو شارع المنيل، أو في الدقي في شارع عبدالمنعم.

دعوة:

الأخ الدكتور حسن عياف كان طبيبا في

الوحدة الصحية في وزارة المعارف، وكان مسموحا للأطباء حينئذ بفتح عيادات خاصة خارج وقت الدوام، وكانت بناتي ووالدتهن يراجعنه، خاصة فيما يخص التطعيم عن بعض أمراض الأطفال.

سافر الأخ حسن للدراسة في اسكوتلندا وعاد، وسوف يشرفني على الغداء ظهر اليوم الأربعاء الثالث من شهر ربيع الأول .

دعوة أخرى:

في اليوم نفسه، وفي مسائه، دعانا الأخ عبدالله العبدالرحمن السعدي على العشاء بعد صلاة العشاء، وكان عنده بعض الإخوان، وكانت الدعوة على شرف

الأخوين الفاضلين الشيخ عبدالرحمن المنصور الزامل، وصالح العبدالرحمن العبدلي، لا أحتاج أن أقول إن الجلسة كانت عنيزاوية، وأغلب الموجودين كانوا أكبر منا، وشرق حديثهم وغرب، ولكنه لم يتعد ذكريات الصغر بعنيزة، وكيف كان الشباب في زمنهم يتمتعون بوقتهم، إذ لا مشاغل ولا منغصات، ولعلي في هذه الجلسة سمعت كيف أن الأولاد أحيانا ينشدون بعض الأهازيج الباسمة، ومنها ما يلي :

الضّلفعي ابن الحرام

ما حرّ ضربه بالعصا

مْدَلْبحٍ كنّه يروس

واثْره يدوّر لي حصى

وهذه تري صــورة الشــبــاب في الماضي، وهجومهم في القيلولة على المزارع، أملا أن يأخـذوا شـيـئـاً في غـفلة من الفلاح، فـهم يدخلون البستان من فتحة في سوره، أو من «مطلاع» الماء، أو بالقـفـز مع أعلى السـور، ويأخـذون زراعـة الموسم، وقـد تكون سنابل قمح، أو جراوة «خربز» أو «جح» بطيخ، أو تمر وقت استـواء الرطب. ويقـوم الفـلاح بمطاردتهم، وضربهم، فإذا أفلتوا منه تلمس أحجاراً يرسلها عليهم، وقد يخدعهم، كما تقول الصورة التي رسمها الشاعر في هذين البيتين، فينحني كأنه يصرف الماء من مجرى إلى مـجـرى، أو من حـوض إلى حـوض، وهو في الحقيقة يجمع حصى يرسلها على الأولاد

كالصواريخ.

والأشعار فيها جاذبية لهؤلاء الشباب خاصة إذا كانت تتجاوب مع سن البلوغ الذي وصلوه أو كادوا، فمثلا في أيام الأعياد ينشدون هذين البيتين، وهم يجرون في الأزقة والحواري، فرحين طربين معيّدين:

عادت على اللّي بالهوى سبّل الحبّة
حبة عشيري والناس ما يشوفونه
أطلق زرار الثوب واظهر اللّبّة
شرع قبالي ما حلا صَفّة قرونه

والأغاني كثيرة، وأحيانا جاذبيتها تأتي من رنة جرسها، ووزنها الراقص، أما المعاني فليست بالقريبة من المناسبة. يكفي أن يبدأ أحدهم بيتاً، فيتابعه الباقون، طبيعة

المجموعة، وتصرفها الذي لا يحكمه عقل.

المجلس الأعلى للجامعة:

عقد المجلس الأعلى للجامعة جلسة اليوم: الخميس الرابع من شهر ربيع الأول، في مكتب الوزير في الوزارة، ومجلس الجامعة بدأ حسب النظام يجتمع لوضع الخطوط العريضة للجامعة، وقد أخذ معالي الوزير بعض صلاحية المجلس وأصبح يبت في بعض المواضيع.

أبيات:

أحياناً أسمع أبياتا يلفت نظري فيها شيء، أو تعجبني، فأضعها في خانة خصصت في المفكرة للملاحظات، وقد

كـتـبـت في خـانة يـوم الخـمـيـس الخـامـس من شـهـر ربـيـع الأول الأبيـات الآتيـة، وقـيـل إِنـهـا لعـثـمـان بن سـليـمـان الـسليـمـان بن جـبـيـر، والعـهـدة على الراوي :

يا سلام ويا سلام اللـــــه

با حمام جرّ الألحانـــي

مرّ وقال ما شفت عبدالله

قلت ما شفته ولا جاني

من يعين ومن يخاف الله

صابني سحاب الأرداني

صابني من بدّ خلق اللـه

صابني ميرالله أذرانـي

والذي شـدني إلى هذه الأبيـات صدى لهـا في ذاكـرتي، إذ كنت أسـمعهـا تُغنى في هدأة

الليل من قبل سمار، خارج المدينة، يأتي الصوت من بعيد، والمغنون «يشيلونه» بنغم مطرب، يجمله هدوء الليل وسكونه، وللصوت الآتي في هدأة الليل لذة تهز الإنسان، والذين يتذكرون صوت «السواني» في الليل، وأصوات الحيوانات يستعيدون ذكريات جميلة تذكرهم بشبابهم والحياة الأولى بما فيها من عدم تكلف وما فيها من طبيعة أخاذة .

هذا وقد يستدل العارفون بالشعر النبطي ما إذا كان هذا لعثمان المذكور أو لغيره، كل ما أستطيع قوله أن هذا الشعر مما يبجله المنشدون .

اجتماعات:

اجتمع المجلس الأعلى للجامعة في هذا اليوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول ١٣٩١هـ (الموافق الرابع من شهر مايو ١٩٧١م)، الساعة السابعة مساءً في مكتب معالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ.

وفي اليوم التالي (الأربعاء) عقد مجلس الجامعة جلسته المعتادة، عصراً. واجتمع مجلس معهد الإدارة بعد مغربٍ هذا اليوم الساعة السادسة والنصف مساءً.

اجتماعات لمجلس إدارة كلية البترول:

اجتمع مجلس إدارة كلية البترول يوم

السبت الثالث عشر من شهر ربيع الأول الساعة الثانية عشرة ظهراً في وزارة البترول، وتلا هذا اجتماع ثان يوم الأحد الساعة السابعة والنصف، وكان عدد الأعضاء مختصراً، لأن البحث كان عن مبنى الكلية في المرحلة الثانية، ثم اجتمع المجلس بكامل أعضائه في اليومِ التالي (الإثنين) الساعة الخامسة عصراً، وكان الاجتماع للمصادقة على ما توصلت إليه اللجنة المصغرة التي اجتمعت أمس.

وفي الساعة السابعة من مساء يوم الإثنين هذا اجتمع مجلس إدارة نادي الفروسية. وكانت اجتماعات المجلس مفيدة جداً في هذه الأيام، لأنها تضع الأسس التي يراد أن

تسير عليها أنواع النشاط المقرر تنظيمها .

الامتحانات:

ابتدأت يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر ربيع الأول الامتحانات العملية في الكليات العلمية، وهذه الامتحانات تهيئ الطالب للامتحانات النظرية، لأن العملي فيه متعة إلى حد ما، تخفف من اسم الامتحان. ونسأل الله العون على الامتحانات، وقد بدأت، وقد سبق أن وصفت حالتنا، إداريين وأساتذة على أيام الامتحانات، لأن فيها هموماً وتوقعات ومفاجآت، وتأخذ كل انتباهنا، لا نهنأ براحة ولا نوم، ويكاد همنا يتساوى مع همّ الطلاب، ولهذا نقدر حالتهم

النفسية ، وما يمرون به من تصلب أعصاب ، ونرفزة .

الأخ عبدالرحمن السليمان :

يقيم معالي الأخ عبدالرحمن السليمان آل الشيخ ، وزير الزراعة السابق ، الآن في جدة . ويزور الرياض بين آن وآخر ، واليوم (الثلاثاء السادس عشر من ربيع الأول) وصل إلى الرياض ، واحتفل به إخوانه وزملاؤه وأصدقاؤه ، واليوم سوف يتناول الغداء عند معالي الأخ إبراهيم العنقري ، مع الإخوان ، وفي اليوم التالي تناول هو والإخوان الغداء عندي .

مجلس جامعة الملك سعود :

يوم الأربعاء السابع عشر من شهر ربيع الأول عقد مجلس الجامعة جلسته المعتادة بعد عصر هذا اليوم .

مجلس جامعة الملك عبدالعزيز :

عقد في هذا الأسبوع مجلس جامعة الملك عبدالعزيز في جدة ، وقد خصصت هذه الجلسة لمناقشة النظام ، وكان من بين أعضاء المجلس الشيخ أحمد عبيد ، والأستاذ أحمد جمجوم ، وأذكر أن رأيا أُبدي حول وظيفة مدير الجامعة ووكيلها ، وهذا الرأي يرمي إلى أن تكون الوظيفة مؤقتة لمدة ثلاث أو أربع سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة . وأن

يكون شاغل أي منها أستاذاً، على أن يعود، بعد انتهاء مدة إدارته، إلى التدريس. وقد عضد هذا الرأي عدد مرتفع، وكنت أتمنى أن يوافق في النهاية على هذا الرأي، لأني كنت أعاني من تسلط المستشارين في وزارة المعارف على الجامعة، وميلهم إلى معاملتها كأنها مدرسة من مدارس الوزارة، مما يجعلنا نبذل جهداً في الوصول إلى ما نريده للجامعة في ظل نظامها، ومقامها في قمة مراحل التعليم، وكنا نحرج مع معالي الوزير من كثرة اعتراضنا على ما يبديه المستشارون. على كل حال لم يؤخذ بهذا الرأي.

بعد نقاش طويل، وجدل متشعب، ووفق

أن يكون وكيل الجامعة مؤقتا لمدة أربع سنوات ينتقل بعدها إلى التدريس.

الامتحان التحريري:

بدأت الامتحانات التحريرية في الجامعة يوم السبت العشرين من ربيع الأول، وأصبح الجو في الجامعة يتسم بما تضفيه عليه هيبة الامتحان، والاستعداد للمفاجآت التي يُرجى أن يحمي الله منها .

اجتماع:

رأى معالي وزير المعارف أن يُكوِّن لجنة سرية، اختار معاليه أعضاءها بسرية تامة، وكان المفروض أن لا نعلم عنها، ولكننا علمنا عنها من بعض أعضائها، وكنا

نتابعها أولا بأول، وكانوا يستشيروننا أولا بأول، والسبب في هذا الإجراء أن المستشارين في الوزارة رأوا أن هذه الطريقة الوحيدة التي يمكنهم فيها أن يؤثروا برأيهم دون تدخل مجلس الجامعة أو أحد أعضائه، وكان أعضاء اللجنة هم : الدكتور عبدالله الوهيبي، والدكتور غازي القصيبي، والدكتور محمد عبده يماني، وكان سكرتير اللجنة الأستاذ عبدالرحمن الدايل، وبقي الأمر سراً عن أعضاء مجلس الجامعة، ولكن الإخوان كانوا يطلعونني على كل خطوة يخطونها، والإثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سوف اجتمع مع الدكتور غازي القصيبي لمناقشة ما أنجزوه، وما هم

مقبلين على مناقشته في اجتماعهم القادم .

ثم رفع النظام إلى مجلس الوزراء مباشرة من معالي وزير المعارف بالصيغة التي تم التوصل إليها ، وأعتقد أنها لو عرضت على مجلس الجامعة لأقرها ، لأنها في الحقيقة هي من عمل أساتذة الجامعة الذين ذكرت أسماءهم ، وهم خير من يعرف آمال الجامعة وآلامها ، ونجحوا في استبعاد تأثير مستشاري وزارة المعارف الأجانب الذين كانوا السبب في إرباك معالي الوزير تجاه الجامعة .

كلية البترول :

عقد مجلس كلية البترول إجتماعا يوم السبت العشرين من شهر ربيع الأول في

الساعة العاشرة صباحاً، في مكتب معالي وزير البترول .

الدكتور أسعد عبده :

طلب مني الدكتور أسعد عبده الدواوين الشعرية التي صدرت حتى الآن للدكتور غازي القصيبي، ولا أذكر الآن هل لايزال الدكتور أسعد يدرس في إنجلترا للدكتوراه أو أنه قد عاد .

الدكتور غازي القصيبي :

يذكر الدكتور غازي، والعهدة على الراوي، أنه عندما جاء ليعمل في الجامعة، وعند مقابلته لي، أني قلت له : إذا كنت آت إلى الجامعة وفي ذهنك أنك ابن عبدالرحمن

القصيبي، وأنك آت لفسحة، فابعد هذا عن ذهنك، العمل في الجامعة عمل شاق، ولا يقبل إلا إنفاق وقت من يعمل فيها كله من الجهد المضني. ولا أستبعد أني قلت ذلك، وإن كان هذا الخبر معرضاً لخيال الدكتور غازي الذي أحياناً يؤسس على ندفة من الحقيقة، ثم يندلح الخيال، ويملأ الأفق، وعندما يجد الدكتور غازي أحياناً، أن الأفق لم يعد يتسع لخياله الجامح ينزل إلى طبقات الأرض، ويشارك الجنّ مملكتهم، ولعلهم هادنوه عندما رأوا أن خياله في كتابه «الجنية» أجمل من الحقيقة سامحوه في إقلاقه لهم في مساكنهم.

لم أكن أعرف الدكتور غازي من قبل، وإن

كنت أسمع عنه كثيراً من الأخوين عبدالله القرعاوي - رحمه الله - ويوسف الأحيدب - حفظه الله - ، وإن صح ما قابلت به الدكتور غازي في أول مقابلة، فلعل ما دعاني إلى ما قلت هو ما تبلور عندي من انطباع عن مرحه، وهذا المرح صَوَّره في كتابه «شقة الحرية»، وهو شاهد على ما يؤخذ عنه من انطباع لدى من لم يره أو يعرفه جيداً .

التحق الدكتور غازي بالجامعة في كلية التجارة وأبدى نشاطا ومشاركة ملحوظة، وكان له رأيه المستقل، وهذا الرأي في أغلب الأحيان سابق لزمانه، مما أوجد تباعداً بينه وبين زملائه. كان هذا يثير نقاشاً يصل في

بعض الأحيان إلى ما لم يكن المتناقشون يتوقعونه. وكنت أقدر فيه هذه الصفات التي فيها شيء من الحزم أهّله في ذهني إلى أنه خير من يرأس قسمه الذي بدأت تظهر فيه بعض الأمور التي تشغل ذهن الإدارة، من هذا المنطلق اختارته الإدارة أن يرأس قسمه. رضي قوم بهذا ولم يرض آخرون، وقال بعض من لم يرض، كيف يعين الدكتور غازي رئيس قسم، ونحن لم نتفق معه وهو عضو، فكيف وبيده الآن الصولجان .

وأشهد أن «غازي» كان مخلصاً لعمله، وكان ينوي أن ينهض به، وسعى لذلك عندما أصبح عميداً للكلية، وبدأ يأخذ خطوات سرعان ما أدرك معها بالتجربة أن

الأمر ليس بالسهولة التي توقعها، ووصل الأمر به أن صرح لي أنه خاب أمله، ورحب أن يترك الجامعة بعد أن ترك العمادة إلى إدارة السكة الحديدية، حيث طاب له المقام هناك، وأفرغ إخلاصه في حسن إدارة السكة الحديدية، وهناك «خلا لك الجو فبيضي واصفري». ومنذ ذلك الحين إلى اليوم والدكتور غازي «يَمْسدُ» من بيض النجاح، رغم إزعاجه في وزارة العمل من بعض رجال الأعمال الذين لا يرون في مطالبته بتطبيق النظام ما يرضيهم، ويريدون منه أن لا تكون نظرته إلى السعودة بالمستوى الذي يعتقد أن الأمانة تقتضي أن يصل إليه، ولكنهم يأتون بفقاعات من الحجج لا تقف على أرض

صلبة. أعانه الله .

أعود إلى عمله في الجامعة، وقد سمعت تحذيراً بأن «غازي» سليط اللسان، لجوجاً، فكيف يُقَرَّب من إدارة الجامعة، بجعله عميداً يساهم في مجلس الجامعة. وكان الرأي في الإدارة خلاف ذلك، وأن ما عليه غازي كان صراحة وشجاعة في إبداء الرأي، وعدم الاستماع إلى صوته، وعدم تشجيعه على الصراحة عجز ممن يرى عدم فتح الباب لآرائه يقصر به عن مقابلة حججه بما هو أقوى. وكنت مع فسح المجال تدريجا للأساتذة السعوديين، وبناء كفاءات منهم في الأقسام والكليات والجامعة، وأنهم جيل المستقبل، والمستقبل زمانهم لا زماننا، فإن

أصابوا في تصرفاتهم، وهم بكفاءتهم العلمية، فنعمة من الله يشكرون عليها، وإن لم يصيبوا فهي تجربة لهم أحسوا بها فعلا لا نظراً، ولا فلاح إلا بالإقدام وخوض مياه التجارب، ومصاولة أمواج بحارها .

وكنت أحبذ أن تستقل الكليات بأمورها، ولا أزال أرى ذلك، وهذا له فوائد عظيمة، وإذا كان فيه سلبيات فهي لا تذكر بجانب الفوائد، فهي على الأقل تُعوِّد على المسؤولية، وتريح إدارة الجامعة من الأمور التي يمكن أن تراح منها، وكنت أرى، ولاأزال، أن لا يأتي لمجلس الجامعة إلا ما يراد أن يكون قواعد عامة تقر لتكون مأتى هداية

للكليات حتى لا يبتعد بعضها عن بعض في السير، وألاَّ يتعدى أحدها على حقوق غيره، في المال أو التخصصات، أو السياسة العامة للوطن.

عمادة كلية التجارة:

ذكرت سابقاً أن الأستاذ حسين السيد، المصري الجنسية، كان عميداً لكلية التجارة، وبدأ يقابل بعض المشاكل من بعض المدرسين السعوديين، وكان بعض غير السعوديين ينالون منه بالإيقاع بينه وبين بعض السعوديين العائدين حديثا من البعثة، وأصبحوا مؤهلين لأن يتولوا أمور كليتهم تدريساً وتدبيراً وإدارة، وخشيت أن يترك

الكلية، وهو من كنت أقر له بأفضال عليها.
فكرت في الأمر، ووجدت عند الأستاذ حسين السيد الرغبة في أن يتنحي عن العمادة، ويقتصر عمله على التدريس، وبقي أمر العمادة، ومن يقع عبؤها عليه، واخترت الدكتور غازي، بعد أن قارنت بينه وبين زملائه من السعوديين، فله شخصية، وله آراء، وعنده علم، وليس أفضل لمن هو في مثل حالته من أن يقال له : هذا هو الحقل فتول أمره، وابذر وازرع كما كنت ترى، وهذا سوف يبلور آراءك النظرية، فالجانب العملي هو الاختبار الذي سوف يُري ما هو نافع، وما هو في حاجة إلى الانتظار.
بحثت معه الأمر، فاشترط شروطا هو لا

يدري أنها هي بعينها ما كان في ذهني، وطبعا وافقته دون نقاش، وهي شروط طموحة، ومعقولة، وتأتي في ذهن أي مخلص، مر بالمرحلة الجامعية، وعرف احتياجاتها، وما يوصلها إلى غاياتها بنجاح، وأحد الشروط تولى أمرها الدكتور عبدالله الوهيبي.

فوجئ غازي بموافقتي على شروطه، وقال لي: إن جميع من يتحدث عنك في الكلية تقريباً، يقول إنك معقد، وإن عينك دائماً على النهج القديم، وتخشى الجديد، وأنا أشهد أني منذ أن عدت لم أر منك شيئاً من هذا، وموافقتك على شروطي دليل على ذلك.

وقد وفيت لغازي بوعدي، واحترمت شروطه، ووفى هو ببذل الجهد، والعمل على ما فيه مصلحة الكلية والدراسة، ولكن العراقيل والصعوبات لم تأته من إدارة الجامعة وإنما من بعض زملائه، الذين يظهرون اعتراضاتهم عليه التي يدعون أنها تقوم على أسس علمية، وهي في الحقيقة أمور تعود إلى شعورهم أنه واحد منهم، ولا ميزة له تزيد عما عندهم من كفاءة .

شكا إليّ الدكتور غازي بعض من يُبرز هذه المشاكل، ويختلقها، واستشارني، فأشرت بما أعتقده حسب تجربتي، وتدخلت في بعض الأمور، وأذكر منها شخصاً متعاقداً

تبين أنـه سـبب تأليب بعض الإخـوان السعوديين على إدارة الكلية، وقد أُنهي عقده، ومن حسن الحظ أن هذا جاء في آخر العام.

تدريجا بدأ غازي يتغلب على المشاكل، وصار من يعضده أكثر ممن يخالفه، ولكن هذا لم يمنع غازي من أن يدرك أن المحيط الجامعي لم يكن بالبريق الذي كان يراه قبل أن تلمس يده النار .

مع الدكتور عمر عزام:

أصبحت صلة الدكتور عمر عزام بالجامعة محدودة، وصلته بأمور مبنى الجامعة كان سطحياً .

ناصر الدهمش :

دونت اسمه في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول ، والمناسبة أني رجوته أن يبحث لي عن غريسة نبتة سيف ، وقد أحضرها مشكوراً .

وناصر فني في كلية الزراعة في الجامعة ، دخل الوظيفة عن طريق مسابقة فاز فيها بالنجاح ، وكان إضافة إلى فنيي كلية الزراعة السعوديين. وناصر يمتاز بالمعرفة العميقة لعمله ، والنشاط المتناهي فيه والشاق في الإشراف على الأمور الزراعية ، مع خلق متناه في التميز ، لا تراه إلا باسماً ، مع اقتراحات بناءة يبديها في حقل عمله .

مقابلة:

في يوم الأربعاء هذا لدي موعد مع الأخ محمد أباالخيل في وزارة المالية الساعة (١٢٫٣٠) ظهراً، وكنت قبلها قابلت الدكتور فايز بدر - رحمه الله - وهذا لأمر يخص الخطة الخمسية للجامعة. والأخ محمد أباالخيل مقابلته كانت لأمور تخص بعض بنود الميزانية، وكان حينئذ وكيلا لوزارة المالية .

عن بعض المنح:

كان هناك منح تعطى من الجامعة لبعض الطلاب غير السعوديين، وكانت توزع بنسب معينة حسب الجنسيات، وقد دونت

اليوم ما يذكرني بمتابعتها، وقد وضع الله البركة في هذه المنح في جامعة الملك سعود، ثم فيما بعد في الجامعات الأخرى في المملكة، وأبرزها الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وكان أحدنا يسر غاية السرور عندما يذهب إلى أندونيسيا أو ماليزيا مثلا في مؤتمر من المؤتمرات، فيجد هؤلاء الخريجين من تلك الجامعة، على رؤوس المستقبلين، والمنظمين والمساعدين، وهم يفخرون أنهم من خريجي هذه الجامعة، ويشعرون تجاهنا بشعور الأقرباء.

بدء الامتحانات:

في يوم السبت السابع والعشرين من شهر

ربيع الأول (٢٢ مايو) يبدأ الامتحان التحريري في الكليات العملية، ولا أحتاج أن أعيد ما سبق أن ذكرته عن هموم الامتحانات التحريرية، سواء كان ذلك في الكليات الأدبية أو العلمية .

مجلس إدارة مدارس الرياض :

سوف ينعقد في هذا اليوم مجلس إدارة مدارس الرياض والأمور في هذا المجلس لا تأخذ وقتا طويلا، لأن طبيعتها تساعدها على أن تكون سائرة دون حاجة إلى المجلس إلا في أمور دراستها تهدف إلى تحسين وضعها وتطويرها، والموازنة بين الدخل والصرف .

مجلس إدارة نادي الفروسية:

في هذا اليوم (السبت) عقد مجلس إدارة نادي الفروسية اجتماعا جاء الحديث فيه عن برنامج نشاط الصيف، وكان جزءاً منه، وقد أقبل فصل الصيف، وسوف يأخذ مكانه في مدينة الطائف، حيث ينتقل الديوان الملكي إلى هناك ومعه مكاتب الوزراء. ومن أبرز أنواع النشاط سباق الخيل، وكان يقام في الحوية، لمناسبة انبساط أرضها لمثل ذلك .

برنامجي في هذه الأيام:

برنامجي في هذه الأيام يحتاج إلى المواءمة بين عملي وأموري الأسرية. أما العمل فالامتحانات شارفت على الانتهاء، وفي

الصيف ينحصر النشاط في المجال الأول على التعاقد ، وقد أُخذ الترتيب اللازم لذلك ، أما الأمر الأسري فهو أننا نتوقع ولادة عن قريب ، ويقتضي الأمر كما شرحت من قبل ، إلى أن علينا أن نسافر إلى بيروت لتكون الولادة هناك ، في مستشفى الجامعة الأمريكية ، وسرعان ما شددنا الرحال إلى هناك . وكانت الولادة ولادة الإبنة «لمى» .

السفر إلى بيروت :

سافرنا أنا وزوجي وبنتاي عبير وأريج يوم الأحد الثامن والعشرين من ربيع الأول (٢٣ مايو) ، وسكنا في شقة جميلة واسعة ، في رأس بيروت ، قريبة من الشقة التي استأجرنا

عندما جئنا في المرة السابقة لولادة أريج.

ولا أنسى أن بواب العمارة، وهو وكيلها، حاول أن يغشني في قراءة عداد الكهرباء، الذي كان لابد أن يسجل في عقد الإيجار، فشككت في الأمر، وطلبت منه أن ينزل معي إلى حيث يقع العداد، وحاول أن يعتذر بأعذار واهية وغير مقبولة، ولكنه اضطر أن ينزل معي عندما رأى إصراري، وعندما نظرت إلى العداد وجدت أنه قد أنقص من القراءة ما لا يقل عن ستة آلاف كيلواط، ولما أدرك أن تدليسه قد اتضح ادعى أنه خطأ غير مقصود، وصححنا الرقم وأكدناه.

وقد اكتشفت أنه رجل غير مؤتمن، ويحاول أن يستغل الزبائن الأجانب ما

استطاع إلى ذلك سبيلا ، ومن ذلك أني عندما وصلت إلى بيروت علمت أن الشيخ عبدالعزيز العبدالله الصقير - رحمه الله - مريض ، فبادرت بزيارته ، وأصر على أن يقوم الأستاذ عبدالمحسن المنقور - رحمه الله - بإقامة دعوة لي على الغداء أو العشاء ، فرفضت ، وطلبت تأجيل ذلك إلى أن يعافيه الله ، وأبى عليه كرمه المعتاد المشهور إلا أن يرسل ذبيحة وكيسا من الأرز، فطلبت من البواب أن يذبح الذبيحة ، فذبحها ، وأخذ كل ما فيها من لحم ، وجاء بها هيكلا عظميا ، وتم ذلك دون حياء أو مروة . لم أكن لأثق به ، ولكن لا طريق لي غير هذا .

نحن والخادمة:

بحثنا عن خادمة تخدم البنات عندما تذهب زوجي للمستشفى، فوجدنا خادمة من إحدى الجنسيات العربية، كنيتها أم محمود، واسمها الحقيقي «دولت»، وكانت ثقيلة روح، غبية، كسولا، غريزة حب الاستطلاع عندها غالبة، تفتش كل شيء، خاصة عندما تحضر زوجي والبنات بعض المشتريات من السوق تطلع عليها كأنها لها، تحل المربوط، وتفتح المغلق، وتدخل نفسها فيما لا يخصها، ولكننا كنا مضطرين، وبمجرد ما انتهت الولادة، وأصبحت زوجي قادرة على رعاية بيتها تخلصنا منها .

ذكرياتنا عن مضايقاتها كثيرة، وأكتفي برسم بعض ما جاء منها، ومن ذلك أن أريج كانت تبكي في إحدى الليالي، فحاولت والدتها إسكاتها بتسليتها، فما كان من أم محمود إلا أن اختطفتها من أمها لتسكتها، دون أن يطلب منها ذلك، وأخذت تجري بها في الشقة، ووالدة أريج تجري خلفها حتى استعادتها منها. وكانت أريج وهي على كتفها، كعصفور على جبل!

وكان هناك مقص جميل متميز، كانت زوجي اشترته من لندن، فأخذته أم محمود، وادعت أنه مقصها، وأن هناك صديقة لها مستعدة أن تشهد لها، وحاولت زوجي إفهامها أنه لا يوجد له مثيل إلا في لندن.

وأخـــيـراً ذهبت أم مــحـــمـود ، وأرادت أن تستشهد بصديقتها ، فوجدت مقصها عند صديقتها ، وأحضرته لتؤكد حسن نيتها ، وأنهـا توهمت أن مـقـصنا هو مـقـصـهـا ، مع الفارق الكبير بين الإثنين. وقد اقتنعت بأنها ليست على حق .

وفي إحدى المرات دخلتُ من الخارج ومعي «علبة شيكولاته» فوضعتها على الثلاجة ، فـانقـضت عليـهـا ، وكـأنهـا تنتظرني أن أضعهـا ، وفـتـحـتـهـا ، وتذكـرت في إحدى المناسبات أم محمود فكان فيما سأقصه ما يتـمـاثل مع انقـضـاضـتـهـا على علبـة الشيكولاتة المسكينة .

ذهبنا في نزهة ، في أحد الأيام ، من الطائف

إلى الباحة وقررنا ونحن هناك أن نتغدى في غابة رغدان الجميلة، وكانت البلدية - وفقها الله - قد أعدت أماكن للسياح، و«برحت» أماكن للجلوس، والغابة تساعد على خصوصية الزائرين، بحيث، لكثافتها، تسمع أصوات جيرانك، ولا تراهم ولايرونك .

لما جاء وقت الغداء، أكلنا غداءنا، وأكلنا في آخر الأمر الفاكهة، وجمعنا ما تبقى، ووضعناه في سلة قد علقتها البلدية على إحدى الأشجار المحيطة بنا، وبمجرد أن وضعنا ما في يدنا، انقضت قبيلة كاملة من القرود، واختطفت الوعاء «البلاستيك»، الذي وضعناه في السلة، فأدهشنا هذا،

واكتشفنا من هذه الانقضاضة الصاعقة أننا كنا طوال الوقت مراقبين دون أن نعلم. أليس من حقي في هذه اللحظة أن أتذكر اختطاف أم محمود لعلبة الشيكولاتة، الفرق أن تلك قامت بما قامت به فازدرينا عملها، وهؤلاء قاموا بما قاموا به بأدب، وتخطيط سليم، إذ كان بإمكانهم، لو كانت روحهم روح أم محمود، أن يخطفوا مثل البرق غداءنا قبل أن نأكله. سبحان من وهب وسبحان من حرم. حق للقرد أن يفخر على ابن آدم !!

كنت ضيق الصدر وأنا أقص قصة أم محمود، وشعرت براحة عندما انتهيت منها، وأرجو أن لا تصل عدوى ضيق الصدر

إلى القـارئ، لأنه لم يســمع عن أم محــمـود، غير المحمودة، كل ما في الجعبة، وما أعطيته إياه هنا قليل من كثير .

رحم الله أم العبد، اللبنانيـة الجنسـية، فقد عملت معنا في رحلتنا السابقة، وكانت مثل الأم الحنـون، ليس مع الصـغـار فقط، ولكن معنا نحن الكبار .

تطعيم:

كنا حريصين على الأمور الصحية للصغار، وعلى رأسـها التطعـيم عن أمراض الأطفال. ولـهـذا أخـذنا، في يوم الأربعـاء الثـاني والعشرين من ربيع الثاني (١٦ يونيه) عبير وأريج إلى دكتور الأطفال لإعطائهما تطعيما

عن شلل الأطفال، وهذا تطعيم منتظم .

ولادة لمى :

في يوم الإثنين الثاني عشر من جمادى الأولى عام ١٣٩١هـ (٥ يوليو ١٩٧١م) عند الساعة الواحدة ظهراً ولدت الإبنة «لمى»، وكان وزنها (٣٫٦٠)، والغرفة لوالدتها ٣٨٥٠٩، والرقم الذي ثبت على يد «لمى» هو (٣٤١٣١٠)، وكانت الولادة في مستشفى الجامعة الأمريكية الجديد، في بيروت. لم يكن الطبيب الذي أشرف على ولادة لمى هو الطبيب الذي أشرف على ولادة أريج، إذ أن هذا قد عاد إلى أمريكا .

وجاء اختيار الاسم، وهو عادة يوجب

الحيرة، لأن الأم لها نظرة، وأمها لها نظرة، وأم الأب لهـــا نظرة، والأب له نظرة، والأخوات لهن نظرة، والصديقات لهن اقتراح، والقريبات لهن اختيار، وتكون:

تكالبت الظباء على خراش

فلا يدري خراش أيهن يصيد

الشخص الوحيد الذي لم يؤخذ رأيه، ولم يفكر أحد أن يأخذ رأيه مع إن الأمر يخصه هو قبل غيره، والاسم سوف يلازمه طول حياته هو الطفل أو الطفلة !

كان اقتراحي أن اسم عبير وأريج لهما صلة بالرائحة، الطيبة، فلِمَ لا نسمي الوافدة الجديدة شذا ؟ ، فقالت والدتي - رحمها

الله – أخشى أن يناديها الصغار «شذاة»، فقلت : إن هذا الجيل لا يعرف معنى شذاة، ولم يرها في حياته.

ولعبير وأريج صديقة حميمة اسمها لمى، وهي ابنة الأخ عمر عقاد، وغلب صوتا ابنتي على أصواتنا، وسميت لمى لمى .

الأخ عبدالرحمن الحميدي:

الأخ عبدالرحمن صديق قديم، وسبق أن تحدثت عنه، وعن تقابلنا المتكرر في الرياض، وفي لبنان وسوريا عندما كان سفيراً للمملكة في سوريا. وقد استقر الآن في لبنان، وله مكتب في شارع الحمراء في عمارة الخرساني، وقد زرته عدة مرات في

إقـامـتي في بيـروت، وذلك بعـد ولادة لمى، لأني قـبـل الولادة لـم أقم بحق الزيـارة، لأنـي أطيل الجلوس في الشـقـة، وإن خـرجت فـمع البـنات ووالدتهـم، واخـتـار الشـيخ عـبدالرحـمن الإقامـة في لبنان حتى اليـوم. أسعده الله وهنأه .

العودة إلى الرياض:

عـدنا إلى الـرياض، ولـم أدون اليـوم الذي عدنا فيـه، ولكن هناك ما يدل على التـاريخ بصـورة قـريبـة، إذ دونـت أنه في يوم الأحـد الثاني من شـهـر جـمادى الآخـرة، ذهبت مع الأخ حـسن المشـاري، وكـان حـينئـذ وزير زراعـة، في السـاعـة الواحـدة والنصف، لزيارة

الخزان الجديد، وقد صمم بطريقة فنية جميلة، وصار معلما من معالم الرياض في تلك الأيام، وهو أول مشروع بُني بطريقة «الهيدوليك جاكس»، أي أنه كان ينبت كالشجرة، بُني الخزان على الأرض، ثم رفع شيئاً فشيئاً حتى بلغ المستوى المطلوب، وقد سمي الشارع عليه في أول الأمر شارع الخزان .

زواج:

الأخ فهد بن محمد بن عبدالعزيز العثمان هو ابن أخ الشيخ عبدالله العثمان، وهو مقيم في الكويت، وجاء إلى الطائف ليتزوج من ابنة عمه هيا، وتم الزواج يوم الأربعاء

الخامس من شهر جمادى الآخرة (٢٨ يوليه)، وقد سافرت من الرياض إلى الطائف وحضرت الزواج .

وكان الجو مناسبا، خاصة طقس الطائف، وكان الناس في تلك الأيام يحرصون على جعل الزواج في الصيف، وفي آخر الأسبوع ما أمكن ذلك، أما اليوم فقد أصبحت الزيجات تتم طوال العام، وطوال أيام الأسبوع، وفي أحيان غير قليلة نذهب إلى زواجين أو ثلاثة في ليلة واحدة، نجلس ما يقرب من ربع ساعة أو نصف ساعة في كل زواج، نهنئ ثم نخرج، حتى نكمل ثلاثة الزواجات، إلا إذا تباعدت أماكنها، وأعجزتنا حركة المرور على الوفاء بحق

الزمالة أو الأخوة، وكثيراً ما تأتي دعوة الزواج من مدينة أخرى، وهم يعرفون أن بعض المدعوين لن يأتوا، ولكنهم يرسلونها اتقاءاً للملامة، ويعدون ذلك من باب الإشهار.

كانت الزيجات في الماضي تتم في البيوت، ويقتصر في الدعوة على أقرباء الأسرتين، أسرة العريس وأسرة العروس، والأصدقاء الحميمين، ثم صارت تقام في ردهات الفنادق وقاعاتها، ويكتب لذلك بطاقات ترسل قبل الزواج بوقت غير قصير ما أمكن. وبدأت الشكوى من الفنادق وازدحامها بهذا النشاط وغيره، وأصبحت الفنادق تتحكم، دون أن تشعر، بأوقات

الزواجات، وتتسبب في تأخيرها، وكانت الدعوات عليها حارة، ولعل الله استجاب لبعضها، فجاء لها مزاحم قوي وجذاب، بنيت «صالات» أفراح، سرعان ما تصدرت السوق «الفرحي !»، بأشكالها ومناسبة مواقعها، والتفنن في ترتيب المقاعد فيها، ووسائل الزخرفة والأنوار، ونظراً لكثرتها، وتفرقها، وسرعة زيادة أعدادها، اضطر أصحابها إلى أن يضعوا خرائط بمواقعها، ترسل مع البطاقة. وعضد هذا بعض النوادي ذات القاعات المعدة للاجتماعات والترفيه لمنسوبيها. وقد ازدهر سوقها، وتفاوتت أسعارها، واستجابت للإمكانات المالية المختلفة .

ثم أطل برأسه، ومد عنقه، عنصر ثالث، وهي الاستراحات التي قد تلبي طلب مستغيث، وتجيب دعوة مضطر لم يجد فيما هو قائم من فنادق وصالات أفراح، ما يلبي رغبته، ويساير الوقت الذي حدده أهل العريس.

من بعض مفارقات بطاقات الزواجات، عندما أرسلنا بطاقات زواج الابن محمد، عاتبني بعض الأصدقاء أنني لم أدعهم، لأنني أذكر أني كتبت اسمهم، وعدت إلى القائمة، فتأكدت من أسمائهم فيها، وأعتقدنا أنها ضاعت «بين الموزع وراع الباب» كما يقول المثل العامي. وكانت البطاقات جاءت لنا في «كراتين» واكتشفنا

أن الموكول إليه في بيتنا حمل الكتب التي تجمعت واستوجب الأمر أن ترسل إلى «قبوٍ» «بدروم» البيت ، أخطأ وأخذ واحداً من «الكراتين» التي فيها البطاقات ، وضمها إلى كراتين الكتب ، ولم نكتشف هذا إلا بعد أن آن الأوان لهذه الكتب أن تفهرس . فليحذر من أعد بطاقات زواج أن يضعها بقرب «كراتين» الكتب !!

لقد أطلت في موضوع الزواج، لأني شعرت أنه إذا لم أكتب عنه بالتفصيل فلن يكتب عنه ، وهو جانب في تطور مجتمعنا يكمل الجوانب الأخرى التي حرصت على رصدها .

حفلات الزواج تتطور وتتطور وتتعقد ،

ويتم هذا بسرعة فائقة، والأموال من المقتدرين تهدر بشكل يخاف أحدنا أن يعاقب البريء بالمذنب، هناك أحياناً بذخ لم ينزل الله به من سلطان، من أناس جاءهم الغنى من تجارات مزدهرة، أو أعمال ناجحة.

حدثني صديق، ونحن مجتمعون في مناسبة من المناسبات، وأخذ كل واحد من الحاضرين ينتقد جانبا من جوانب البذخ، فقال: طلبت إحدى الزوجات من زوجها أن يعطيها خمسة ملايين لتنفقها على زواج ابنتهما، فقال سوف أعطيك عشرة ملايين، على شرط أن تعطيها للزوجين يضعانها في حساب ينفعهما في المستقبل، فأصرت على إعطائها المبلغ الذي طلبته، ورضخ الزوج في

آخر الأمر ، وهذه الأم لا تريد أن يقل مظهر زواجها عن زميلاتها أو قريباتها .

هذا البذخ من مظاهره كثرة الزهور والشيكولاتات والمغنيين والمغنيات ، والممر الذي تسير في داخله العروس ، في طريقها إلى المنصة ، وهذا يعمل من مواد شفافة أو جذابة من مادة « الفايبر » أو أمثاله ، لا يزيد وقت استعماله عن ساعتين أو ثلاث ، ثم تأتي المائدة التي لا يرى طرفاها أو لا يكاد يحصى ما عليها ، ويبقى الأمر في حفل النساء إلى أذان الفجر ، مما يجعل الرجال يحمدون الله أنهم لم يسخطوا الله بمثل هذا البذخ المتعدي لحدود العقل ، وبلاشك يجرح الدين ، وإن كان الآن بدأت تدخل حفلات

الرجال عرضات الرجال والسامري، والطبول، التي تبدأ قبل الدخول على قاعة الطعام، «تحمية للطبول»، ولكن «الاستنزال» لا يأتي إلا بعد الطعام، ويستمر إلى وقت الله وحده يعلم متى ينتهي، ولعله لا ينتهي إلا بعد أن يتقلص الجمهور إلى أقل من عدد «السامرين» !!

حضور الدوري:

سافرت إلى الطائف يوم الإثنين الأول من جمادى الآخرة لحضور الدوري الرياضي لمنسوبي وزارة الدفاع، وكانت الدعوة من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وكنا دائما نحضر أمثال هذا الدوري في المناطق المختلفة،

ولعل آخرها رحلتنا إلى خميس مشيط، ومثل هذه يهيأ لنا طائرة كاملة تقل المدعوين مع ضيافة كريمة كاملة، حتى نعود إلى الرياض.

عدت إلى الرياض في اليوم التالي الثلاثاء الثاني من شهر جمادى الآخرة، وكانت العودة عن طريق جدة، وقد نزلت إلى مكة في طريقي إليها عن طريق «كرا» .

نادي الفروسية:

اجتمع مجلس إدارة نادي الفروسية يوم السبت الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة (السابع من شهر أغسطس) وحضرته بعد أن عدت من جدة حيث حضرت اجتماع مجلس إدارة جامعة الملك

عبدالعزيز يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة (٤ أغسطس) ، وهو اجتماع يخص الأمور التي تحتاج إلى تهيئة للعام القادم، خاصة أمر التعاقد، والاستعداد للدور الثاني .

دعوة:

مندوب شركة أرامكو في الرياض هو الأستاذ مايك أمين وهو ممثلها في الرياض، وهو رجل نشط ، ولبق واجتماعي، وجميع من عرفه واتصل به يقر أنه رجل ناجح، ويمثل شركة مهمة مثل أرامكو تمثيلا مشرفا له ولها .

دعاني يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر جمادى الآخرة. ولكني اعتذرت له لارتباطي

بموعد آخر في الوقت نفسه، وشكرته على دعوته .

مجلس إدارة كلية البترول :

عقد مجلس إدارة كلية البترول اجتماعا يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر جمادى الآخرة، (١١ أغسطس) ، ولأن الاجتماع في الصيف ومكاتب الوزراء قد انتقلت إلى الطائف كالمعتاد فقد عقد الاجتماع في الطائف، وأحيانا يعقد في مكتب معالي الوزير، وأحيانا في بيته الجميل في الهدا، وأذكر مرة أنه عقد في خيمة خارج البيت، وقد أعجب هذا الأعضاء من غير العرب، وسروا بذلك كثيراً .

وبيت الأخ زكي ذو موقع جميل، وأذكر

مـرة أنه دعا الملك خالد - رحـمـه الله - في سنة من السنوات في بيـتـه على العـشـاء، وجاء بفرقة لعبت «المزمار»، ونزل الأخ زكي في مـرحلة من مـراحل العـرض إلى حلبـة المزمار، ورقص بالعصا .

مع مكتبات تركيا:

مكتبات تركيا تزخر بالمخطوطات العربية، وهي قبلة كثير من الباحثين من أنحاء العالم، وفي بعض التخـصـصـات تأتي مكتـبـاتـهـا بالدرجة الأولى وكان القائمون عليها كريمين فـي مـوافـاة الدارسين والبـاحـثين بما قـد يحـتـاجـونه من «مـايكرفـيلم» لبـعض المخطوطات بمقابل ليس عـاليا، وقد اقـتـرح علينا بعض المدرسين أن نحـاول أن نـصل

حبلنا بهم، وأن نوجد طريقا للتعاون معهم، ونحن طبعا الكسبانون، وبحثنا ووجدنا شخصا يمكن أن تتعاقد معه الجامعة، ليكون هو الصلة بيننا وبين المكتبات الكبرى المشهورة، ولكن الجهود لم تكلل بالنجاح، ولا يحضرني السبب في هذه اللحظة، ولعل عدم الإغراء في المرتب، وعدم رجحان الرياض اجتماعيا على اسطنبول يكمن وراء ذلك، إن لم يكن هناك ظروف خاصة .

مجلس إدارة مدارس الرياض :

عقد مجلس إدارة مدارس الرياض، برئاسة الأخ عبدالله العبدالعزيز السديري جلسته المعتادة الساعة السادسة والنصف من مساء

يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة. فنحن الآن في آخر فصل الصيف، ولابد من الاهتمام بالنظر في خطة الدراسة للعام القادم، وما تم من ملء شواغر، وما أحرز من تقدم في التوسع .

مجلس إدارة كلية البترول:

عقد مجلس إدارة كلية البترول جلسة في الساعة الثانية عشرة ظهراً يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة، وكان الاجتماع في مكتب معالي الوزير في الرياض، ولابد أن هناك أموراً أوجبت تتالي الجلسات، وقرب كل جلسة في زمنها مع الأخرى .

مجلس إدارة مدارس الرياض :

كان مجلس إدارة مدارس الرياض مطلعاً على أمور المدارس، ومتابعاً لسيرها، وعارفاً بتفصيل ودقة ما هو مكتمل فيها، وما يحتاج إلى التفاتة راعية، لهذا كثرت الاجتماعات في هذه الحقبة من هذا الوقت، ولهذا سرعان ما عقد المجلس جلسة في الساعة السادسة مساءاً من يوم الإثنين الثاني من شهر رجب .

كان مقر المدارس في نهاية شارع الخزان غرباً في بيت صغير للأستاذ عبدالله باخير، ثم لما زاد الإقبال على الالتحاق بالمدارس أضيف للمبنى الأصل مبان في الحوش التابع للبيت، وأخذت هذه المباني تزيد تدريجا

حسب الاحتياج، ومرور السنوات. ومع هذا أصبحت مع الإقبال الشديد لا تكفي، ففكرنا في التوسع، ولكن الأرض لا تكفي لما نخطط له من توسع، اضطررنا إليه بسبب الإقبال الشديد، والطموح المتناهي، ثم أراد أحد الخيرين أن يساعدنا بأرض تبلغ مئة وعشرين ألف متر، ثم نقصت إلى ثمانين ألف متر. وبعد أن فكر الأعضاء في الأمر وجدوا أننا سوف نكون مقيدين ببعض القيود التي وجدوا أنها قد لا تساعد على الانطلاق، فصرفوا النظر عن هذه الأرض، وأعطت وزارة المعارف المدارس أرضا في طريق خريص، وبنت الدولة لهم مبنى على هذه الأرض، وخصصت لمدارس الرياض،

وكانت مساحتها في أول الأمر أربعين ألف متر، ثم زيدت عشرين، فبنيت المدارس في النهاية على ستين ألف متر، وكانت المدارس: روضة أطفال، وثلاث مدارس للأولاد، ومثلها للبنات .

بقيت المدارس في هذه الأرض حتى بني لها مقر آخر بجوار معهد العاصمة، والسبب في هذا الانتقال أن المدارس في طريق خريص على تقاطع طرق، وكان يحدث فيها حوادث، فرؤي نقلها إلى مكان أنسب، وكانت المدارس حينئذ تحظى برعاية من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، فحرص - حفظه الله - على إيجاد الأرض المناسبة، التي تتوفر فيها

الشروط اللازمة للمدارس مع الأمان الكامل، فتبين أن هناك أرضاً قريبة، عليها المعهد الفني، ومجاورة لمعهد العاصمة، وكان مبنى المعهد الفني شبه خرب، فأخذ وهدم، وأضيفت إلى أرضه أرض مجاورة، فأصبح عدد الأمتار المتوفرة مئة وعشرين ألف متر، وبنيت المدارس على هذه الأرض، ولا أحتاج إلى أن أقول أنها أصبحت مدارس حكومية، وأصبحت متميزة .

دعوة:

دعانا الأخ عبدالعزيز العبدالمحسن التويجري - رحمه الله - على الغداء يوم الجمعة السادس من شهر رجب، وكان

معاليه يسكن في شارع الستين (صلاح الدين الأيوبي) ، بجوار بيت الأخ محمد العبدالرحمن الفريح .

مجلس إدارة كلية البترول :

عقد مجلس إدارة كلية البترول اجتماعا الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رجب (الأول من شهر سبتمبر) ، وكان الاجتماع في الرياض في مكتب معالي الوزير ، وفي الغالب كان لغرض توزيع الاعتمادات المرصودة في الميزانية الجديدة .

بدء عودة المدرسين :

يوم السبت الرابع عشر من شهر رجب هو

بدء عودة المدرسين من إجازاتهم الصيفية ، ومع عودتهم يبدأ نشاط جديد في الجامعة ، محوره امتحانات الدور الثاني ، ومعها تأتي هموم كل من هو في الجامعة ، في عمل التدريس ، أو الدراسة ، أو المعامل ، أو الإدارة . والأمل أن يكون الأساتذة قضوا إجازة مريحة لأعصابهم ليتحملوا ولا يُحمَّلوا !! .

مجلس كلية البترول :

تتوالى هذه الأيام جلسات مجلس إدارة كلية البترول وقد عقد اجتماع يوم السبت التاسع عشر من شهرٍ رجب في الساعة الحادية عشرة صباحاً . وهذا التاريخ يوافق شهر سبتمبر بالتاريخ الإفرنجي ، وهو وقت

عودة المدرسين، ولابد أن هذا الاجتماع وأمثاله تعرض فيه نتائج الطلاب في العام المنصرم، ويطلع المجلس على خطة العام القادم، خاصة ما هو متصل بالمدرسين، ومدى استطاعة الكلية توفير العدد الكافي منهم وتخصصاتهم .

بدء امتحان الدور الثاني :

هذا الدور يهم الطلاب الذين عليهم مواد لم ينجحوا فيها، وهم فئة واثقة من نفسها، لاستعدادها، ولقلة المواد التي عليهم دخول الامتحان لها، وفئة خائفة وجلة، لأن عليها مواد كثيرة، ولا يضمنون أنهم لا يرسبون في واحدة منها. وهذه تضيع سنة كاملة

عليهم، لأنها خلافاً للدور الأول الذي إذا رسب فيه الطالب يبقى أمله في النجاح في الدور الثاني. وهناك لجنة الرحمة، وهي لجنة تنظر في درجات الطالب التي تقرب من النجاح ولكن صاحبها لم ينجح، والأساتذة لجان رحمة - خاصة في الدور الثاني - يقومون بزيادة الدرجات قبل أن تأتي لجنة الرحمة الرسمية، لأن الأستاذ السوي يبحث عن جوانب في إجابة الطالب ترفد درجاته القاصرة، فمثلا حسن الخط يُعطَى أهمية، وحسن ترتيب الإجابة يقدر، وصعوبة السؤال أحياناً لها اعتبار، ولكن بعض المدرسين للأسف لهم نظرة تختلف عن هؤلاء السويين الذين ذكرتهم، أذكر أن أحد

المهندسين بعد سنوات من تركي الجامعة، عندما جاء الحديث عن الدرجات وتقديرها، قال بفخر إنه لم يعط طالباً واحداً الدرجة الكاملة، ولما استغربت من هذا قال إذا أعطيته الدرجة الكاملة فماذا أعطي نفسي. فقلت له إنك لا تقيسهم بنفسك، والمفروض أن تقيس بعضهم ببعض، وحتى أنت لو وضعت في مكانهم، وقد مررت بإجهاد ليلة، أو ليال، قبل الامتحان، وتمر الآن برهبة الامتحان، فلن تجيب الإجابة التي ترتضيها. ولله في خلقه شؤون، ولكني سعدت عندما أخبرني أنه غيّر نهجه، وتبنى النهج الذي شرحته.

مجلس إدارة مدارس الرياض:

في الساعة السادسة والنصف مساءاً من يوم السبت الواحد والعشرين من شهر رجب عقد مجلس إدارة مدارس الرياض اجتماعاً. لا نزال نسعى إلى زيادة عدد الطلاب، ليخف العبء المالي عن كاهل المؤسسين، وكانت هذه الأيام قد تبينت حصيلة جديدة من الطلاب لهذا العام، واستعد لها بالمدرسين والمدرسات .

طير حَجَل:

حرصت على إحضار بعض الطيور لتسلية عبير وأريج، وسهل الله طيوراً من الحجل، فكانت نعم الاختيار، ووضعناها في الحديقة

الداخلية، ووضعنا سقفا لها من السلك حتى لا تطير. فكانتا تنظران إليها من خلف الزجاج داخل البيت، وكانتا تتسليان بها، وتكون من أسباب إسكاتهما إذا بكتا لسبب أو آخر.

اجتماعات لمجالس الإدارة:

في الأسابيع القادمة سوف يتوالى عقد مجالس إدارة الجهات التي أشترك في مجالسها، فمثلا، في يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر رجب عقد مجلس الجامعة جلسة، وهي أول جلسة بعد إجازة الصيف، وعودة المدرسين من إجازاتهم.

وفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر

رجب دعانا الأخ عبدالله الغانم في بيته على الغداء على شرف الأخ عبدالعزيز المنقور .

ورغم أن هذا ليس مجلس الإدارة إلا أنه أخذ وقتاً خارج وقت العمل الرسمي، وأخذ حيزه من المفكرة، فاستحق أن يذكر في يومه ووقته .

ومثله في هذا الدخول بين أخبار مجالس الإدارة خبر بدء الدراسة في مدارس الرياض بعد الإجازة، في يوم الأربعاء من هذا الأسبوع. والبدء بيوم الأربعاء رغم أنه يأتي في أواخر الأسبوع إلا إنه اختير لحكمة، لأن الطالب لن يغيب يوم السبت الذي بعده، ويشعر يوم السبت أن الدراسة بدأت قبل ثلاثة أيام، بينما لو بدأت الدراسة يوم

السبت فسوف لا يشعر بتأنيب ضمير لأنه غاب أول يوم، وأول يوم عادة يهدر، ومثله آخر يوم أو يومين قبل الإجازة .

وفي يوم الثلاثاء الأول من شعبان، في الساعة السادسة والنصف مساءً عقد مجلس إدارة نادي الفروسية جلسة من جلساته، وعقدت جلسة أخرى يوم الأحد الثاني من شهر شعبان .

وتمر أيام قبل أن يعقد مجلس إدارة معهد الإدارة جلسة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر شعبان، وهي الجلسة المعتادة .

وفي يوم السبت السادس والعشرين من شهر شعبان عقد مجلس إدارة كلية البترول إحدى جلساته .

موعـد:

سوف يمر بي الدكتور غازي القصيبي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر شعبان، ولعل ذلك لأمور تخص الكلية، وعمله فيها.

مجلس إدارة مدارس الرياض:

في يوم السبت الرابع من رمضان عقد مجلس إدارة مدارس الرياض جلسة الساعة الثامنة مساءً، وهذا الوقت يناسب شهر رمضان .

صندوق الطلبة:

هذا صندوق أنشئ لمساعدة الطلبة الذين تكرر رسوبهم. وأوقفت عنهم المكافأة

بحكم النظام، وقد وردت عنه ملاحظة مختصرة في يوم الأحد الخامس من شهر رمضان من هذه السنة، والملاحظة مختصرة: «صندوق الطلبة والتبرع»، والجملة على اختصارها مفيدة، ففيها ما يدل على أهمية تمويل هذا الصندوق عن طريق التبرعات، ويعضد من الجامعة مما يتبقى في المكاتب من «المتفرقة»، وبندها صرفه مطلق، وليس فيه من الوثائق الا استلام المبلغ من الصندوق، والمبلغ محدد، و«المتفرقة» أهم عناصر الصرف عليها الشاي والقهوة، والأشياء الطفيفة الأخرى، مثل أجرة سيارة أحضرت كتبا للمكتبة، أو حاجات للمعامل.

وقد بدأ في هذا الشهر المبارك حملة تبرع

يؤمل أن تأتي ببعض المبالغ المرحّب بها .

بدء الشتاء:

مع دخول فصل الشتاء تبدأ موجة الزكام، وهي موجة عادلة إذا دخلت بيتاً شملت بكحتها وعطاسها وحرارتها جميع من في البيت إلا من حماه الله، ورب المنزل لا يحتكرها لنفسه وبيته، ولكنه أحياناً، كرماً منه يقدمها هدية، غير مرحب بها، في مكتبه أو متجره. وفي جلسة من جلسات مجلس إدارة مؤسسة الجزيرة كانت الانفلونزا ضيفة على جسم الأخ الأستاذ فيصل الشهيل، وباتت في عظامه، ووصفت له دواء وأحضرته له، وجعل الله فيه الشفاء.

حاجات المديرة :

مديرة مدارس الرياض للبنات لها عفش استوجب الأمر أن أدون عنه ملاحظة مختصرة كالمعتاد، ولعل الأمر يختص باستلامه، أو تأمينه .

ديوان النبط :

الشعر النبطي وجمعه كان مزدهراً في تلك الأيام، وكان لتدوينه رواد مهدوا الطريق لغيرهم، ومن أوائل هؤلاء الرواد الأستاذ خالد الفرج، وقد جمع شعراً في ديوان سماه «ديوان النبط» على ما أظن، وجرى حديث بيني وبين الأخ العزيز الأستاذ حسن العجاجي - رحمه الله - عنه، فوعد

بإرسـالـه لي، وقـد وفى بوعـده، ووصل الكتاب في هذا اليوم : الأربعاء الثامن من شهر رمضان .

وصداقتي مع الشيخ حسن واسعة وعميقة، وسعها وعمقها اشتراكنا في متابعة الحركة الفكرية والثقافية في تلك الأيام، واشتراكنا في متابعة هذه الحركة في مصر بعد الحرب العالمية الثانية، وهو من سكان الأحساء، وسكان الأحساء الأدب وحركته في دمائهم، مثل ما هي في دماء أهل البحرين .

راشد المبارك :

الأخ الأستاذ راشد المبارك المريشد، عندما عرفته لأول مرة، كان مديراً للشؤون المالية

في السكة الحديد في المنطقة الشرقية، وكان يحمل البكالريوس من جامعة القاهرة، كلية التجارة، ثم ابتعث فيما بعد، ولعله حصل على الماجستير، وعاد ليعمل في السكة الحديد لفترة أخرى، ثم انتقل إلى الرياض، وعمل على ما أذكر مديراً لبنك الرياض في الرياض.

في يوم الخميس التاسع من شهر رمضان دعانا الأخ راشد اليوم على العشاء الساعة السابعة مساءاً. دعا المجموعة كلها: محمد أباالخيل، عبدالله الوهيبي، محمد الفريح، عبدالعزيز القريشي، وعبدالرحمن المرشد، ومرعي بقشان، وفهد الحماد، وعبدالعزيز الخويطر.

اجتماع مجلس إدارة نادي الفروسية:

اجتمع مجلس إدارة نادي الفروسية هذا اليوم في الساعة السابعة والنصف، في مقر النادي.

تطعيم النبات:

دارت بين أصحاب البيوت في الملز موجة تطعيم أشجار الفاكهة، وقد سرتُ مع الركب، وحضر أحد الإخوان الفلسطينيين العارفين جيداً بأمور تلقيح الشجرة بشجرة أخرى أجود منها نوعاً. وهذا التطعيم عملية فنية معجبة، إذ يُدخَل العنصر الجديد تحت لحاء الغصن في الشجرة القديمة، ثم ينزع الرباط ويكون الجزء الجديد قد لحم مع

الغصن القديم، وقد طعم الخبير شجر البرتقال والمشمش عندي في الحديقة، ونجحت العملية .

مدارس الرياض :

عقد مجلس إدارة مدارس الرياض جلسة في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان المبارك .

مناظرة عن الانتساب :

كثر الحديث، في هذه الأيام، عن الانتساب، ومدى فائدته، المنتظمون في الدراسة يهاجمونه، والمنتسبون يدافعون عنه بحرارة واستماتة، فأقام معهد الإدارة مناظرة بين الفئتين، وأذكر أن بعض ما جاء به

المنتظمون من حجج أن الدراسة انتسابا في ضوء هذا النظام ناقصة، والشهادة التي يحصل عليها المنتسب ليست شهادة بالمعنى الحقيقي، وهي صورية، تُري أن هذا الطالب مرّ من الامتحان وقد يكون بأقل درجات النجاح، وهو لم يحضر محاضرات، ولم يسمع من الأستاذ، ولم يتناقش مع الأستاذ، فهو على اسمه منتسب فقط .

وقالوا كذلك أن هذا النظام ابتدعه الثوريون في مصر، ليغطوا به جهلهم، فهم لا يحملون شهادات جامعية، فإذا انتسبوا أخذوا شهادات جامعية حتى لو كانت صورية، ولكنهم كسبوا اسمها .

وقال أنصار الانتساب إن المنتسبين في

الغالب أكبر سنا من الطلاب الذين التحقوا بالجامعة مباشرة بعد تخرجهم من الثانوية، وأن المنتظمين عقلياتهم لا ترقى عقليا إلى عقلية المنتسبين الناضجين المجربين، بدليل أن بعض المنتسبين بزوا المنتظمين في النتائج النهائية .

ولا أذكر الآن ما انتهت إليه المناظرة، ولا أي الفريقين نال أكثر أصوات الحاضرين .

بدأ الانتساب بجامعة الملك سعود منذ أن أنشئت، وجاء تقليداً لمصر، ولم يلفت النظر في السنوات الأولى حتى فتحت كلية التجارة، وأقبل المنتسبون إليها إقبالا أصاب إدارة الجامعة والكلية بالرعب، وأصابت العدوى كلية الآداب التي أخذت نصيبها من

الإقبال ، فاضطرت إدارة الجامعة أن ترفع الأمر إلى مجلس الجامعة ، الذي استعرض جميع الجوانب ، ووجد أنه لا يمكن إيقاف الانتساب ، ولكن يمكن الحد منه ، فتوصلوا إلى قاعدة أفادت كثيراً ، وهي أن يؤخذ من المنتسبين نصف عدد المنتظمين ، فاستقام الأمر إلى حد ما ، وعولج أمر أعمال السنة ، وهو أمر مهم .

هذه الخطوة لم تفد فقط في هذا الجانب ، ولكنها جاءت بفوائد أخرى ، منها أن رسوب الأعداد الكبيرة في السنة الأولى في كلية التجارة كان مفزعاً ، وكان ينزل النسبة إلى حد مخيف ، أما الآن فأصبح الرسوب

مقبولا ، وفي حدود المعقول .

والإقبال على كلية التجارة جاء من فكرة خاطئة كانت سائدة في المجتمع ، وهو إن كلية التجارة سهلة ، والذين التحقوا على أساس هذه الفكرة صدموا عندما واجهتهم الحقيقة ، وهي أن الدراسة الجامعية ليس فيها سهولة وأنها تحتاج إلى نواجذ قوية .

ومن الأمور التي جذبت الطلاب إلى كلية التجارة أنهم رأوا أن أكثر وكلاء الوزارات هم من خريجي كلية التجارة في مصر ، ومنهم معالي الأخ محمد أباالخيل ، ومعالي الأخ حسن المشاري ، ومعالي الأخ عمر فقيه ، ومعالي الأخ عبدالوهاب عبدالواسع .

وكانت الجامعة تُهاجَم من بعض الكتاب

من غير سبب فما بالك وقد نجحت في الحد من أعداد المنتسبين. جاء الهجوم عنيفاً، وحُمِّل الأمر ما لا يتحمل من التهم، ومنها أن الجامعة تريد أن تبقي الأجانب في الوظائف الحكومية، ولم تهدأ الزوبعة إلا بعد أن أنشئت جامعة الملك عبدالعزيز فأعطيت نصف الهجوم.

مجلس الجامعة:

اجتمع مجلس الجامعة يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، بعد العشاء.

وضع شاب:

هذا شاب في حدود ستة عشر عاما، ولجأت والدته إلى الأسرة تطلب منها أن تجد

له عملا، وكنا نبحث عن عاملين يعملون في التجليد، فألحقناه بورشتها، وأوصيت الأخ عبدالله بن عجب بأن لا يغفل عنه، وعبدالله ممن يعتمد عليه، وجاء وقت بدأ فيه يهمل، فقيدت اليوم ما يدل على أني نبهته على تملصه من العمل، وإهماله، ثم عاد واجتهد، وانتقلت إلى ديوان المراقبة وهو لايزال في هذا العمل، ولكنه سرعان ما تركه، وسمعت فيما بعد أنه توفي في حادث - رحمه الله ، وأجزل العزاء لوالدته.

بيت عبدالله القرعاوي:

أرض بيت عبدالله ملاصقة لبيتي، من ناحية الشرق، ويبدو أنه على وشك أن يبدأ

البناء لبيته، لأني وضعت إشارة عن المهندس الذي صمم البيت، ووضع مخططاته، واسمه فوزي أبو النعاج. وكان المفروض أن يكون الباب الرئيس على شارع فاطمة الزهراء، إلا أن الخرايط قلبت، وصار الباب الرئيس على شارع خلفي، ولكنهم فيما بعد تمنوا أنهم تركوه. ولعلهم الآن يحمدون الله أن الباب الرئيس لم يكن على شارع فاطمة الزهراء، لأن الشارع أصبح مطروقا ومزدحما .

كلما مررت بشارع فاطمة الزهراء، ورأيت الازدحام فيه، ورأيت الشارع الذي تصب حركته فيه وهو شارع الأحساء، وكنا نقف عند باب حديقة الحيوان، ونرى المطار ليس

بيننا وبينه مبانٍ، تذكرت تلك الأيام.

تعييني رئيساً لديوان المراقبة:

في خانة يوم الخميس السابع والعشرين من شهر ذي القعدة ١٣٩١هـ (الموافق: السابع عشر من شهر يناير ١٩٧٢م)، سوف يذاع الأمر الملكي مساء اليوم بتعييني.

وأذكر أني في هذا اليوم كنت في عملي في مكتبي في الجامعة عندما اتصل بي الأخ محمد البراهيم البطحي، صهر الشيخ صالح العباد، رئيس الديوان الملكي، وقال لي: «إن العم صالح كان يريد الاتصال بك، ولكنه سافر، وطلب مني أن أكلمك أن هناك أمراً ملكياً بتعيينك رئيساً لديوان

المراقبة، فإن كنت موافقاً فسوف يعلن الأمر هذه الليلة»، فقلت له : «على بركة الله، وشكراً على المكالمة».

وكان جلالة الملك فيصل قد سافر إلى جدة في هذا اليوم بمناسبة قرب موسم الحج، وقد سافر بطريق السيارات، ولحق به الشيخ صالح العباد، ولهذا لم يتمكن من الاتصال بي، وهذه تبين فوائد الجوالات، فلو كانت الجوالات قد دخلت الخدمة عندنا لأمكن للشيخ صالح أن يتصل بي، وهذا يؤكد ما أعتقده من أن الجوال نعمة عظمى من الله، فالجوال خادم كفيء، ومطيع، وفوائده لا تحصى، فإن أردته عاملا أعمله، وإن أردته صامتاً «إزغت حلقه» إحبس لسانه. فهو مثل

الكتـاب ، بل أكـثـر فـائدة ، فـالكتـاب طوع أناملنا ، إن أردناه فتحناه ، وقرأنا ما نريد أن نقــرأه ، وإن لـم نرد القــراءة «طبــقناه» ، ووضــعناه على الرف ، ونحن راضــون عن ذلك ، وهو راضٍ عما نرضى عنه ، لا احتجاج ولا اعــتــراض ، وهو بهــذا يغلب أي خـادم مطيع .

وقد جاء خبر تعييني رئيساً لديوان المراقبة بمرتبـة وزير ، مـفـاجـئـاً لكثـيـر من الناس والإخوان ، ولم يسلك التعيين الطريق المعتاد من وكيل وزارة إلى الممتازة .

لقد بقيت في مرتبة وكيل الجامعة عشر سنوات تقريبـا ، ورغم أن في نظام الجامعة مـرتبـة مدير للجامعة ، إلا أنه لم يُطلب

إحداثها من قبل معالي الوزير، ولعل له رأيا في هذا، ولكنه يبدو أنه عدل عنه بعد أن تركت الجامعة، فقد رفع - رحمه الله - عن وكيل جامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبدالعزيز، يطلب معاليه إحداث وظيفتين في الميزانية بالممتازة. ليعين عليهما الوكيلان، وحتى يتم هذا بعد حوالي ثلاثة شهور طلب أن يدفع لهما الفرق، وتم هذا .

وكان كثير من زملائي وكلاء الوزارات لم يبقوا مدة طويلة دون أن يعينوا نوابا أو وزراء ومنهم الأخ محمد أباالخيل وحسن المشاري.

وكانت المفاجأة الكبرى لمنسوبي الجامعة، ومنسوبي وزارة المعارف، والسبب أن الأمر كان نائما، ولم يسبق هذا التعيين أي

إرهاصات كالمعتاد، فلم يكن هناك إشاعات، أو التبرع بالاقتراحات، التي يطلقها بعض الناس، أحياناً تكون «بالونات» استكشاف.

كان منصب رئيس ديوان المراقبة شاغراً منذ ما يقرب من عشر سنوات، وكان الذي يشغله قبل ذلك سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن - رحمه الله - وهو الذي وضع الأسس للديوان، وأعطاه الهيبة التي يستحقها. وكان نائبه الأستاذ عبدالعزيز داغستاني، خريج كلية التجارة في القاهرة، قسم المحاسبة، وبقي يرأس الديوان بعد ترك الأمير مساعد له. وكان الملك فيصل - رحمه الله - قد اختار الأخ عبدالعزيز، ونقله

من وزارة الخارجية، ولا أحتاج أن أذكر أن جلالة الملك حينئذ كان وزير الخارجية. وكان عدد كبير من زملائنا الذين تخرجوا من كلية التجارة التحقوا بوزارة الخارجية، لقربها من تخصصاتهم، ولأن عدداً من السفارات والقنصليات قد فتحت بعد الحرب، واستعير لبعض المراكز فيها موظفون من البلاد العربية، وكان هناك جهود واضحة لمحاولة الاستغناء عنهم بموظفين سعوديين، وكان خريجو كلية التجارة في القاهرة وفي الإسكندرية وفي بيروت أكبر الأعداد التي تخرجت مقارنة بمن تخرج من الكليات الأخرى.

السفر إلى جدة:

في اليوم التالي (الجمعة) سافرت إلى جدة للسلام على جلالة الملك فيصل - رحمه الله - ولشكره على الثقة التي أولاني إياها في هذا الجهاز المهم. ومررت على أصحاب السمو الملكي في جدة وبقيت في جدة يوم السبت، وسافرت إلى الرياض يوم الأحد، وبدأت العمل في الديوان منذ ذلك اليوم.

وطبعاً كان التعيين مفاجئاً للأخ الأستاذ عبدالعزيز داغستاني، وأنا أعرف الأخ عبدالعزيز من قبل، فكان من تلاميذ المدينة المنورة، الذين عندما أكملوا الأولى الابتدائية والثانية، انتقلوا إلى مكة والتحقوا بالبعثات أو المعهد، وقد التحق الأخ عبدالعزيز بعد أن

أكمل السنة الرابعة الابتدائية بمدرسة تحضير البعثات بالقلعة في مكة المكرمة، وبعد أن أكمل سنواتها الخمس ابتعث إلى القاهرة حيث التحق بجامعة فؤاد الأول، كلية التجارة، وتخرج منها، والتحق - كما قلت - بوزارة الخارجية .

هذه الزمالة جعلتنا لا نحتاج إلى تمهيد للتعارف، وقدرت له خبرته الطويلة، وبدأت أدرس الوضع وأدخل ما أراه يضيف إلى كفاءة الديوان تدريجاً، دون أن أحدث هزة في أي جانب من جوانبه .

والواقع أن التنظيم الذي وضعه صاحب السمو الأمير مساعد كان كافياً لقيام الديوان بدور الرقيب الكفء، ومن ميزات

الأمير مساعد أنه مؤمن بفائدة البحث عن خبرة يأخذها من خبراء، يستطيع توجيههم بحيث لا تشط خبرتهم بعيداً عما يناسب بلادنا، وكان الخبراء يرتاحون للعمل معه، ويستفيدون كثيراً من توجيهاته، وسعة ثقافته وعمقها، واعتادوا أن يكونوا حذرين، وينطقوا بعقل وتفكير، لا بعاطفة.

والمدة التي مرت على الديوان منذ ترك الأمير مساعد له جعلته يحتاج إلى تجديد في بعض النواحي، والتركيز على بعض الجوانب، لتتناسب مع التوسع الذي تم في الدوائر وما استوجب ذلك من توسع في صرف الميزانيات، وتطور.

نظام الديوان:

كان قد صدر قبل مجيئي نظام جديد لديوان المراقبة، وقد ساعدني هذا في أن يبدو أن كل تجديد أدخله، وكأنه بوحي من النظام الجديد، وليس تعديلا لسير الديوان قبل مجيئي. وما اتخذته من إجراءات شجعت رؤساء الأقسام أن يتقدموا باقتراحاتهم، وهم أعرف بما يحتاجه الديوان، وكان لهذه الاقتراحات فائدتها الواضحة، سواء كان ذلك فيما يخص الإجراءات، أو بعض الأمور الأساس، وقد رأوا الترحيب باقتراحاتهم بما تعدى ما كانوا يتوقعون، ولا تسل عن نشاطهم بعد ذلك،

فهم الآن ينفذون اقتراحاتهم، وعليهم أن ينجحوها، وكانوا لا يبخلون بالجهد والوقت، وكأنهم أعضاء شركة ربحها لهم .

الصلاحيات:

النظام الجديد اتخذته حجة في كل تصرف أُقدم عليه، والديوان ووضعه وتركيبه واضح، وعلى أساس هذا وضعت نظاما يقسم العمل بين الأقسام، وعلى الأفراد، بحيث لا ينفرد أحد بالسلطة، ولا يُهمل عامل يرجى منه خير، وهذا ساعد على اكتشاف أي تهاون أو تراخ، ويكشف من يجيد في عمله، ومن يبرز فيه. ومن يبدي جهداً خارقاً للعادة، وفيه شيء من الابتكار .

شيء من الإصلاح:

لا تقابلنا مشكلة إلا نبحث بجد عن حلها، وكان كتاب الآلة في تلك الأيام قليلين، وكانت المرافق الحكومية تعتمد كثيراً على شباب أردنيين أو فلسطينيين، وكانوا يقومون بالعمل على الوجه الأكمل: سرعة ونظافة وتنظيما؛ لأنهم أخذوا هذا عن طريق مدارس متقدمة في هذا المجال، وكان السعوديون، أو أغلبهم كما أذكر، خلاف ذلك، بل إن بعضهم يضرب على الآلة بأصبع واحد، ويأتي ما يكتب مزدحماً، سواء كان الكاتب على الآلة يعمل بأصبع واحدة، أو بالأصابع العشرة، لأنه تعلم من زميل آخر، أو اجتهد وتعلم

بمجهوده .

وكنت أعاني كثيراً من قراءة التقارير التي يكتبها الكتّاب السعوديون، خاصة وأنها تقارير طويلة، أحيانا تصل إلى خمسين صفحة أو أكثر، وتصبح قراءتها عقابا لمن يضطر لقراءتها، فبدأت أولا مع كاتبي هذه التقارير، وطلبت منهم أن يبدؤا سطراً جديداً عندما تبدأ فكرة جديدة، لأنهم الآن يبدؤون التقرير وكأنه صك شرعي، متماسك الكلمات والأسطر، وإذا حمد هذا في الصكوك الشرعية، لحماية الصك من أن يزاد فيه، فهو ليس محموداً البتة في التقرير، لأن المسؤول يستطيع أحياناً أن يقفز بنظره من جزء يعرفه، أو يعد تمهيداً

إلى الجزء الذي يعد هو المحّ لما كتب له التقرير .

بعد أن تم هذا ، وتعود كاتبوا التقارير على هذا ، واتقنوه ببراعة وإعجاب ، التفت لكتّاب الآلة ، ومن حسن الحظ أني قد درست الطباعة على الآلة الكاتبة في لندن ، وكان الهدف أن أكتب بنفسي مسودات ما أنوي عرضه على المشرف على رسالتي . وكنت في عطل الصيف أحرص على دراسة ما هو مفيد لي في الحياة العامة ، وتوسيع دائرة ثقافتي عما يخرج عن حقل دراستي ، لهذا في إحدى فترات الصيف درست الكتابة على الآلة الكاتبة ، وفي فترة صيف أخرى درست الصحافة ، وثالثة درست «الديكور» . وكل

واحد من هذه التخصصات أجد فيه إفادة لا تحد، وأجد أحيانا أنني محتاج لهذا، وسوف أضرب مثلا لكل دراسة درستها في هذا الاتجاه، وبهذه الطريقة. أما ما يخص الآلة الكاتبة فسوف أبقيه، وآتي به عندما أشرح ما أقدمت عليه في ديوان المراقبة .

أما الديكور فسوف أقتصر على ملخص عن أول درس درسته، وهو أن الديكور يعتمد على التجانس في الألوان أو التعارض والتضاد فيها، وكل واحد من هذا يستقي من الطبيعة، والطبيعة هي السماء والأرض، والسماء فيها الطير والسحب، والأرض فيها الغابات والحيوان، فإذا رأيت «ديكوراً» مضطربا فأعرف أنه مخالف لشيء في

الطبيعة. طبعا هذا كله كان في ذلك الزمن، أما الآن فالخروج عن الطبيعة بطريقة فاضحة هو ما يجلب الشباب، ويكفي أن تنظر لباس «الجينز»، وكيف يعبث بجدة القماش، وتزرع فيه الرقع، ويملأ بنتف أطراف المخايط وهكذا.

أما دراستي في الصحافة فلا أزال أذكر أول درس، وكان يركز على أن على الصحفي أن يراعي من جملة ما يراعي ما يلي:

١) أن لا يسأل سؤالا يكون جوابه نعم أو لا.

٢) أن لا يسأل سؤالا يكون جوابه سؤال من المسؤول يوجه إلى السائل.

٣) ألا تكون المقابلة، أو الأسئلة التي

توجه عرضا الهدف منها توجيه الأسئلة فقط، وقبل أن تكمل إجابة السؤال المسؤول يُلقى السؤال الثاني، والأمر الطبعي أن يترك المسؤول يشرح ما يعتقد أنه يوفي السؤال حقه .

٤) أن يكون الصحفي السائل نبيها يقظا، يصطاد من الإجابة سؤالا يكون في بعض الحالات أهم من الأسئلة المعدة .

هذه بعض الإشارات التي يحتاج لمعرفتها الصحفي الشادي، ومن المفيد أن نتمعن في المقابلات التي تجرى في الصحف أو في الفضائيات، وبعدها الكامل عن هذه القواعد .

أعود إلى أمر كتاب الآلة في ديوان المراقبة،

طلبت من السعوديين أن يحضروا عندي في المكتب، وصارحتهم بما لاحظته في عملهم، وأنهم ليسوا الملومين، هم اجتهدوا وتعلموا هذا الفن في غير مدرسة، ولهذا أود أن أتعاون معهم في محاولة تحسين العمل الذي يقومون به، وأخبرتهم أني أتحدث معهم عن علم، وما عندي من هذا العلم لن أبخل به عليهم.

وبدأت في أن طلبت منهم أن يزنوا أولا حجم الخطاب الذي سوف يطبعونه، وأن يختاروا «البوك» الذي يتناسب مع حجمه، فلا يُكْتب خطاب قصير من خمسة أسطر على بوك حجمه كبير، فيصبح مثل «السديرية» على جسم العريان، ولا يحشر

خطاب طويل في «بوك» صغير .

هذا أول أمر ، والأمر الثاني : أن يترك على يمين الخطاب ويساره مسافة تقرب من السنتيمتر ، اليمنى منها تسمح بتخريم الورقة لحفظها دون أن تخرم حرفا من الخطاب ، والذي على اليسار تسمح بوضع علامات لمن سيقرؤه ليعود إليها بعد القراءة الأولى ، أو علامة على أهمية السطر وما جاء فيه. هذا يعطي الخطاب ابتسامة .

الأمر الثالث : أن يستعمل أوسع مساحة بين الأسطر ، والمساحات عادة ثلاث ، وهذا يعطي الخطاب ابتسامة جديدة ، لأن الأسطر أخذت حقها من الانفساح .

والأمر الرابع : وتأتي معه ابتسامة تفتح

الشـــفـــتين منٍ الأذن إلى الأذن، وهي إعطاء الكلمة سريراً تتمدد عليه، يوضع بعد بعض الحروف في الكلمـة شرطة تبعد الحرف عن أخيه، فمثلا كلمة «متعجب»، وهي خمسة حروف يُجعل ستة حـروف بوضع مَدَّة بعد التـاء أو قبلهـا هكذا «مــتعجب» أو «متــعجب»، فإذا تكرر هذا في الصفحة فسوف نجد البسمة واسعة كما قلنا .

ثم انتـقلت من هذا إلى أمر فـيـه راحة للكاتب، واختصار لجهده، فسألت الإخوان كيف يسطرون الجداول من أعلىٍ إلى أسفل رأساً، ومن اليمين إلى اليسار أفقاً، فقالوا : إن الرأسي يتم بضرب حرف «الألف» (ا) مع تحريك العربة، والأفقي تُضرب الشَّرطة

(ـ) ونحرك العربة باليد من اليمين إلى اليسار .

فسألتهم إن كانوا يعرفون «الخرق» الذي في «الباغة» التي عند مضرب الحرف، فأجابوا بأنهم لا يعرفون، فأخبرتهم أن هذا لوضع التسطير الذي نتحدث عنه، وما عليهم إلا أن يضعوا سن قلم الرصاص في هذه الفتحة ويحركوا العربة من اليمين إلى اليسار، فيرتسم الخط كاملا في أقل من ثانية، ومثله الرأسي .

بعد هذا كله أعطيتهم مدة أسبوع ليتمرنوا على ما ذكرناه، على أن نجتمع بعد ذلك، وقد اجتمعنا، فكانت الملاحظات قليلة، وفي الاجتماع الثالث اختفت الملاحظات .

وقد انتقدني أحد الكبار في ديوان المراقبة على ما قمت به وأنا وزير، أدعو صغار الموظفين، وأعطيهم دروساً، وإذا كان ولابد فأعطي الدرس لرؤساء الأقسام لينقلوا ما أريد . ولكن النتيجة التي توصلت إليها كانت تملأ النفس رضى، وأهم جانب فيها أنها أشعرت هؤلاء الجند المجهولين بقدرهم، الذي لا ينكره إلا من هو بعيد عن معاناتهم، والحقيقة عند التفكير أجد أني أنا المستفيد في النهاية، لأني ارتحت من قراءة ما يكتب، وصرت أقرؤه في جزء من الوقت الذي كنت أقضيه في تلك الكتابات البدائية .

مبنى الديوان:

للديوان الآن مبنى يُبنى، وأخذت متابعة

بنائه وقتاً وجهداً، وقبل ذلك سعينا في البحث عن أرض، وكان للإشراف أهميته خاصة لأن الدائرة الكهربائية تمر بمرحلة تغيير، إذ كانت هذه الدائرة من قبل (١١٠ فولت)، والدورة (٦٠)، وفي بعض المناطق (٢٢٠) والدورة (٥٠). ثم بعد دراسة، واستقصاء لما هو معمول به في الدول الأخرى وجد أن الأفضل أن توحد الدورات بين المدن، وذكرت المبررات التي أوجبت أن تكون المملكة كلها (٢٢٠) والدورة (٥٠)

هذا التغيير أوجب أن نتدارك الأمر، وأن نحول كهرباء الديوان إلى ما استقر عليه الأمر، وقد استوجب ذلك دراسة ومالا غير قليل، ولم يخل الأمر من مشاكل، وأول هذه

المشاكل، وأحدها، كهرباء المصعد، وأخذ هذا الأمر وقتا من الفنيين الذين لم يكونوا على مستوى عال في ذلك الوقت، ثم صدر قرار مجلس الوزراء بجعل التيار (١١٠) و (٢٢٠) والدورة (٦٠).

هذا التردد في تقرير الأمر جاء بسبب أننا لم ننضج بعد في هذا الجانب، فاتخذت خطوة في أول الأمر، كما ذكرنا، ثم عدل عنها إلى ما أصبح مؤكداً، وبقي إلى اليوم.

وهذا التردد في معرفة الأصلح حدث في أمر آخر، وهو أمر تقرير منع السيارات التي تعمل «بالديزل» وقوداً، وقيل إن في هذا تلويثا واضحا للبيئة، ولا يكاد يخفى على أحد. وشددت الحكومة في المنع، وكانت المشكلة ترفع رأسها عندما تأتي سيارة نقل

أجنبية تعمل بالديزل، ودخلت بطريق الخطأ.

وبعد تعيين الأستاذ حسين منصوري وزيراً للمواصلات رفع - رحمه الله - مذكرة إلى مجلس الوزراء، طلب فيها رفع القيد عن دخول السيارات التي تعمل بالديزل، وقدم دراسة تثبت أن الديزل أقل ضرراً من البنزين العادي، وما يؤخذ على الديزل أن دخانه يُرى، والبنزين دخانه لا يُرى. وذكر أن من ميزات الديزل أنه أرخص من البنزين، وسيفيد هذا شركة النقل عندنا كثيراً، إضافة إلى العدد الكبير من سيارات النقل الداخلية، وكثرة سيارات النقل الخارجية، سواء منها ما قصد المملكة بمجيئه حاملا

بضائع، أو تلك التي تستعمل طرق المملكة عبورا .

وهذا التبرير، في ضوء الدراسة الوافية، أقنع الدولة بأن توافق على رفع الحظر عن الديزل . وقد عضد وزير الصحة وزير المواصلات بحماس .

استئجار مبنى:

استأجرنا في المدة التي كنا ننتظر إنهاء مبنى ديوان المراقبة . مبنى مؤقتا في شمال المربع، قرب سوق السمك، جنوب شارع الوشم، كان في الماضي للملك عبدالعزيز بناه المعلم محمد بن لادن من الحجر، وكان بناؤه قوياً جداً، وقد اشترت وزارة المعارف

هذا القصر فيما بعد من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز ، واشترت بعض الدور التي بجواره لتكون جزءاً من أرض المتحف ، وتشمل قصر الملك عبدالعزيز قصر المربع .

دعوة:

في يوم السبت السابع والعشرين من شهر ذي الحجة تغدّى عندي الأخ يوسف الأحيدب ، ومعه الأخ عمران بن محمد العمران ، وكلاهما حينئذ كان من منسوبي وكالة الشؤون البلدية والقروية التابعة لوزارة الداخلية، وكان رئيسها الأخ عبدالله العبدالعزيز السديري، وكيل وزارة الداخلية للشؤون البلدية والقروية .

دخول العام الجديد ١٣٩٢هـ

دعـوة:

كـمـا ذكـرت تغـدى عنـدي يوم الســبت الماضي الأخـوان يوسف الأحيـدب وعـمـران العمـران، واليـوم الخميس الثالث من شـهـر محرم من السنة الجديدة سيكون غداءنا عند الأخ يـوسف الأحــــيـــدب. ولا أظنـني أُتقـن وصف الحبور والأنس والسعادة التي يمكن أن تعم الجلسة مع هذين الصـديقين، اللذين لا يعـرفان إلا الابتـسامات والغمز واللمز من أحدهما على الآخر، وكـثـيراً مـا يشـركـان الجـمـهـور الحـاضـر بلمـسـات الفكاهة، واختـلاق الإشـاعـات، وقـد أعطاهمـا اللـه

مقدرة فائقة في هذا سواءً كانا منفردين أو مجتمعين، وطبعا عندما يجتمعان يضيء الأفق بما يأتي منهما .

دعوة:

في يوم الجمعة الرابع من شهر محرم من هذا العام : ١٣٩٢هـ، دعانا الأخ إبراهيم بن محمد الحجي على العشاء في هذا اليوم على شرف الأخ الأستاذ يعقوب الغنيم، وكيل وزارة التربية في دولة الكويت .

والأستاذ يعقوب خريج كلية دار العلوم في جامعة القاهرة، وعند تخرجه التحق بوزارة التربية في بلاده، وقد طالت مدته في منصبه هذا، وإذا لم تخني الذاكرة فقد تسنم

منصب وزارة التربية والتعليم بعد ذلك، وأظن أن هذا تم في عام ١٩٨٠م، وقد أخذ شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر، وكان يشرف على رسالته، على ما أذكر، أحد الأساتذة من جامعة الأزهر، وكان معاراً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وكان الأخ يعقوب بين آن وآخر يأتي ليعرض على المشرف على رسالته ما أنجزه، وهذا يتيح لنا الاجتماع به، والائتناس بمجيئه.

وكان توليه منصب وزير التربية بعد أن حصل على درجة الدكتوراه .

تقرير عن منجزات الدولة:

قمنا هذه الأيام في الديوان بإعداد تقرير

وافٍ عن إنجازات الوزارات والمصالح الحكومية، الخاصة بالمشاريع، وذلك لإعطائه لوكالة الأنباء لتذيعه، وهذا دليل أن وكالة الأنباء قد أنشئت، وبدأ عملها. وديوان المراقبة أو وزارة المالية هما الجهتان الحكوميتان اللتان يمكنهما إعداد مثل هذا التقرير .

عجيبة:

هذه الحالة عجيبة حقاً، ويكاد ابن اليوم لا يصدق أن هذا هو الواقع في تلك الأيام، ولكن هذه حقيقة، وفي وقتها تعد ميزة، ولا غرابة البتة فيها، وهي كما يلي :

كان من يريد أن يجري مكالمة خارج مدينة الرياض عليه أن يذهب إلى مقر البريد

ليحجز مكالمة هناك، ثم إذا تيسرت المكالمة حوّلت إلى تليفون بيته. ورغم أن هذا مضحك اليوم فقد كان مبهجاً في تلك الأيام، ويعد ميزة أنعم الله بها على الناس، لأن التليفون الآلي لم يدخل الخدمة بعد، وعندما دخل كانت مشاكله كثيرة، ولكنه أراح الناس من عامل التليفون في الحي. وهذا التصرف والتسجيل لدى البريد عند المكالمة لمن هم خارج الرياض يسعد بها أناس دون أناس، فالذين عندهم تليفونات في بيوتهم قليلون.

أذكر هذا بمناسبة أن أخي أحمد أراد أن يكلم مكالمة خارج مدينة الرياض، فسجل لدى البريد، ليكلم أهله في مكة، ولكن

لرداءة الجو ألغيت المكالمة، ولما راجع ليعطي المكالمة بعد ما تحسن الجو طلب منه دفع ريالين، فدفعهما، ولو طلبوا أكثر من ذلك لدفعه طائعاً وسعيداً !!

ابن اليوم يجب أن يحمد الله - سبحانه وتعالى - قائماً قاعداً على النعمة التي لم يكن أهل تلك الفترة يحلمون بها. فالمرء يستطيع أن يكلم أمريكا وهو يسير في حديقة بيته، بل إن تليفونه يأتيه بأمور لا يصدق أنها يمكن أن تأتي إلا إذا كان من أهل هذا الزمن الذي لم يعد فيه شيء عجيب .

وساطة:

معالي الأخ محمد أباالخيل كان في ذلك

العام وزير دولة مع سمو وزير المالية الأمير مساعد بن عبدالرحمن، وكان الممثلون الماليون يتبعون وزارة المالية، فطلب أحد الممثلين الماليين مني أن أتوسط له عند معالي الأخ محمد ليرفعه. قيد هذا عندي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر محرم .

دعوة:

دعا معالي الأخ فايز بدر - رحمه الله - معالي الأخ محمد أبا الخيل على العشاء، وكان الوقت المناسب في هذه الأيام من السنة الساعة (٨) مساءً، ودعا بعض الإخوان معه .

نظام المناقصات :

كان يوم الإثنين الثاني عشر من شهر صفر موعد مناقشة نظام المناقصات ، ونظام الممثلين الماليين في اللجنة المالية في الأمانة العامة في مجلس الوزراء ، في الساعة السادسة والنصف مساءاً ، وقد حضرت ، واشتركت مع اللجنة في البحث ، واللجنة مكونة من بعض الوزراء ، واشتراكي بصفتي رئيس ديوان المراقبة ، وعملي مع المال جعل من المناسب أن أشترك ، خاصة وأني مطلع على المعوقات ، وأسباب الخطأ في الصرف .

وقد أدى النقاش الأول إلى استحسان فصل نظام المناقصات عن نظام الممثلين الماليين ، وهذا أمر مناسب رُحِّب به من قبل

المجتمعين.

وقد اتفق على أن يغير اسم نظام المناقصات إلى «نظام المشتريات الحكومية»، وقد طالت دراسته، وبقيت أكثر من سنتين قبل أن يصدر النظام.

ونظام المناقصات حيّر الدارسين، فالنظرية شيء والتطبيق العملي شيء آخر. يميل المشرع أحيانا إلى التشديد، فتتأخر المشاريع، وتطول الإجراءات، ويصبح هناك «روتين» معوق، وما قد يوفر من مال بسبب ذلك لا يوازي الضرر الذي يحدث من هذه الإجراءات من تأخير، فمثلا إذا كان المبلغ المقدر مقدما للمشروع أقل مما قدم من عروض للمناقصة، استوجب الأمر المفاوضة،

وفي الغالب لا ينتهي الأمر باتفاق، وتلغى المناقصة. فإذا أعيد إعلان المناقصة، أصبح المتناقصون على علم بما لدى كل واحد من المتقدمين في المرحلة الأولى، وبنوا عرضهم الجديد على ما فيه مصلحتهم، وغالبا ما يتفقون على خطة تضمن ترسيتها على أحدهم رغم ارتفاع سعره عن السابق، ولكنه أقل من الآخرين الذين شطوا في أسعارهم، فاستبعدت عطاءاتهم، وهو قد اتفق مع هؤلاء على أن يعطيهم شيئاً مقابل تمكينهم له من النجاح في إرساء المناقصة عليه، وهذا الإجراء يبقى حتى لو أعيدت المناقصة عدة مرات .

وهذا مثل واحد من تعقيد الأمور، وفي

وقت من الأوقات وضع تنظيم يسمح للجهة، في ضوء شروط معينة، أن تدعو ثلاثة عطاءات، وهذا سهل أمر اتفاق التجار الثلاثة فيما فيه مصلحتهم، لا مصلحة الجهة الحكومية، وكما يرى في هذه الحالات المتلاعب هو التاجر.

ولأجل المصلحة العامة، وتسهيل الأمور خففت الشروط، فصار الخلل يأتي من بعض الموظفين في الاتفاق مع التجار، ثم جربت طرق أخرى، وكل واحدة منها مما أمل أن يفيد دون أي نقص، يتبين منه أن هناك خللا ما يدخل من حيث لم يتوقع.

وهكذا إلى اليوم، وكما هو في كل بلد، المالية متهمة بالتشديد، وهذا يأتي

بالتعطيل، والمالية تعيد إلى الأذهان ما سبق أن جرب في التساهل وتبسيط الأمور، ثم هي أخيراً تطبق نظاما قبل من الجميع .

أما نظام الممثلين الماليين فأخذت دراسته عدة سنوات، وارتكز الجدل على محور واحد : هل يلغى نظام الممثلين الماليين، ويكتفى بديوان المراقبة، ورقابته بعد الصرف، بينما نظام الممثلين الماليين الآن عمله الرقابة قبل الصرف، أو هل من الأفضل أن يبقى، ولكل حجته، وهي حجج ليست ضعيفة، وقد تساوت في ميزان النقاش .

كانت حجة من ظنوا أن الإلغاء يساعد على سرعة مجرى الصرف، وأن صمام

الأمان هو ديوان المراقبة، فإذا أخطأ المسؤول في الصرف، والغالب تكون مسؤولية مدير الشؤون المالية، الذي لو حوكم على خطئه مرة فلن يعود، ويكون عبرة لغيره، وبهذا الألغاء للممثلين نوفر أموالا طائلة، ونوفر وقتاً كثيراً، وجهوداً مضنية. يضاف إلى هذا أن بعض الممثلين مبتدئين، ويكون هذا على حساب العمل، ويكون مدير الشؤون المالية في الجهة الحكومية أعرف بالنظام من الممثل المالي، ولكن تكون السلطة بيد الممثل المالي.

وحجة الذين يرون بقاء النظام أنه نظام يهدف إلى توحيد الإجراءات للصرف، ويعلم المبتدئين من مديري الشؤون المالية،

ويضمنون صحة الصرف قبل الخطأ، لأنه إذا وقع الخطأ لا يكون المسؤول محدداً، وقد يعتذر المخطئ بأنه لم يتنبّه للخطأ، أو يصر أنه على حق وديوان المراقبة على خطأ، ويطول الأخذ والرد، ومن الحجج لدى من يرى بقاء النظام أن رئيس الدائرة يستطيع أن يأمر بالصرف على مسؤوليته، فيصرف المبلغ، وما على الممثل المالي إلا أن يرفع لوزارة المالية .

دام الجدل سنوات، ودخل في نقاش، ومرّ على عدة لجان، ويبدو أن بقاءه بقي هو الرأي الراجح إلى هذا اليوم .

دعوة:

دعا وزير المالية عصر يوم الإثنين التاسع

عشر من شهر صفر الوفد السوري المالي إلى حفلة شاي في برج المياه، والسبب أن الحفل كان على الشاي أن الوفد مدعو في مساء هذا اليوم على العشاء .

دعوة:

دعا الأخ محمد العلي الفايز على الغداء مجموعة من الإخوان على شرف الأخ يوسف الأحيدب، حيث كانوا زملاء في أمريكا، وقبل ذلك كانوا زملاء في مصر، وكان ذلك يوم الأربعاء الواحد والعشرين من شهر صفر .

زيارة:

في الساعة السابعة مساءً من هذا اليوم قام

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز بزيارة لبرج مياه الرياض، بدعوة من معالي الأخ حسن المشاري، وزير الزراعة. وكان البرج في تلك الأيام هو حديث الناس، لحداثته، وطريقة تصميمه الذي يشبه زهرة «اللوتس». وقد سبق أن تحدثت عن طريقة بنائه. وكان المفروض أن يكون أعلاه المصمم مطعما يدور، إلا أن الملك فيصل أمر أن يكون ثابتا، وأن لا يسمح لعموم الناس بزيارته حتى لا «يكشفوا» البيوت المحيطة به، مما يدعو إلى تذمر الناس، فثُبِّت. ولايزال معلما من معالم الرياض الحديثة. وقد استفيد من مطعمه للحفلات الرسمية.

دعـوة:

دعانا الأخ راشد المبارك المريشد على الغداء يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر صفر، ولا أذكر المناسبة، وقد تكون بمناسبة مجيء الأخ عبدالرحمن السليمان آل الشيخ من سفر، أو مجيء الأخ مرعي بقشان .

رحلة مع سمو الأمير سلمان:

يوم الإثنين السادس والعشرين من شهر صفر قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان أمير الرياض بزيارة للمجمعة، ومعه بعض الوزراء، وكان من جملة هؤلاء الأخ عبدالله العبدالعزيز السديري، ومحمد أباالخيل، وقد ذهبنا مع سموه إلى زيارة

بعض المواقع، ومنها السد، وزرنا حرمه وجلاجل. وأذكر أن أهل المجمعة أهدوا سموه سيفا، ولما ذهبنا إلى حرمه كان في مقدمة مستقبليه الشيخ محمد بن ضاوي - رحمه الله - وعندما كنا في بيته أهدى سموه قطعة عود بخور، طولها أكثر من نصف متر، ثم استولى فيما بعد الأخ عبدالله السديري والأخ محمد أباالخيل أحدهما على السيف والآخر على البخور، ولا أذكر الآن من أخذ هذا، ومن أخذ هذا، ولا أذكر هل تم هذا في هذه الرحلة أو في رحلة ثانية تمت وأنا وزير معارف.

إزعاج من التليفون:

رغم غضنا البصر عما يأتي من نقص،

لفرحتنا بالتليفون ، إلا أن ما يأتي أحيانا يغلب صبرنا ، وقد سجلت يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ربيع الأول إزعاجاً وإقلاقاً من جراء اشتباك تليفوننا مع تليفون صاحب محطة بنزين ، وبذلت جهداً خارقاً لفك هذا الاشتباك ، ولكن دون طائل ، رغم أنهم أفادوني بعد أيام بأنهم فكوا الاشتباك إلا أنه تبين أن الأمر لايزال على ما هو عليه ، وذلك في يوم الأحد وهو اليوم الرابع والعشرين من هذا الشهر (ربيع الأول) ، وقد اضطررت في يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الآخر أن أكتب عن ذلك لمعالي وزير المواصلات ، الأخ محمد عمر توفيق .

هذا يعطي فكرة عن حالة التليفونات البدائية في تلك الأيام، وعن قصور الصيانة عن الوفاء بما يقتضيه الواجب.

ومشكلة أخرى خاصة بالتليفون ففي يوم الأربعاء الثامن عشر من ربيع الآخر فصلت الحرارة من تليفوني، وهذا أحياناً يكون بسبب سحبه وإعطائه شخصاً آخر، وهذا لا يستغرب وقوعه في تلك الأيام، وأحياناً يكون ذلك متعمداً لنفع شخص ليومين أو ثلاثة حتى يتحرك صاحبه، فيعاد خوف المتابعة والملامة. وفصل الحرارة جاء في حدود مغرب ذلك اليوم.

من حسن الحظ أن وكيل المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية في تلك الأيام

هو صديقي وزميلي في المرحلة الابتدائية وفي البعثة في القاهرة هو الأخ عمر بن عبدالقادر فقيه، فكنت «أغير إليه» كلما حزبني أمر يخص التليفون .

كان تمديد أسلاك التليفون على أعمدة خشبية في الشوارع، وكانت عرضة للخراب من الناس، ومن العوامل الجوية، وأدهى من هذا أن التمديدات تحت الأرض يفرش تحتها رمل عند التمديد، فإذا انجرح السلك لسبب أو آخر، وجاءت رطوبة تلامست الأسلاك، وبقدر ما تتعانق الموجات يتباعد الود بين الناس.

سألت الأخ عمر لماذا لا يضعونها في مواسير، قال : إن الإمكانات لا تسمح،

فسكتُّ «الطمش ولا العمى» . الحمدلله على النعمة التي نحن فيها الآن ، والحديث عن تلك الأيام لا يصدق ، رغم أنها كانت بالنسبة لتلك الأيام نعمة من النعم إذا قورنت بما لم يكن متوافراً قبلها .

بيت عبدالعزيز العوهلي :

الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله العوهلي ابن ابن عمتي ، وعشنا في مكة في بيت واحد ، ولهذا لا يستغرب أن يترك بيته عهدة عندي عندما ابتعثته وزارة الدفاع للدراسة الدكتوراه في أمريكا ، وقد قمت بتأجير بيته ، وجمع الحصيلة عندي تحت طلبه ، واليوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر

ربيع الآخر، قمت بجرد الأثاث لتسليمه للساكن المستأجر .

اجتماع في وزارة الداخلية:

في يوم السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر، في الساعة السابعة مساءً، سوف نجتمع عند صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، نائب وزير الداخلية، وكان الاجتماع يخص نظاما يدرس، وسوف يرفع لمجلس الوزراء .

عن مدارس الرياض:

يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سوف أتقابل مع الأخ الحبيب فيصل الشهيل في مدارس الرياض، لأمور

تخصها، وغالبا ما يكون مجلس إدارتها قد كلفنا بمتابعة أمر من الأمور، أو تهيئة دراسة ما .

والأخ فيصل شارك مشاركة فعالة في إنشاء المدارس، واشترك في كل صغيرة وكبيرة، وكان يعمل بصمت مثل نهجه مع مؤسسة الجزيرة، وقد كان له يد طولى في مساعدة الشيخ عبدالله بن خميس في التأسيس، فهو الجندي المجهول، يُرى فعله، ولا يُسمع صوته - زاده الله من فضله .

البحث عن مدرس :

سجلت في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر أن مدارس الرياض في

حاجة إلى مدرس للغة الإنجليزية، وكلفتني المدارس أن أبحث عن واحد، مستفيداً من خبرتي بالجامعة، ومعرفتي بمن قد تكون الجامعة استغنت عنه، أو على وشك أن تفعل، خاصة أن بعض المبتعثين السعوديين بدؤا يعودون، ليحلوا محل غيرهم، ممن قد يستغنى عنهم، خاصة أولئك الذين اضطرت الجامعة إلى التعاقد معهم، رغم أنهم لا يحملون إلا البكالريوس، ولكن الضرورة أوجبت التجاوز عن عدم الكمال هذا .

حفل شاي :

أقامت كلية البترول يوم الأربعاء الثالث من شهر جمادى الأولى حفل شاي، ولا أذكر المناسبة .

البحث عن بيت:

عندما عزمت والدة أخي صالح على المجيء إلى الرياض والسكنى فيه، حيث يقيم ابنها صالح الطبيب الذي كان يعمل في مستشفى الشميسي حينئذ، ذهبت أبحث عن بيت في يوم الخميس الحادي عشر من شهر جمادى الأولى، وكان قد ذكر لي بيت للأخ محمد الصالح الجبرين، ولكن لم يتم شراؤه .

دعوة زواج:

في هذا اليوم دعاني الأخ إبراهيم الزويهري - رحمه الله - على زواج، وإبراهيم أعرفه من قديم عندما كنت في عنيزة، وكان يسكن في حي الضيط، وهو

الحي الذي يسكنه أخوالي من آل قاضي، وأبوعبدالله الآن موظف في الجامعة، وقد وكل إليه أمور المشتريات لأمانته ولمعرفته بالسوق - رحمه الله - فقد كان نعم الرجل.

اجتماع:

في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر جمادى الأولى اجتمعت أنا والأخ حسين منصوري عند الأخ محمد أبا الخيل مساء اليوم لبحث أرض السودة، التي نملكها شراكة في عسير، ولا أذكر الآن هذه الخطوة في عملية الشراء، أو الإضافة إلى ما هو قائم، أو الاتفاق على البناء الذي تم فعلا في

يوم من الأيام، وقد تحدثت من قبل عن هذه الأرض عند أول مناسبة جر الحديث إليها. على كل حال هذا الاجتماع حلقة من حلقات عدة اجتمعنا فيها.

إنقاص الوزن:

إنقاص الوزن أمر يشغل الناس، وبين آن وآخر يتحدث المهتمون بالتغذية عن اقتراح جديد، أو برنامج يدعون إليه بكل ما يستطيعون من منطق، وما يخطر ببالهم من تبرير، فلا يكاد يبرد اقتراح حتى يزحف برنامج جديد بحرارة مصدرها منطق آخر، ومبرر جديد. ففي هذه الأيام البرنامج الذي شغل أذهان الناس هو شرب الحليب،

المضاف إليه بعض الفيتامينات، حتى تكتمل العناصر الغذائية، ويمنع من يتعاطاه من أكل أي شيء آخر. وفي يوم الأربعاء الأول من جمادى الآخرة بدأت في اتخاذ هذا البرنامج لغذائي، والمفروض أن أستمر حتى ينزل الوزن إلى المستوى الذي أريده، ولكني مللت، ولم أستمر.

وأذكر أن أحد الإخوان ذكر له العنب، على أن لا يأخذ غيره، وتحمس لذلك، وبقي مدة، حتى أنه قال: إن حساءه عصير عنب، ورغم أن وزنه بدأ ينقص كما هو متوقع، إلا أنه مل وعاد إلى أكله اليومي الذي لا يمل.

وأمر الحث على الاقتصاد في الأكل تجنباً للسمنة عرف من قديم الزمان، ومما هو مدون

من عهد أفلاطون أن يأكل الإنسان ثلث ما يشبعه، ووجد على شاهد قبر منذ ثلاثة آلاف سنة، في إحدى المقابر الأثرية في مصر مكتوب : «لك ثلث ما تأكل والثلثان الباقيان للطبيب».

ولا أحتاج أن أذكر بالآثار الكثيرة التي جاءت في الآداب الإسلامية ومنها : نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، والقول الثاني اجعل ثلث بطنك لأكلك، وثلثه الثاني للماء، والثالث للنفس، ويروى بألفاظ مختلفة، وصيغ متعددة، وهناك القول الحكيم : العافية بأطراف الجوع .

وقد قال أحد الحكماء المجربين : إن الحل في أن تقفل يدك، وهي إشارة إلى الإمساك عن

الشبع، ويحث أطباء التغذية الآكل أن لا يسرع في الأكل، لأن الشهية في بدء الأكل قوية وملحة، وتصرخ على صاحبها طالبة أن يطفئها، فإذا أسرع امتلأ بطنه بما يتخمه قبل أن يقول بطنه «قطني» أي حسبي.

أما إذا تأنَّى في الأكل فسرعان ما تنطفئ الشهية، وينخفض صوتها، ويتلاشى طلبها، ويشعر المرء بالشبع قبل أن يمتلئ نصف معدته. ويقولون بطريقة توضح مدى جديتهم فيما يطلبون: إذا أمكنك أن تقضم الماء وتمضغه ثلاثا وثلاثين مرة فافعل، فكم تمضغ اللحم؟!. لو سار الإنسان في ضوء النصيحة لما احتاج إلى البرامج التي يملها الإنسان بمجرد أن يسير في طريقها.

أعرف قريبا لي كان من يشاركه المائدة ينتهي من آخر صحن وهو لا يزال في أول صحن لم يأكل نصفه، ويقول إنه تعود على ذلك منذ الصغر، وكانت جدته تتضايق من بطئه، وتقول من شدة حمقها : «كل أكلك الدود» ! ولم أره في يوم من الأيام إلا مثل «مطرق اللوز» أو عود المسواك، وصحته متناهية في الجودة والحيوية .

تليفونات الوزراء :

أرجو أن لا يمل القارئ من حديثي عن التليفونات وحالها في تلك الفترة، فأنا أكتب تاريخاً عشته حياً، وقد يعجب ابن هذا الزمان، وابن المستقبل، مما أذكره، وقد

لا يسـهل عليه تصـديقه، ولكن عليه أن يتبصر في سيرنا الحضاري، وتحركنا في ضوء إمكاناتنا، وعليه ألا يقول إنا أمة بترول، ويقف عن هذا، يجب أن يضيف أننا في المملكة في قارة، ونحن نتلمس إتقاننا لعملنا في ضوء دقة الحرص على الأوليات، لا الاحتياج، فهو لا حد له أمام طموحنا، وأمام ما نراه من مقدرة الأمم التي سبقتنا، وربما في يوم من الأيام كانت في عسرة أكثر منا، ولكننا لا ندري، لأننا لم ندرس تاريخها.

في هذه الفترة ليس هناك خبر يلمس كفاءة التليفونات، أو إتقانها لعملها، أو لما قد يتخللها من خلل، إلا ويعزى للمال،

ولكنه يكمل الصورة عن التليفونات .

كان الوزير مثل بقية الناس يدفع على صرف التليفون من جيبه الخاص، ولكنه بعد مدة لوحظ أن «فاتورة» التليفون تعدت ما اعتاد الوزير أن يدفعه، لهذا قام ببحث عن إمكان دفع الوزارة ما يتحصل من مبالغ على تليفون الوزير في بيته، وتبين من البحث أن الوزير يتكلم مع الخارج أحياناً في أمر رسمي، وتطول المكالمة، وتثقل «الفاتورة» . والمكالمات الرسمية داخل المملكة لا تحصى، وإن كانت أرخص إلا إن تعددها يجعل المبلغ يتجمع بسرعة وسهولة .

لهذا تقرر في هذا اليوم : السبت

٤ جمادى الآخرة أن تكون تليفونات الوزراء في بيوتهم على حساب الدولة وصدر قرار بذلك . وهذا دليل على بدء الانفراج المالي والازدهار، الذي استمر، ولكنه لم يبلغ قمته إلا بعد ثلاث سنوات تقريبا .

الإعاشة في الصحة:

كانت مشاكل الإعاشة في قطاع الصحة كبرى، وقد طلب من الديوان جمع معلومات عن وضعها، ووضع تقرير مفصل، مبني على حقائق، وقدم لجلالة الملك فيصل - رحمه الله .

أرض وقيمتها:

قصدي من ذكر هذا الأمر أن أري جانباً من

جوانب الاقتصاد الذي يحكم الأراضي، حسب الحاجة والعرض والطلب، وما كانت عليه أسعار الأراضي في تلك المنطقة التي كانت ضاحية من ضواحي الرياض، واليوم هي وسط الرياض.

كان للأخ علي العبدالمحسن التميمي - رحمه الله - أرضان مقابل بيتي، يفصل بيني وبينهما الشارع وأرض لم تبن على شارع الأحساء. وكان علي - رحمه الله - يزورني أحيانا وكلما زارني حثني على أن أبحث له عن مشتر، وذكر أنها أمانة عنده لأيتام. فتحدثت مع عدد من الأصدقاء، وكان من جملتهم الدكتور حمد العبدالله الصقير، الذي ذكر أن له رغبة، ولكنه سوف يتأكد

من مقدرته المالية. وكان سعر المتر ثلاثين ريالا، وكان يريدها له ولإخوانه. ثم عاد واعتذر لعدم توافر المال الكافي عنده.

ثم أخبرت الدكتور عبدالله الناصر الوهيبي - رحمه الله - فاشتراها هو والأخ عبدالرحمن المرشد - رحمه الله - ثم أن الأخ عبدالرحمن رغب أن يبيع حصته من الأرض، فأخذوا رأي الأخ عبدالعزيز العبدالعزيز المنقور، وهو الخبير في الأراضي وأقيامها، فوضع لإحداهما سعراً وللأخرى سعراً، فبنى الأخ عبدالله الوهيبي بيته على أرضه، وباع الأخ عبدالرحمن أرضه على حمد العليوي. وفي عام ١٤٠٤هـ وصلت قيمة المتر في هذه الأرض ألفين وخمس مئة!!

دعــوة :

العشـاء الليلة ، مسـاء يوم الإثنين الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة عند الأخ عبدالله العبدالعزيز السديري .

دعـوة :

دعا الأخ الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله السالم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز على العشاء الساعة الثامنة مساء يوم الثلاثاء الرابع عشر من جمادى الآخرة ، ودعا الإخوان على شرف سموه .

وعكة صحية :

في يوم السبت الثامن عشر من شهر

جمادى الآخرة صار معي وعكة صحية، وارتباك في المعدة، فذهبت إلى مستشفى الشميسي، وتبين أن أسباب ذلك برد أصاب المعدة، فارتبك هضمها .

تطعيم «لاسي»:

لاسي هي كلبة الحراسة التي سبق أن تحدثت عنها بإسهاب، والحديث عنها اليوم الإثنين العشرين من شهر جمادى الآخرة، هو عن تطعيمها الدوري ضد مرض داء الكَلب .

معالي الأخ ناصر:

اليوم الجمعة الثاني من شهر رجب سوف يصل معالي الأخ الأستاذ ناصر الحمد المنقور

إلى الرياض الساعة الواحدة والنصف ظهراً، وسوف نكون في استقباله .

التكييف والمكيفات :

كان الناس قبل المكيفات يحتالون على جلب البرودة بطرق بدائية، خاصة وقت النوم، فينامون في الليل في سطوح المنازل، وكان الذي لا يرغب في اليقظة مبكراً ينام في ظل خزان الماء، أما في النهار فيحاولون أن يضعوا «معششات» من خوص النخل وعسبانها، ويرشونها بالماء، خاصة إذا كان الشخص يملك بستانا، وما عدا ذلك فمعاناة برد ومعاناة حر. وصاحب الحظ الوافي من عنده «خلوة» «بدروم» تحت الأرض، يستفيد منها في القيلولة، وتعودت أجسام الناس

على الحر والبرد وسلموا أمرهم لهما .

ثم دخلت المراوح الكهربائية بعد مراوح الخوص، وهي قسمان : «قَعَّادية» ، ومروحة سقف ، وقليل من الناس كان يستطيع أن يوفرها . وقد مر بنا دور لها في الجامعة في المعامل والمدرجات ، ووصفت تركيبها ومدى الفرحة بها ، وما قمنا به من استعدادات لتمديد مجاري الكهرباء لها ، وترحيب الطلاب والأساتذة بها . ثم بدأت المكيفات الصحراوية تدخل حياة الناس على استحياء ، وأذكر أن أول مكيف صحراوي دخل حي الملز ، حي الموظفين ، مكيف صحراوي مستعمل ركَّبه الأخ محمد أباالخيل في السفرة في بيته ، وبرودته تصل

إلى غرفة الجلوس، وثاني شخص، بعد عدد من السنوات، أدخل المكيف الصحراوي هو الأخ يوسف الأحيدب، وكان أصدقاؤه يجتمعون بعد الظهر، بعد أن يعودوا من أعمالهم عنده طلبا للراحة، وكان في تلك الأيام يوسف عزبا، وقد ذكرت عنه بعض الطرائف المتصلة بالمكيف .

ثم بدأت المكيفات الصحراوية تدخل البيوت تدريجا، وأصبحت من الأهمية بمكان، يحسب حسابها عند بناء البيوت، ويستغنى عن بعض الأشياء المهمة، والحاجات الملحة في مقابل توفير المكيف. والأماكن الرئيسة الصالون والسفرة وغرف النوم، وتسمع هديرها في الحي، وقت

الظهيرة، وترى رشح المياه، وصبها، نتيجة قلة الصيانة، وتشوه الجدران بمنظرها، ومياهها.

ونظراً لأهمية المكيفات في حياة الناس في هذه الحقبة كتبت كلمة عنها في «فكرة اليوم» في الإذاعة التي كنت أكتبها بانتظام، وكان أشهر الماركات للمكيفات حينئذ مكيف ESSEX، ووكيله الجفالي، وقد بدأ السيل قطراً، ثم انهمر، وتعددت الماركات،واختلفت الأشكال، وادُّعِيت الميزات، وقد بدأت الأجهزة عالية الثَمن، وحسب قوانين طبيعة التجارة، لما كثر «المجلوب» كثرت المناسبة ونزل السعر، ورحم الله المشترين. ثم فيما بعد أطل

مكيف الفريون بوجهه النظيف، ولكن لم يزل صوته هادراً، ولكن الله - سبحانه وتعالى - جعل في جسم الإنسان ما يجعله يعتاد على الشيء الغريب، ثم يألفه، وإني لأذكر أن أحد المتحدثين ذكر أنه لا ينام إلا تحت هدير المكيف، ولله في خلقه شؤون. ومكيف الفريون جهاز ليس بالصغير، وله فتحة في الجدار مثل فتحة الصحراوي.

ثم جاءت النقلة الحضارية الكبرى فجاء المكيف «السبلت»، وهو مكيف هادئ نظيف لا يحتاج إلى فتحات، ويمكن أن يوضع في سطح البيت نصفه الخارجي. فلا يرى، ونصفه الداخلي الجميل داخل الغرف، إما جالسا براحة على الأرض، أو معلقا تحت

السقف، وكأنه قطعة «ديكور». أما الشخص القادر ماليا فأصبح يصمم بيته، كلما بنى بيتا، ويضع في حسابه المكيف المركزي، وهذا يوضع على السطح، وجهازه كبير ضخم، ويوزع هواؤه على غرف البيت، يفتح منها ما يفتح، ويغلق ما يغلق .

التطعيم ضد الكوليرا :

في هذا الموسم حثت التوعية الصحية على التطعيم ضد مرض الكوليرا، لهذا في يوم الخميس الخامس عشر من شهر رجب تطعم أهل بيتنا كلهم. وتم ذلك الساعة العاشرة وعشر دقائق .

حفل مؤسسة النقد :

تحتفل مؤسسة النقد سنويا بمرور عام عليها ، ويقدم محافظها تقريراً إلى جلالة الملك ، والمؤسسة لاتزال في جدة ، وانتهزت فرصة وجود الملك فيصل في المنطقة الغربية فأقامت حفلها ، وقد دعيت إلى الحفل فسافرت إلى جدة لهذا الغرض ، وحرصت على الحضور لأني رئيس ديوان المراقبة ، ولي صلة واضحة بالمال العام ومؤسساته . وكان سفري إلى جدة من الرياض الساعة الثامنة صباحا ، من يوم الأربعاء الخامس من شهر شعبان .

كان محافظ المؤسسة ، كما سبق أن أشرت ، السيد أنور علي ، باكستاني

الجنسية، وكان محل ثقة جلالة الملك فيصل - رحمه الله - حتى أنه وافق على بقاء المؤسسة في جدة من أجل السيد أنور علي، لأن جدة في تلك الأيام كانت متقدمة على الرياض في بعض المظاهر الحضارية، وبقي السيد أنورٍ علي في المؤسسة حتى وفاته. ولم يكن كبيراً عند وفاته، ويعد صغيراً .

رحلة إلى الظهران:

في يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر شعبان (العاشر من شهر سبتمبر)، سافرت إلى الظهران، ولم يتبين لي الآن السبب في هذه الرحلة، وقد تكون الأسرة معي. وسفري يوم الأربعاء يعطيني فرصة البقاء هناك يومين أو ثلاثة .

الصبيان :

هذه حقبة عزّ فيها العثور على صبي مُرض، وكنا نأتي بالصبي فنجربه فنجده لا يصلح، واليوم الخميس الثالث عشر من شهر شعبان جاءنا صبي اسمه صالح، ويوم السبت أبدلناه بآخر اسمه علي، ثم جئنا بآخر يوم الثلاثاء، اسمه سالم، ثم آخر اسمه عبدالكريم، ولا أذكر أسباب هذا التغيير، هل أحدهم لا يعجبنا أو أننا لا نعجبه. ولعل عبدالكريم بقي، إلا إذا كان جاء غيره بعده، ولكني لم أدون اسمه، لأني مللت التدوين .

دعوة :

دعتنا وزارة البترول والثروة المعدنية على

الإفطار في برج مياه الرياض يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان، ولعل عندها ضيفا استوجب الأمر دعوته على الإفطار، وكان حضورنا الساعة الخامسة والربع .

مدارس الرياض:

في الساعة الثامنة من مساء يوم السبت الواحد والعشرين من شهر رمضان تم اجتماع مجلس إدارة مدارس الرياض، وعقد اجتماع آخر يوم الثلاثاء الساعة الثامنة كذلك .

نادي الفروسية:

عقد نادي الفروسية اجتماعا الساعة الثامنة من مساء يوم الإثنين الثالث

والعشرين من شهر رمضان .

الدكتور أحمد فريد مصطفى :

كان الدكتور أحمد فريد مصري الجنسية ثم أصبح سعوديا ، وهو مهندس معماري يُدرِّس في كلية الهندسة في جامعة الملك سعود ، وقد طلب مني اليوم السبت الخامس من شهر شوال أن أقدمه للأخ محمد أباالخيل ، لأنه يؤمل أن يشارك في تصميم بعض مشاريع وزارة المالية في الداخل أو الخارج .

نادي الفروسية :

في يوم الثلاثاء الثامن من شهر شوال اجتمعت اللجنة المالية في نادي الفروسية ،

وأنا أحد أعـضائهـا ، واجـتـمع بعـد ذلك يوم الخميس العـاشر من هذا الشـهر مـجلس إدارة نادي الفـروسية السـاعة السـادسة مـساءاً ، ثم اجـتـمع مـرة أخـرى يوم السـبت الثاني عـشر من شـهـر شـوال ، السـاعـة الواحـدة ظهـراً . وهذه الاجـتـمـاعـات المتـتـالية والمتـقـاربة كـانت تمهيـداً لعقـد الجمـعيـة العـمومية ، ولعل جزءاً مما سـيـعـرض عليـهـا الميـزانيـة ، والمبنى المزمع إنشاؤه .

حفل تخرج هذا العام :

سوف تقيم جامعة الملك سعود يوم الأحد الثالث عشر من شهر شوال حفل تخرج لمن

تخرجوا هذا العام، وهو حفل صار يقام كل عام، ولم أكن أحبذ إقامة مثل هذا الحفل، لأن هناك افتعالا في تبرير إقامته، وكل الحجج الإنشائية التي تقال تتبخر في الهواء سريعا، ويبقى أن الاستعداد لها يأخذ وقتا وهما من المسؤولين، ويأخذ مالا، الجامعة أولى بها أن تضعه في شيء فيه ثمرة، والأولى - كما في الغرب - أن تقيم مثل هذا الحفل الجامعات الأهلية، لنا أن نتصور الآن وزير التعليم العالي، بعد موسم الامتحانات، يتنقل من منطقة إلى منطقة ليحضر حفلات التخرج في الجامعات التي تربو اليوم على العشرين، وفي أوقات متقاربة ودخلت الاحتفالات في برامج

الجامعة السنوية، لأننا نقلد الجامعات العربية في بعض الأقطار بالذات، أما في الغرب فحفل التخرج في الغالب تقيمه الكليات على حفل شاي بعد العصر. ومن يفعل غير ذلك فهو مرغم .

حفل تخرج آخر:

وصلت عدوى التخرج إلى جامعة الملك عبدالعزيز، وقد أقامت الجامعة حفلها يوم الأحد العشرين من شهر شوال، ودعيت إلى حضوره وسافرت مع بقية الوزراء المدعوين على طائرة (جت ستار)، التي هيأتها، مشكورة، وزارة الدفاع، وبمجرد انتهاء الحفل عدنا إلى الرياض، ووجود هذه الطيارة سهل أمر الذهاب والإياب .

دعوة:

دعا سمو الأمير خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، نائب وزير الداخلية يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر شوال، ودعا بعض الإخوان منهم الدكتور عبدالله الوهيبي، وقد دعاني سموه كذلك.

جمعية البر بالرياض:

جمعية البر من أقدم الجمعيات الخيرية إنشاءً، وهي من أكبرها، وأكثرها أعمالا، وأعمالها متنوعة، ومن جملتها اسكان بعض المحتاجين، وقد قدَّمت عدداً من مشاريع الإسكان في السنوات الماضية، ولاتزال تواصل هذا العمل الخيري وغيره. ورئيسها

وراعيها هو صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وقد جعلها نموذجاً تحتذيه الجمعيات الخيرية، التي تحاول أن تكون بحجمها، وبمثل نشاطها .

وأول ذكر مسجل لها اليوم الأحد السابع والعشرين من شهر شوال، ولعل هذا هو أول اجتماع، وكان الاجتماع بمكتب سمو الأمير سلمان، رئيسها، وكان الاجتماع الساعة الثانية ظهراً ومع مر السنين تزداد الجمعية قوة بعون الله تعالى، أدام الله عليها الازدهار في ظل راعيها .

صبي جديد:

في يوم الأربعاء التحق بالخدمة عندنا صبي جديد اسمه حسن ونرجو أن يطول مكثه

عندنا على خير ، لأن الصبيان في السنوات الأخيرة لا يقيمون مدة طويلة في خدمة شخص واحد ، ولعل للحالة السياسية في بلادهم انعكاس على استقرارهم نفسيا .

ألم في رجل الأخ أحمد :

سبق أن ذكرت أن أخي أحمد قد انتقل مع والدته وأخته إلى الرياض ، وبعد الساعة الواحدة بعد منتصف الليل يوم الأحد التاسع عشر من شهر ذي القعدة ، ولا أذكر إلا أننا أخذناه للمستشفى ، وقد تكون التوت ، أو أخطأ التقدير في نزول إحدى زلف الدرج . ومثل هذه الأمور ليس الألم هو المزعج وحده ، ولكن الوقت يضيف إزعاجا إلى إزعاج .

ودخلت سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

موقف مع مهندس :

هذا مهندس من إحدى الدول العربية، تخرج في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود، وبعد تخرجه عمل في الأعمال الحرة، وصار يأخذ مقاولات مع مهندس سعودي، أو على الأصل مع ممول سعودي. وأخذ بعض الأعمال عند الأخ عثمان - رحمه الله - ثم عمل على أعمال بناء في بيتي، ولكنه لم يف بالتزاماته، لا لي ولا للأخ عثمان، وبدا فيما بعد أن قوله يتنافى مع فعله، وأخذ يماطل في العمل، ويدعي أن شريكه انسحب من العمل معه، ثم انقطع،

ولم يكمل التزاماته. وقد سافر إلى جدة، كما سمعنا، وعمل هناك، ثم تزوج ابنة أحد السعوديين، وكانت والدتها من جنسيته، وأصبح عديلا لأحد أصدقائنا.

ومرت الأيام، وعندما أصبحت وزيراً للمعارف، أعلنت الوزارة عن بناء مدارس ضخمة العدد والأحجام، ورأى في الصحف دعوتنا لعدد من المقاولين، فكلمني بالتليفون في أحد الأيام، وطلب أن يزورني، واعتذرت من مقابلته، لأني عرفت غرضه من معرفتي لطبيعته، وتخطيطاته الملتوية.

ذكرت ذلك عنه لأنه ورد اسمه في المفكرة في يوم الأحد الأول من شهر محرم ١٣٩٣هـ (٤ فبراير ١٩٧٣م)، وهذا اليوم هو أول صلتي به.

مشكلة في الكهرباء:

ذكرت في حديثي عن مبنى ديوان المراقبة، وما تبين من مشكلة في تمديد الكهرباء، نتيجة «الفولت» الجديد، واليوم الأول من شهر محرم عقدنا اجتماعا بيننا وبين مهندس المقاول، ومهندس مصلحة الأشغال، ومندوب من وزارة التجارة، ومندوب عن شركة «كرير»، متعهد تركيب التكييف، وناقشنا الموضوع من جميع جوانبه، واتفقنا على ما سيتم، وكتبنا محضراً ملزما لنا جميعاً.

رحلة للقصيم:

ذهبنا يوم الثلاثاء الثالث من شهر محرم

(٦ فبراير) للقصيم لمدة يومين، وبتنا هناك، وقد زرنا مع الأخ محمد أباالخيل مزرعة له في البطين، وزرنا الراشد ومزارعهم المسماة بالدغمانيات، وفي ليلة الأربعاء نمنا عند الأخ سليمان الدريبي، الذي كانت مزرعة الأخ محمد تحت رعايته. وفي رحلة أخرى أذكر أننا نمنا عند الإخوان الراشد، في البر، في خيام نصبوها لنا في مكان جميل لا ينسى، وكانت الرحلة ممتعة للغاية، وجميلة إلى حد متناهٍ، لأنه أتيح لنا أن نرى برّ البطين في أجمل أوقاته، وأن نمتع أبصارنا وأرواحنا بمزارعه الجميلة، ونرى الأغنام منتشرة بطريقة طبعية في مفاليها، وقد عدنا إلى الرياض مغرب اليوم الثاني .

إحدى الرحلات:

أذكر أننا في إحدى رحلاتنا للقصيم تجمعنا في حافلة صغيرة، كافية لعددنا المحدود، وقد ركبناها من الرياض إلى بريدة. وقد اكتشفنا أن قوة سرعتها قد نظمت على ألا تزيد عن ستين كيلو في الساعة، ولهذا كنا تحت رحمتها، وأذكر أني سقتها، عندما جاء دوري في «السواقة» بعد أن تعدينا عنيزة، وكنا نجد مشكلة عندما نرغب أن نتعدى سيارة فلا نستطيع، فنضطر أن نؤشر لصاحبها، إشارة استعطاف، ورجاء حار، أن يخفف سرعته حتى نتقدمه، وكان هذا منظراً مُضحكا، ونصبح بعد أن كنا تحت رحمة السيارة تحت رحمتها ورحمة السائق

الذي نريد أن نسبقه .

رحلة الملك فيصل :

في حدود تلك الأيام زار الملك فيصل - رحمه الله - القصيم وقد سافر في أول الأمر إلى المدينة المنورة، حيث افتتح مكتبة الحرم المدني، وسافر من المدينة إلى حائل بالسيارات، ثم انحدر إلى القصيم، وكان الوقت ربيعاً، والصحراء مزدهرة، وقد شاركناه رحلة القصيم عندما قارب مجيؤه لها .

خيم - رحمه الله - في المليدا، في منتصف الطريق بين بريدة وعنيزة، وأقام هناك، وكان الوقت ربيعا، والفقع (الكمأة)

تملأ روضة المليدا التي نحن فيها، وقد حميت إلى أن يراها الملك - رحمه الله، وقد سار على قدمه في صباح اليوم التالي لوصوله، ورأى الكمأة تملأ الروضة، وقد «صلع» الفقع بشكل يوحي بأن الروضة مزروعة «مرواً» .

كان الملك فيصل - رحمه الله - يخرج من خيمته بعد أن يفطر مبكراً، ويجلس في صالون نصب مجلساً له، ويأتي كبار المسؤولين للجلوس عنده، وأذكر جلسته كأنه أمامي، ومنذ أن يجلس لا يتحرك، وقد نصب إحدى ركبتيه، وأنام الأخرى، ولا يغير جلسته هذه حتى يصلي الظهر والعصر جمعاً وقصراً، ثم ينتقل مع من عنده إلى

«شـراع» قـد هيـئ فيـه الأكل، وبعـد الأكل يذهب إلى خيـمته، ثم قبل أذان المغرب يعود إلى الصيوان، فيصلي مع الموجود من كبار المسؤولين ويتعشى. ثم يجلس لكبار الناس في الصالون، وكان صاحب السمو الملكي الأمير سلطان معه طوال الوقت، يسبق جلالته إلى الصيوان، ولا يتركه إلا بعد أن يذهب الملك إلى خيمته .

كان أمير القصيم حينئذ الأمير فهد بن محمد، وكان أهل كل بلدة في القصيم يؤملون أن تحتفي كل بلدة بالملك ولكن الأمير فهد رأى أن تكون حفلة واحدة في بريدة، يجتمع فيها كبار أهل المدن، لأن وقت بقاء الملك في القصيم سوف يكون

محدوداً، وقد تم هذا فعلا، فكان حفلا ممتازاً، ظهر فيه شعور الولاء والمحبة، وشارك فيه جميع أهل مدن القصيم، واحتوى الحفل على عرضات متنوعة، وعلى خطب وأشعار. وكان وقتا بهيجاً حقاً.

وكان الدكتور رشاد فرعون والشريف فايز لا يفارقان مجلس الملك. وأذكر من جملة من كان يحضر مجلس جلالته الشيخ محمد الأحمد السديري، وكان حينئذ مقيما في القصيم، وكان - رحمه الله - نعم الجليس الأنيس، محيطا بأمور الحاضرة والبادية، لا تغيب عنه نادرة، ولا يعجزه شعر. أذكر أن الملك فيصل - رحمه الله - تساءل عن خب من خبوب بريدة، ينسب إلى شخص، ولم

يعرفه أحد إلا الشيخ محمد الأحمد السديري - رحمه الله، وكان أبو زيد - رحمه الله - إذا تعسرت على أحد تكملة بيت كمله، حتى ليخيل إليك أنه موسوعة تمشي على قدمين .

حديث للملك :

كان الملك يدير الحديث، فهو يقول أو يسأل، أو يستمع، وأذكر من جملة الأحاديث التي أفاض فيها «سوق عكاظ»، عندما تطرق الحديث إلى الآثار، وقال - رحمه الله - أنه هو الذي حدد موقع سوق عكاظ الذي كتب عنه ابن بليهد في كتابه، وقال عن هذا الكتاب أن طبعته نفدت، وأنه

حث ابنه على إعادة طبعه، ففعل، إلا أنه بعد ذلك تباطأ في إعادة الطبع، فطبعه الملك .

فذكرت للملك أن ابن بليهد جاء لمصر لطباعته، وإني كنت أصحح «بروفات الطبع»، وأن الجزء الأول خرج وأنا في مصر، أما الثاني فقد تركت مصر إلى إنجلترا وهو على وشك أن يخرج، وقد أرسله لي في لندن. وقلت لجلالته إن الكتاب فيه قيمة يعرفها من أراد أن يكتب عن أيام الخوف، إذ أن هذا الأمر لم يكتبه بدقة مثل ابن بليهد، وقد خصص له ملزمة كاملة، تري كيف كان السبيل يقطع، وقد رسم صوراً بشعة لما يحدث للناس إذا خرجوا من قرية إلى قرية، وقد مرّ هو بالتجربة. ويبدو أن هذا لفت

نظر الملك، وقرر أن يعود إلى قراءة هذا الفصل، وقال إنه لم يعد يقرأ الآن، لأنه لا وقت عنده للقراءة، ولا مطالعة التليفزيون.

وقلت لجلالته استمراراً عن الحديث عن كتاب ابن بليهد : إن المستشرقين مهتمون به كثيراً، وكانوا يؤملون أن يقوم أحد بوضع فهارس وافية له، وأذكر أن البرفيسور سارجنت كان يود أن يجعل الكتاب على صيغة قاموس، وفي هذا فائدة كبرى للدارس والباحث. وقلت لجلالته إذا لم يعمل أحد العرب هذا فقد يقومون به هم، لحماسهم لذلك .

على هامش الرحلة :

وأذكر أنه وضع عسكر لحماية الروضة

حتى يراهـا الملك علـى طبـيـعـتـهـا، لأنهم توقعوا أن «تُدْهَل»، لكـثرة الزائرين، وكانت الروضة خلف المخيم. وأذكر أن أحد الإخوان في الـصـبـاح البـاكـر لم يعـرف عن الخطر المفروض على الروضة على الجميع، وظن أنه مـسـمـوح لكبـار القـوم، وهو في المركـز الفلاني، فرده العسكري، فذكر له منصبه، وأنه في المركز الفلاني، فقال له العسكري : «ونعم» ولكن ممنوع التـخطي للروضـة لأي أحـد، فـعـاد أخونا، وصـارت هذه هي سلوة زملائه، حـيـاه الله، لا أدري هل يذكـرها الآن أم لا. ولا يلام أخـونا فـمنظـر الروضـة كـان يغـري بدخـولهـا، خاصـة بيـاض الكمـأة في «صطعـة» الـشـمـس الشـارقـة عليـهـا، والجـو

العليل فيها، والمنظر الخلاب للنّبت .

وأذكر كذلك عن هذه الرحلة والأحاديث التي دارت في مجلس الملك : البترول، وقد كان شغل الناس الشاغل في تلك الأيام، وشغل العالم السياسي والاقتصادي أجمع، وكان الاهتمام به في أوج عنفوانه، والجدل قد بلغ أقصاه، وقيل من جملة ما قيل إن هذه مادة يحتاجها العالم لاقتصاده ونموه، وأن على دول البترول أن تضخ ما يحتاجه الغرب مهما بلغ ما دامت الإمكانات تسمح لها بذلك. وأصحاب البترول منهم من يتفق مع هذا الرأي، ومنهم من يرى خلاف ذلك، وأن البترول ثروة وطنية يجب أن يستفاد منها في ضوء حاجة منتجيها، إلا إن شاه

إيران كان يقول : إن مخزوننا من البترول محدود، وإن علينا أن نستنزفه ما دام السعر عاليا، كما صرح بذلك وزير داخلية إيران عند زيارته للمملكة .

كان في المملكة من يرى هذا الرأي وهناك من يرى خلافه إلا إن الدولة ترى أن تلبي حاجة العالم بقدر الإمكان، وتمثل هذا في تصريح مشهور لمعالي وزير البترول الأخ أحمد زكي يماني، حيث يقول : نحن مثل خباز القرية يجب أن يخبز لجميع من فيها، أو ما معناه .

وانتهز الملك فيصل فرصة وجود عدد من الوزراء في روضة مهنا وقت ضحى أحد الأيام، وبدأ بحث الموضوع معه، ورأيت أن

الجلسة أصبحت كأنها جلسة لمجلس الوزراء فانسحبت، لأني رئيس ديوان المراقبة، ولست عضوا في المجلس، وفهمت أنه دار نقاش طويل حول الموضوع، وانتهى إلى أن يكون موقف المملكة تلبية طلب العالم بقدر ما تسمح به الإمكانات .

معلومات عن وقعة المليدا :

جرى حديث في إحدى الليالي في مجلس الملك فيصل - رحمه الله، في المليدا، فقال : إن وقعة المليدا حدثت عام ١٣٠٨هـ . وأنه ولد بعدها بستة عشر عاما، وهذا هو المعروف عند مؤرخي نجد في العصر الحديث .

وجرى الحديث عن مكان في القصيم، وهل تنبت فيه الكمأة (الفقع) أم لا، فأكد - رحمه الله - أنها تنبت، وقال أذكر أننا مررنا به ليلة من الليالي، وكانت الإبل «تزلق» فوقه، وهذا معروف عند سريان الليل في روضة فيها كمأة، وأحيانا تتجنب بسبب ذلك، لأن السير فيها لا يريح الإبل.

نخل للدكتور عبدالله العقيل:

في إحدى رحلاتنا للقصيم اتفق الدكتور عبدالله مع الأخ عثمان الحمد القاضي، أن يرسل له نخلا من مزرعته في عنيزة. فأرسل له اليوم الأحد، الثامن من شهر محرم، عن طريقي، أربعاً: اثنتان من البرحي، واثنتان

من السكري. أجل لقد دخلت هذه النخلات التاريخ بتسجيلها هنا، تُرى ماذا فعل الله بها بعد الإحداثات التي طرأت على بيت الدكتور عبدالله، والإضافات التي أضافها. أنا أعرف أناسا عندما أرادوا أن يعدلوا في بيوتهم، ويضيفوا إليها اهتموا بالنخلة، وأخضعوا البناء لمصلحتها، فهي أغلى من البناء، لأن البناء يمكن أن يتم في وقت قصير، أما النخلة فهي تأخذ الوقت الكافي لنموها، سبحان الذي يجعل هذه «العيدانة» من تلك النواة .

الشيخ إبراهيم السويل:

في مساء السبت الواحد والعشرين من

شهر محرم دعانا الأخ عبدالعزيز بن عبدالله السالم على العشاء في بيته الساعة الثامنة مساءاً على شرف الشيخ إبراهيم السويل، ولعله قد تعين سفيراً في أمريكا حينئذ. ومعرفة الأخ عبدالعزيز به قديمة بدأت عندما كان سفيراً للمملكة في مصر، وعبدالعزيز يدرس هناك .

جلسة ودعوة:

في يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر محرم كان هناك جلسة الساعة السادسة مساء في مدارس الرياض، تلاها دعوة عشاء عند الأخ عبدالله العبدالعزيز السديري، رئيس مجلس إدارة مدارس الرياض، ولعل الدعوة أساساً لأعضاء مجلس الإدارة .

مجيء صبي جديد :

يقول المثل الإنجليزي : «الأشياء الصغيرة تعني شيئاً كثيراً». ولهذا يأتي مثل هذا الخبر، فالصبي السابق لم يبق مدة طويلة، ولعله جاء عندنا ليكسب الوقت، وسوف يبحث عن عمل أقل تعبا، وأكثر مالا، فهو غير ملزم، لأن الصبيان في تلك الأيام يأتون بدون كفيل، وما عليه إلا أن يعبر الحدود.

لا أهمل مثل هذا الخبر الشخصي الطفيف، لأنه جزء من صورة ذلك الوقت، وبدون ذكر مثل هذا تبقى الصورة ناقصة، لباحث في المستقبل في الأمور الاجتماعية لهذا الوقت، وإذا بدأت أنتقي الأمور المهمة فقط، وأهمل الأمور الصغيرة، لأنها لا ترقى

إلى ما يُظن أنه يستحق الكتابة، وقعتُ فيما وقع فيه كثير من المؤرخين المُنْتَقَدين، لأنهم لا يكتبون في تلك العصور إلا عن الحكام والحروب والغزوات والفتوحات، وتبقى الصور كأنها معلقة في الهواء لا على جدار كما كان ينبغي. لا مؤرخ يذكر كيف استعد المحارب للحرب، وما عاناه من إيجاد سلاح، وما أمنه لأهله وقت غيابه، والصعوبات التي عاناها ليشتري دابة، ولا ما هي حصته من الغنيمة، ولا ما هي صنعته التي تركها ليذهب للحرب، وهل هو مجبر أو مختار طلبا للغنيمة، أو دفاعا عن مدينته. هذه أمور لا تهم بعض مؤرخي الأزمان القديمة، وعدواهم استمرت إلى يومنا هذا، ولهذا

أجد أن التفكير يوصلني دائما إِلى أن المذكرات أقرب أن تكون الرافد الرئيس للتاريخ في حقبة حياة كاتب المذكرات . هذا الصبي الجديد ، واسمه عبدالله ، لم يكن يعرف ، ولم أكن أعرف ، أني سأكتب ما كتبته الآن ، عن الأمور الصغيرة وأهميتها ، قد لا يوافقني بعض القراء ، ولكن موافقة بعض القراء ، وعدم موافقة قراء آخرين دليل على أن في الموضوع حياة ، أو كما يقال «حيوي» مع إِني لا أحب صيغ النسبة ، التي كثرت هذه الأيام ، حتى أصبح الناس يقولون «الجهوية» بدلا من الجهة ، وأُقرُّ أنّي أول ما سمعتها في أمر كتب عن المغرب ، لم أفهم القصد منها ، ثم تبين لي أنها تعني المنطقة أو

الجهة .

والأمر أصبح موجاً كاسحاً، و«الشق استعصى على الراتق»، في سنوات مضت عندما أردنا أن نطبق قواعد اللغة العربية، وقلنا إننا تعلمنا أن كلمة نشاط لا تجمع، وعندما يراد جمعها يقال أنواع النشاط أو أنواعاً من النشاط، ولكن ضاع جهدنا وجُمعت نشاط إلى أنشطة ونشاطات ومناشط. والآن دخل ضيف جديد ثقيل، ولكنه سيطر سيطرة تامة حتى على بعض المثقفين الذين «نشبرهم ونبوعهم»، دخله صحافيون يترجمون حرفيا لأنه ليس عندهم الذخيرة اللغوية الكافية، هذا الضيف هو

كلمة : «معلومة» ، وهي عكس كلمة نشاط ، فكلمة «المعلومات» ليس لها مفرد ، وليتها تطلق على معنى صغير ، إنها تطلق على معاني ضافية .

المهم لكل زمان دولة ورجال ، هذا زمان هؤلاء الشباب ، الذين بيدهم أمانة الثقافة العربية بفروعها ، وسيأتي وقت تكون العربية الفصحى التي نعرفها غريبة في ديارها . والله المستعان .

موجة برد :

اليوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر محرم (١٣٩٢هـ) الموافق (٢٨ من شهر فبراير) ، شعرنا بدفء في الجو ، فلبسنا

ثياب القطن، ولكن سرعان ما عدنا للصوف في الأسبوع التالي، وصدق علينا المثل العامي: «بيّاع الخبل عباته». وهذا أمر يتم كل عام، في نهاية الصيف يرحب الناس بفصل الشتاء، ويسرعون في لبس الثياب المخصصة له، وعند نهاية الشتاء يشتاق الناس إلى الصيف ويسارعون للبس ثيابه. ونحن الآن نطبق قانونا طبعيا، باتباع هذا النهج.

رئيس جمهورية لبنان:

رئيس جمهورية لبنان هو الرئيس سليمان فرنجية، وقد وصل اليوم، السبت الثامن والعشرين من لبنان إلى الرياض، في زيارة

رسمية للمملكة، وقد استقبله الملك فيصل - رحمه الله - في المطار، الساعة العاشرة والنصف من صباح هذا اليوم. وأقام الملك له حفل عشاء في قصر المعذر، في الصالة الملحقة بالديوان الملكي، بعد صلاة المغرب.

وفي اليوم التالي - الأحد - دعا الرئيس سموّ ولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز، على حفل غداء، عند الساعة الواحدة في قصر سموه في المعذر.

وفي عصر هذا اليوم - الأحد - كان هناك استعراض للحرس الوطني في طريق خريص، حضره الرئيس سليمان فرنجية، وأقام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز، أمير الرياض حفل عشاء

بطريق خريص، في فيلة لسموه هناك .

حفل عشاء:

أقام الرئيس سليمان فرنجية مساء يوم الإثنين الثالث من شهر محرم حفل عشاء على شرف جلالة الملك فيصل. وقد غادر الرئيس سليمان فرنجية الرياض يوم الثلاثاء الأول من شهر صفر الساعة التاسعة والنصف صباحاً .

مع إبراهيم السويل:

سبق أن تحدثت عن صلتي الأسرية مع الشيخ إبراهيم بن عبدالله السويل، وصلتي العلمية به عندما كان أستاذا لي في مكة في

المعهد العلمي السعودي، في دروس علم النفس، وهو جزء من منهج التربية، ثم كان حفيّا بي في مصر عندما كنت في الجامعة، وساكنا في دار البعثة، والآن هو في الرياض، وزير زراعة، فكنت أجتمع به كثيراً، ومن جملة المناسبات عندما نجتمع على الغداء أو العشاء عند أحد الإخوان، وهو أستاذ لأغلب الزملاء، سوف يتناول اليوم طعام الغداء عندي، واليوم هو الخميس الثالث من شهر صفر، ولم يزد الحاضرون عن خمسة .

والاجتماع بالشيخ إبراهيم - رحمه الله - ممتع من جميع الجهات، فتجاربه في العمل تستحق أن يستمع إليها، وطريقته في

الحديث جذابة. والمواقف الحرجة التي يمر بها الدبلوماسي تكاد لا تحصر، ولكنه كان - رحمه الله - جيد الالتفاف عليها .

كان - رحمه الله - يبدع في العمل الذي يتولاه، ولا يبقى رهين العادات الدبلوماسية والتقليد، وكان لخطواته قبول، وقد كان له بصمات جيدة في الوزارة، جاءت نتيجة خبرة واطلاع على ما لدى الآخرين في الأقطار الأخرى .

وصول القاضي الحجري:

وصل إلى الرياض يوم السبت الخامس من شهر صفر القاضي عبدالله الحجري، ولأن أمور اليمن موكولة إلى صاحب السمو

الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز أقام له مأدبة عشاء في قصر سموه في العزيزية في الساعة السابعة مساءاً .

وأقام له صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ، أمير الرياض ، حفل شاي عصر يوم الأحد ، وفي المساء أقام صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز ، ولي العهد ، مأدبة عشاء على شرف الضيف ، في قصر سموه في حي المعذر .

وفي يوم الثلاثاء الثامن من شهر صفر أقام له الملك فيصل حفل عشاء بالمعذر ، في مبنى الديوان .

حفل رياضي :

أقيم يوم الجمعة الحفل الرياضي السنوي على كأس جلالة الملك ، وكان الحفل حفل كرة قدم .

عبدالله الملحوق :

يوم السبت الثاني عشر من شهر صفر زار المملكة الأستاذ عبدالله الملحوق ، ولعل هذه الزيارة كانت على أثر الحادث الذي حدث للسفارة السعودية في الخرطوم ، عندما دخلها مسلحون فلسطينيون فقتلوا الوزير المفوض اللبناني . وزار عبدالله الملك فيصل وقص عليه القصة بالتفصيل .

مدارس الرياض :

في يوم الأحد الثالث عشر من شهر صفر عقد مجلس إدارة مدارس الرياض جلسة مساء هذا اليوم .

نهاية البرد :

اليوم الأربعاء السادس عشر من شهر صفر (٢١ مارس) ودعنا فصل البرد، ولبسنا اليوم ثياب القطن والمشالح الخفيفة، ولكل جديد لذة، وثياب الصيف مرحب بها لخفتها .

وزير التربية الموريتاني :

قام وزير التربية الموريتاني بزيارة للرياض، بدعوة من معالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ، وأقام معاليه

دعوة عشاء على شرف معالي الضيف يوم السبت التاسع عشر من شهر صفر، في برج المياه بالرياض الساعة الثامنة، وهذا البرج جاء إنقاذا من الفنادق، وازدحامها، وهو يليق بالمناسبات التي مثل هذه لمظهر البرج الفني.

جمعية البر:

اجتمعت اليوم الإثنين جمعية البر بالرياض برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز، في مكتب سموه.

مدارس الرياض:

في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر صفر اجتمعت اللجنة المالية لمدارس الرياض.

دعـوة:

دعانا معالي الأخ الدكتور حمد العبدالله الصقير يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر صفر على الغداء على شرف الأخ محمد المنصور الرميح، والرميح والصقير يجتمعون في جد قريب، والأخ محمد المنصور قضى جزءاً غير قصير من عمله في السلك الدبلوماسي، ومجيؤه بين آن وآخر لا يستغرب، فكلما تغير الموقع أو الرتبة يعود الدبلوماسي إلى المملكة، ويتهيأ لعمله الجديد .

مجلس إدارة مدارس الرياض:

اجتماع اللجنة المالية لمجلس إدارة المدارس

يوم الثلاثاء الماضي كان تمهيدا لاجتماع مجلس الإدارة اليوم الخميس في المساء. وهذا يدل على أن هناك أموراً مالية قد هيئت للنقاش في هذه الجلسة .

دعوة:

في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر صفر دعانا الأخ عبدالرحمن العبدالله أباالخيل، وزير العمل، على الغداء، على شرف الشيخ إبراهيم العبدالله السويل، وفي المساء كان العشاء عند الشيخ محمد العوضي، وزير التجارة، الساعة الثامنة مساءً .

مساء السبت :

اجتمع الإخوان الأصدقاء مساء اليوم عند الأخ محمد أباالخيل، وتناولوا طعام العشاء عنده .

دعوة :

لايزال الأخ محمد المنصور الرميح في الرياض، واليوم الأحد السابع والعشرين من شهر صفر سوف يتناول طعام الغداء عند الأخ عبدالعزيز بن زيد القريشي .

طلب معلومات :

خالد بن سليمان العليان كان تلميذي في كلية الآداب، ومعرفتي به جيدة، مثل معرفتي بوالده، التي سبق أن تكلمت عنها،

واليـوم الأربعـاء الأول من شـهـر ربيع الأول اتصل بي الأخ خـالد ، وطلب مني معلومـات عن جمعية البر ، وقد وافيته بها .

رحلة إلى الخرج :

في يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول قـمت برحلة إلى الخـرج ، الهـدف منهـا الاطلاع على مشتل وزارة الزراعة هناك ، وقد سبق أن زرته ، واحضـرت منه بعض شـجر الحور ، وقد غرسناها في كلية الزراعة عندما كنت في الجامعة . وهذه الزيارة أقوم بها لأعرف ما جدَّ ، لأن وزارة الزراعة نشطة في البحث عما يصلح لمناطق المملكة بأجوائها المختلفة ، وقد نجحت جهودها ، ولاتزال ، في

البحث عما دلت عليه البحوث، وما تنصح به التجارب.

والمشتل نفسه يهيء نزهة فريدة، لما فيه من ظل في القيلولة، وأزهار فواحة الرائحة، وتنظيم وتنسيق، فهو شبه غابة لا تمل الجلوس فيه، أو في ممراته وجنباته، وشدو الطيور يبهج، وهي خير من يقدر هذا المحيط.

عبدالرحمن السليمان:

معالي الأخ عبدالرحمن السليمان آل الشيخ، في هذه الأيام يتولى رئاسة مجلس إدارة بنك الرياض، ويقيم في جدة، واليوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول

يقوم بزيارة للرياض، لتفقد فروع البنك، قبل أن ينتقل للمنطقة الشرقية لغرض مماثل. ولعل مثل هذه الرحلات يستوجبها أحياناً التطلع إلى فتح فروع جديدة، ومعرفة الحاجة لها على الواقع.

والليلة سيكون العشاء عند الأخ راشد المبارك المريشد مدير فرع بنك الرياض في الرياض.

مدارس الرياض:

في يوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول سوف يعقد مجلس إدارة مدارس الرياض جلسة الليلة.

دعوات:

تتالت الدعوات في هذا الأسبوع الذي يبدأ بيوم الأحد الخامس من شهر ربيع الأول، وكانت كلها على شرف الأخ أحمد بن محمد المانع - رحمه الله - الملحق الثقافي السعودي في القاهرة، وأول دعوة كانت من حظ الأخ الأستاذ محمد العبدالرحمن الفريح، وكانت على الغداء في يوم الأحد هذا، وكان العشاء عند الأخ الأستاذ محمد العلي الفايز في مساء هذا اليوم، أما اليوم التالي، الإثنين، فالغداء عند الدكتور عبدالوهاب عطار، والعشاء عندي .

والأستاذ أحمد من موقعه مستشاراً ثقافياً أو ملحقاً ثقافياً في القاهرة دخل قلوب

الناس، طلابا وغير طلاب، فهو سريع للمساعدة، هميم في مقابلة الحاجات، وكان كرمه معروفا، ولهذا فلا غرابة «أن تتخاطفه الأيدي» إذا أتيح له فرصة زيارة المملكة، حسن الخلق، ومحبة خدمة إخوانه ليست غريبة عليه، فهو عالم ابن علماء، ومن بيت علم، لا يأخذك للمراقص إذا جئت للقاهرة، ولا للمسارح، ولا للملاهي، ولكن إلى بيوت الأدباء والعلماء، وحيث تكون الندوات المنتظمة، ولعل بقاءه سعيداً في القاهرة أتاه من أن هناك رياض علم، يرتع فيها حيث يشاء، ويختار منها ما يريد. كان - رحمه الله - خير ممثل للمملكة، يعطي صورة الرجل الجاد، الدبلوماسي، وكانت

تفتح له الأبواب في جامعات مصر، لتقديرهم لشخصه، وعلمه، وحسن تصرفه، ووزنه للأمور. كانت فترة عمله في القاهرة من أدق الفترات السياسية، ولكنه كان يسير بين دروب الحياة دون أن يشعر أن هناك ما يوجب عدم الاطمئنان على حسنٍ سير ما وكل إليه من عمل. عرفته جيداً عندما كنت ذهبت للتعاقد في السنتين اللتين ذهبت إلى مصر فيهما، للبحث عن مدرسين، فكان خير خدن عند ولوج الأبواب، وخير عضيد عند طرقها، وأجد أن جو المقابلات يمتلئ بالبهجة، ومن ذهبنا لنزوره، ونستفزعه لنجدتنا في الحصول على مدرسين، أو تجديد من انتهت إعارتهم،

نجده رحب الصدر، بش المقابلة، يبذل الجهد، ولا يتوقف عن الاستجابة لطلبنا إلا إذا كان هناك عائق فوق طاقته أن يتعداه، أو يتخطاه، أو يتحايل عليه، أو يتغلب، وما كان ذلك لأجلي، ولكن كان لأجل الأستاذ أحمد، فهو الرجل المقبول، المُقدِّر للظروف، الشكور لما يستجاب له، وما أكثر طلبات مكتب البعثات، وما أكثر الحالات التي تحتاج إلى شفاعة المكتب، هذا طالب مرض أيام الامتحان، وعدد الدروس لا يسمح له بدخول الدور الثاني، ولو تقدم وحده لما نظر إليه، ولكن إذا كانت اليد التي تحمل قضيته هي يد الأستاذ أحمد، فالأمل كبير بالله ثم بالذين يقابلهم، ويعرف الدخول إلى

نفوسهم، ويعرف أن هناك مداخل في النفس لطلب الكرم مهما كانت قوة النظام، وهذا طالب وصل متأخراً، وقد قفل باب القبول، أبو عبدالله سيجد الطريق لفتح باب القبول بكلمات سحرية، يعرف هو من أين تأتيه، وطالب ثالث نقصت عليه درجات لا تحوج أن يحرم من الدراسة في التخصص الذي يرغبه، وهكذا أنواع من المشاكل التي لا يحلها، أو لا يؤمل أن يحلها، إلا خطوات أبي عبدالله، التي نرجو أن تكون «مسبّعة».

أبو عبدالله لا يكاد يستقر في مكتبه، فهو من مكتب عميد إلى مكتب مدير جامعة، إلى مكتب وزير أو مدير في وزارة، هو على ثغر، لا يرد طالبا، ولا يستصعب أمراً، ثقته

بالله، وبما تنطوي عليه نفسه من حسن نية، وسلامة قصد، وحب للخير، تجعله ينظر إلى كل أمر نظر الواثق بالله أنه لن يخيب أمله.

أطلت هنا فيما أعرفه، لا لأبرر احتفاء الإخوان به ولكن لأسجل شيئاً عنه للتاريخ، فقد ذهب، وطبيعة الناس أن يغلبهم النسيان، ولكن كلمة عنه مكتوبة قد تأتيه، وقد لاقى وجه ربه، بخير عميم، وأقل هذا الكثير هو أن يقول من يعرفه، ومن لا يعرفه إلا من كلامي هذا: «رحمه الله» وإنه لدعاء عظيم.

إن كثيراً من أمثال أبي عبدالله فرّجوا كربا، وأزاحوا ضيما، وصرفوا كثيراً من وقتهم لخدمة الناس، لا يُذكرون الآن، فهم

كمن لم يعمل شيئاً، وأحياناً بعد موتهم، ونسيان الناس لهم يتذكر أحدهم، فيكتب عنهم، ويطلب تكريمهم، والعناية بأهلهم الذين تركوهم، وهم من عانى غياب أبيهم، ليركض أمام طلبات الناس، وقضاء حوائجهم، فليت هناك نظاما يحدث، ينظر في هذا الأمر، على الأقل يعطوا ميزات لدخول المستشفيات، ودخول أبنائهم المدارس، والنظرة الخاصة لهم في المساكن. لمسة حنان تكون رمزاً تدهن كبد الأحياء، وتطمئن العاملين على أن جهدهم المخلص مقدر، ومنظور إليه بعين الامتنان .

آسف، لقد انسقت وراء العاطفة فيما سطرته، وأنا الذي أدعو قائماً قاعداً إلى

الحذر من الانسياق وراء العاطفة، ولكن لا اكتمكم سراً لقد شعرت بسعادة بعد أن سطرت ما سطرت، وأرجو أن يكون لها صدى، ولو في قول : «رحمه الله». على كل حال تستطيع العاطفة أن تحجني بقولها : إن كل شيءٍ مهما كان لا يخلو من فائدة، اعتماداً على قول الإنجليز : «كل سحابة داكنة لا تخلو من بطانة بيضاء».

والسلام عليكم ورحمة الله !!

وزير الدفاع البريطاني:

وصل يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الأول وزير الدفاع البريطاني «لورد كارنجتون»، وأقيم له حفل شاي في برج مياه

الرياض الساعة الرابعة والنصف .

وأقام له صاحب السمو الملكي وزير الدفاع الأمير سلطان حفل عشاء في بيت سموه بالعزيزية بعد مغرب هذا اليوم، الساعة السابعة والنصف .

حفل عشاء:

في يوم الأربعاء الثامن من شهر ربيع الأول زار الرياض الأمير عبدالله، أخو ملك المغرب، فأقام له صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز، ولي العهد، حفل عشاء مساء هذا اليوم .

حفل عشاء:

يبدو أنه وصل مع الأمير عبدالله، أخي

ملك المغرب، وزير الإعلام المغربي، فأقامت له وزارة الاعلام حفل عشاء الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الأول، في فندق «صحاري بالاس».

دعوة:

يوم الإثنين العشاء سوف يكون عند معالي الأخ هشام ناظر، ولم أسجل المناسبة.

وفاة:

توفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الأول صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن، وقد ذهبت لبيت سموه مساء اليوم للتعزية .

الأخ عبدالرحمن السليمان :

لايزال الأخ عبدالرحمن السليمان آل الشيخ بالرياض، أو لعله ذهب إلى المنطقة الشرقية، وأنجز عمله هناك وعاد .

ففي هذه الليلة سوف نتعشى على شرفه عند الأخ عبدالله الوهيبي. وذلك يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر ربيع الأول.

مدارس الرياض :

في يوم الأربعاء هذا عقد مجلس إدارة مدارس الرياض اجتماعاً الساعة السادسة والنصف مساءً، وقد عرضت بعض الأمور المجتمعة، والتي تحتاج إلى معالجة، وطبيعة أمور المدارس ملحة، ولا تتحمل التأخير،

خاصة في هذه المرحلة، التي لا تزال تعد مرحلة إنشاء بالنسبة لما وصلت إليه، وبالنسبة إلى ما سوف تصل إليه عندما تصبح حكومية .

دعوة:

دعا الشيخ عبدالله بن عدوان - رحمه الله - يوم الجمعة معالي الأخ عبدالرحمن السليمان آل الشيخ على الغداء، في مزرعة معاليه في طريق الخرج. وفي المساء كان العشاء عند معالي الأخ عبدالعزيز بن زيد القريشي .

فرنسوا تمبلباي:

هذا اسم أحد رؤساء إحدى جمهوريات

أفريقيا، وصل يوم السبت الثامن عشر من شهر ربيع الأول، إلى الرياض، واحتفل بمجيئه عند وصوله في الساعة الرابعة والنصف عصراً، وأقام له جلالة الملك فيصل - رحمه الله - حفل عشاء مساء ذلك اليوم في قصر المعذر، الذي فيه الديوان الملكي، وهو مجاور لبيت الملك فيصل - رحمه الله.

والتقارب مع جمهوريات أفريقيا بدأ في ذلك الوقت، وقد جاء بعد هذا الرئيس رؤساء آخرون، ورد جلالة الملك فيصل الزيارات لبعضهم، وتوطدت العلاقات مع بعضهم، وأصبحت تزيد مع الوقت .

الأخ عبدالرحمن الذكير:

الأخ عبدالرحمن المحمد الأحمد الذكير

سبق أن تحدثت عنه في مناسبات متعددة، لعل أولها عندما كنت أتحدث عن حياتي في عنيزة، وآخرها عندما كنا في مصر، أنا في دار العلوم بجامعة فؤاد الأول (القاهرة فيما بعد)، وهو في كلية التجارة فيها، وقد تخرج وعاد إلى الوطن والتحق بوزارة التجارة، وتقلب في وظائفها حتى وصل إلى مدير عام، وتوفي صغيراً - عليه رحمة الله.

ومناسبة ذكري إياه في هذا اليوم أنه طلب مني عندما يحين موعد حفل العشاء للضيف أن أمر عليه، لنذهب معا، فتم ذلك كما أراد. وكان يسكن في شارع الستين حينئذ.

والأخ عبدالرحمن - رحمه الله - خجول، يستحيي، كما يقولون، من ظله، ولا يُرى

إلا نادراً، ومع الذين قد زالت الكلفة بينه وبينهم. كان خفيف الظل - رحمه الله - لا يثقل على أحد، ولا يحرج أحداً. خلق حسن، وانقطاع للدراسة، ونجاح متميز كل عام، وكان من حظ وزارة التجارة أن التحق بها، ولهذا وصل إلى مدير عام فيها بسرعة.

وكما قلت عنه كنت أعرفه منذ أن كنا صغاراً في «عنيزة» في منتصف الخمسينات الهجري، جاء إلى عنيزة في إحدى فترات الصيف، ولعل ذلك وقت قفل المدارس في البصرة، حيث كان يدرس، ويقيم مع والده - رحمه الله - وكان والده رجلا معروفا في عنيزة، ومحبوبا، لخفة روحه وصلته بالناس وتواضعه ومرحه. وعبدالرحمن كان

يكبرني بسنة تقريباً، بدليل ملازمته لسالم العنزي جارنا الذي كان بسنه، فلا تراه إلا معه. وأظن أن أخواله المبارك، أو أحداً في بيت المبارك وهؤلاء جيران لنا في شارعنا «سوقنا».

ورغم فارق السن إلا أننا كنا نحاول الاقتراب منه، وكنا لا نجد منه نفرة، بل قبولا.

ومرت السنوات تترى، والتقينا مرة أخرى في مصر في دار البعثات السعودية، وسكن مع الأخ عبدالرحمن العبدالله أباالخيل في غرفة واحدة في بيت البعثة، الذي كان في شارع عبدالمنعم، وهو البيت الثالث الذي سكناه منذ أن جئنا لمصر.

كنت وإياه صديقين حميمين، نذهب للسينما معاً، ونتنزه معاً، وكنا على مائدتين متجاورتين في صالة الطعام. وكان يدخن كثيراً، وقد يكون لذلك سبب - بإذن الله - في وفاته صغيراً .

ثم انتهت دراستي في القاهرة وهو لايزال يدرس، فسافرت إلى لندن، فلم تنقطع الصلة بيننا، إذ تواصلنا بالمراسلة المنتظمة، أنا أخبرته بالأخبار الصحيحة التي تمر بي، خاصة تلك التي فيها إحراجات بسبب اللغة وهو يملأ كتبه بما يتصور أني أمر به، وأذكر أن أحد خطاباته حمل «كاريكاتيراً» يظهرني قاعداً على المائدة، على طرفها، وليس على وسطها، وصور على وسطها قط الأسرة

جـالسـا «يَفْنُك» فخذ دجاجـة، وأنا أمـامـه أتحسر، وليس أمامي إلا «ساندوتش جبنة» .

وعندما عدت إلى الرياض كان موظفا في وزارة الزراعـة، مـديراً لمكتب الوزيـر، ثم رشـحـه كل من الأخـوين حـسن المشـاري ومحمد أباالخيل مديرا عاما لوزارة التجارة، ولما تعين الأخ سليمان السليم وزيـراً للتجارة رفعه إلى مرتبة وكيل .

وفي الريـاض اخـتلفت بعض جـوانب حياته، فقد ترك التدخين، وازدادت ثقافته الدينية، وأصبح رب أسرة مثاليا، من مكتبه لبيته للمسجد، جادٌ في عمله، محافظ على وقته، مخلص فيما يقدم عليه وما يدع. وكـان على عادته في عدم الزيارات، ولعلي

في المدة الطويلة التي كنت فيها في الرياض لم أزره إلا خمس مرات، مع أنه ممتع في حديثه، لا تفارقه الابتسامة، ولعله وزن المجتمع، فوجده مجتمع كل زمن، قيل وقال، وطبيعته - رحمه الله - تنفر من هذا. والإخوان، أصدقاؤه، يقدرون رغبته، ويفهمون ما أوصله إليها، فلم يكونوا يلحون عليه.

لا تزال صورته أمامي، وابتسامته تملأ وجهه، ونظرته عند ما يريد أن يلقي إلي بأمر من تخيلاته التي يفصلها عليّ، كما يحلو له، اللهم اجعله من عبادك المقبولين.

حفل عشاء:

في مساء يوم الأحد التاسع عشر من شهر ربيع الأول أقام صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز حفل عشاء للضيف «تمبلباي» في قصره بحي المعذر .

كأس جلالة الملك:

عصر يوم الأحد أقيم حفل في نادي الفروسية على كأس جلالة الملك الساعة الثالثة والنصف، وتركز على سباق الخيل.

وكان قد دعي للحفل ضيوف من خارج المملكة، فدعاهم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز على العشاء يوم الإثنين الساعة السابعة مساءاً، وكان

حفل العشاء في بيت سموه .

سمو الأمير سلمان :

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - صاحب إبداع في الأمور التي تظهر الرياض بمظهر عاصمة البلاد الحقيقية، وقد يأتي الأمر كأنه أمر شخصي، ولكنه عندما يدرج في أداء دوره الكامل تجده يخص الرياض، وللرياض، ولكنه جاء عن طريق خاص حتى لا يتعرض لعرقلة النظام، وحتى يقدم على مثله صاحب العزم من أمراء المناطق. لقد رأى بثاقب فكره - وفقه الله - أن يبني خارج الرياض، على طريق خريص فلة، تبعد عن

الرياض عشرين كيلو تقريبا، وأقام بجانبها بيتا من الشعر، فيه صدر وجنبان، على طريقة بيوت الشعر البدوية، ويمتد عرضا إلى أكثر من ستين متراً، وقد أقيم ليعطي حقيقة جو الصحراء، فأمامه فسحة تقام فيها العرضة، وتوقد فيها نار جزلة، تكمل منظرها، وتساعد مخبرها. وتنصب حولها «معاميل» القهوة والشاي، فيصبح هناك منظر خلاب ينال إعجاب الأوروبيين، ويبهرهم، ويريهم الصحراء على حقيقتها. وقد أسر في أذني مرة أحد السفراء أنه يتطلع إلى المناسبة التي يُدعى فيها مع ضيف إلى هذا المكان، وقال إنها ضربة معلم موفقة.

في يوم الثلاثاء الواحد والعشرين من شهر ربيع الأول دعا صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز «أمير الرياض» ضيف جلالة الملك فيصل، السيد «تمبلباي» إلى العشاء في هذا المكان المبهج .

وكان الجو في الليل جميلا في الرياض لأن الليلة هي ليلة الرابع والعشرين من شهر أبريل .

وقد أصبح اختيار هذا الموقع هو المناسب صيفاً وشتاءاً . وأصبح هناك ذكريات بهجة للزوار الذين كان من حظهم حضور مآدب العشاء هناك، ولعل جاذبية اللقيا هناك في الشتاء ترجح على الصيف، حسب البلاد التي جاء منها الضيف .

حفل شاي:

في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول أقام معالي الشيخ عبدالعزيز الثنيان، أمين عام مدينة الرياض حفل شاي لأحد الضيوف الزائرين للرياض والأمانة العامة لمدينة الرياض تعد برج المياه معلما مشرقا وتحرص على زيارة الوافد له، وأن يراه، ليس فقط لتقدم تصميمه الهندسي، ولكن لأنه أعلى سطح يمكن للزائر أن يرى منه تخطيط المدينة، واتجاه العمران فيها في المستقبل .

سفر الضيف:

غادر الرئيس تمبلباي الرياض، الساعة

العاشرة إلا ربعاً صباح يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول .

وفي هذا اليوم يتواجد في الرياض وزير الحربية المصري السيد أحمد إسماعيل علي، وقد أقام له صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفل عشاء مساء اليوم الساعة السابعة والنصف .

وعصر هذا اليوم أقامت للضيف الأمانة العامة لمدينة الرياض حفل شاي في برج مياه الرياض .

زيارة الشيخ خليفة:

يزور الرياض هذا الأسبوع الذي يبدأ يوم

السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، أمير دولة قطر، ولعل هذه أول زيارة له بعد توليه الحكم بعد سمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني.

كانت العلاقة بين المملكة ودولة قطر متميزة منذ القدم، وقد نزل سمو الشيخ خليفة ضيفا على جلالة الملك فيصل، ووصل الرياض الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم السبت، واستقبله جلالة الملك فيصل والأمراء والوزراء وكبار المسؤولين .

أقام جلالة الملك للضيف العزيز حفل عشاء في المعذر بعد صلاة المغرب مباشرة، في الصالة الملحقة بالديوان الملكي. وأقام له

صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز، ولي العهد، حفل عشاء في يوم الأحد بقصر سموه في المعذر. وأقامت له الأمانة العامة لمدينة الرياض حفل شايٍ في برج مياه الرياض، الساعة الخامسة عصراً.

ثم في يوم الإثنين أقام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز حفل عشاء للضيف الكريم في الساعة السابعة من مساء هذا اليوم في طريق خريص في المكان الذي سبق أن وصفته.

وفي هذه المناسبات يجد الوزراء فرصة للاتصال بعضهم ببعض، وحل بعض الأمور التي تحتاج إلى سرعة لقاءات بينهم، خاصة من له موضوع يحتاج إلى بحث مع معالي

وزير المالية أو الخدمة المدنية، وفي وقت انتظار الضيف، والدخول إلى المائدة متسع من الوقت، وقد يبدأ بحث قبل المائدة ولا يتم إلا أثناءها .

سفر الضيف:

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سافر سمو الشيخ خليفة الساعة العاشرة إلا ربعاً، مودعاً بالحفاوة والتقدير .

نادي الفروسية:

مساء يوم الإثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الأول عقد في الساعة الرابعة عصراً، مجلس إدارة نادي الفروسية، كالمعتاد وبحثت الأمور التي تجمعت في أثناء

الأسبوع المنصرم، وما قد تكون الأمانة قد كلفت بتحضيره، إما لاستكمال أمر فيه لم يستكمل، أو توجيه جديد رؤي الاهتمام به وتحضيره .

دعوة غداء:

في يوم الإثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الأول كان غدا مجموعة أصحابنا عند معالي الأخ محمد أباالخيل، ويمكن أن نتصور الغداء والعشاء في هذا الأسبوع وحفلات الشاي، وعدم تناولنا وجبة واحدة في بيوتنا، ترى ما مدى التفاتتنا «للرجيم» ؟!

دعوة عشاء:

معالي الأخ حسن المشاري كان من الموظفين

الذين كان نصيبهم من فلل الموظفين الحجم الكبير، وكان على موقع ممتاز، وهو شارع الستين (صلاح الدين) وفي يوم السبت الثاني من شهر ربيع الآخر دعا معالي الأخ حسن صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز، وزير الداخلية، على العشاء في بيته. ولا أزال أذكر تلك الأمسية وما دار فيها من أحاديث تخص ما يهم جميع الحاضرين من أمور داخلية أو خارجية، وكان الجو في الليل بديعا، وكانت الجلسة في الحديقة، والمائدة في الداخل، ومثل هذا الوقت (الخامس من شهر مايو) يكون الجو في الليل مثاليا، حتى أن الناس لا يجدون للنوم في السطوح بديلا.

زائر من البحرين :

وصل إلى الرياض قـادمـاً من الشـقـيـقـة البـحـرين معـالي وزير الزراعـة البـحـريني ، والمسؤول عن البلديات فـيهـا ، وكان وصـوله يوم الأربعاء السـادس من شـهـر ربيع الآخر ، وقد نزل ضـيـفا على وزارة الزراعة ، واسـتقبله معالي الأخ حسن المشاري الحسين، واحتفى به طوال مدة إقامته .

دعوة عشاء :

يوم الثـلاثاء الثـاني عـشـر من شـهـر ربيع الآخر اجتمع الإخوان «أعـضـاء الشلة» على العـشـاء عند مـعـالي الأخ مـحـمـد العلي أباالخيل .

التفاتة:

رؤوس الأقلام التي كنت أدون معها التواريخ كنا نستعمل دون حرج التعبير الآتي .

«ربيع الثاني، وجماد الثاني، وأيضا جماد الأول» ثم صحح لنا الأمر، وقيل إن الصحيح هو :

ربيع الآخر، لأن قول «ربيعٍ الثاني» يوحي بأن هناك ربيعاً ثالثاً ورابعاً وهكذا، ومثله جماد الأول، فجماد، الصحيح فيه جمادى وهي مؤنثة، ووصفها يجب أن يكون مؤنثا، وأن يقال كذلك الآخرة لا الثانية .

وأخذ منا الانصياع لهذا التصحيح المنطقي وقتا حتى أصبح لنا عادة .

كثير من الناس لم يمر به هذا التصحيح، وقليل منهم عده تمحّكا. ومن الذين لا يزالون يكتبون (الثاني والثانية) طابعوا المفكرة، وطموحنا في حماية اللغة لا يصل إلى الحد الذي نصحح معه «الكليشات» التي حفرت «مضرب نجم» على مطابعهم، مما يستحيل ردمه .

مصاريف المدارس:

في يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر، دفعت مصاريف الدراسة عن ابنتي عبير وأريج، والمبلغ هو ثلاثة آلاف ريال ومئتان وأربعون. وقد يبدو هذا المبلغ قليلا بمستوى المعيشة اليوم، ولكنه بمستوى

تلك الأيام يكاد يكون ثلاثة أضعاف ما كان يجب أن يدفع، ولكن كان هناك اتفاق بين أعضاء مجلس الإدارة، وكان في أول إنشاء المدارس كل التلاميذ أبناء أعضاء مجلس الإدارة، أو المتعلقين بهم، تقرر عليهم أن يدفعوا ثلاثة أضعاف المقرر على غيرهم، ويكون هذا إلى أن تقف الميزانية على قدميها، بعد أن يكثر الطلاب، وكان أجمل منظر رأيناه، فيما بعد، وقوف حافلة تقل أبناء أحد رجال الأعمال وأحفاده .

اجتماع:

اجتماع شلتنا الليلة، مساء الأحد السابع عشر من ربيع الآخر، كان عندي على العشاء .

صالح المساعد:

يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر زرت الأخ صالح العلي المساعد – رحمه الله – الساعة الخامسة عصراً، ومثل هذه الزيارة، التي تتم عصراً، أو بعد المغرب تخضع للفصل من السنة، وطول الليل أو النهار أو قصرهما. ولولا خوف الملل، والخروج عن الهدف لأشرت إلى وقت صلاة العصر والمغرب، خاصة وقت حدة أخذ أحدهما من وقت الآخر.

دعوة:

دعا صاحب السمو الملكي الأمير محمد العبدالله الفيصل بعض الإخوان يوم الأحد

الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر، وكنت أحد المدعوين، ولا أذكر المناسبة .

كلية قوى الأمن :

في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ربيع الآخر، أقامت كلية قوى الأمن حفلها السنوي، الساعة الخامسة عصراً، وحضره كبار المسؤولين مع صاحب السمو الملكي وزير الداخلية وسمو نائبه، وكبار مسؤولي وزارة الداخلية .

معرض الصناعات :

أقيم في هذا اليوم معرض للصناعات الوطنية، وكان ذلك في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الثلاثاء، ولِمَا سمعته

عنه زرتـــه، وكـان يبــشــر ببـدء طـيـب فـي مـجـالات الصناعـات الوطنيـة، وإن كـان لا يزيد عن أن يكون تجميعاً، وليس فيه تصنيع وطني بالمعنى الذي ترمي إليـــه كـلمـــة «الصناعة الوطنية» حتى الذين يجمعون غير سعوديين، وليس هناك سعـودي إلا صاحب المصنع وماله .

ناصر المنقور:

في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر، وصل معـالي الأخ ناصر المنقـور إلى الرياض، ولعل قـدومـه كـان من اليـابان حيث كان سفيراً للمملكة هناك .

بدأت الدعوات لمعاليه كالمعتاد على الغداء

وعلى العشاء، وأول هذه الدعوات كانت من الدكتور عبدالله الناصر الوهيبي، ولعله حجز الموعد قبل وصول معالي الأخ ناصر - رحمهما الله. وكان الموعد على الغداء في ذلك اليوم، وتلاه على العشاء دعوة من أبي أحمد عبدالعزيز العبدالعزيز المنقور، ثم اجتمع الإخوان بعدها في لقاء أخوي عند الأستاذ عبدالله العبدالعزيز النعيم .

أما يوم الأحد فكان الغداء عند الأخ الأستاذ عبدالله الفارس. ولا أذكر عند من كان العشاء لأني لم أحضره .

غازي القصيبي:

كان معالي الأخ الدكتور غازي القصيبي قد

انتقل من الجامعة إلى السكة الحديد، مديراً لها، وجاء إلى الرياض في زيارة من المنطقة الشرقية، فأقامت له في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر كلية التجارة حفلة تكريم حضرتها .

دعوة:

في يوم الأحد الثاني من جمادى الأولى دعانا معالي الأخ عبدالله العبدالعزيز السديري على العشاء في بيته .

دعوة:

لا يزال معالي الأخ الشيخ ناصر الحمد المنقور في المملكة، ولعله ذهب إلى المنطقة

الشرقية، ليرى أخاه سعداً المقيم في الأحساء، وسوف يتناول الغداء عندي اليوم الأحد. وغداً يوم الإثنين سوف يتناول العشاء عند الشيخ ثنيان الفهد الثنيان .

الحرس الوطني:

لا تزال حتى الآن منطقة خشم العان تعد بعيدة عن الرياض، وهي جزء من الصحراء، واليوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى أقام الحرس الوطني حفله السنوي في خشم العان، الساعة الرابعة عصراً .

اجتماع:

في يوم الأربعاء الخامس من شهر جمادى الأولى اجتمعت مع الأخ فيصل الشهيل، في

مدارس الرياض، وهذا الاجتماع هو تمهيد لاجتماع الجمعية العمومية، الذي عقد فيما بعد في يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأولى، وفي هذا الاجتماع للجمعية العمومية تم اختيار أربعة أعضاء جدد بدلا من الأربعة القدامى الذين خرجوا من المجلس .

صبي جديد :

في يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى جاءنا صبي جديد اسمه عبدالله، ولا أظنه استقام طويلا .

حفل كرة :

في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر جمادى الأولى أقيمت مباراة كرة قدم،

الساعة الخامسة من هذا اليوم، وكان ريع هذه المباراة لجمعية البر .

وزير العمل العماني :

في يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر جمادى الأولى قام وزير العمل العماني بزيارة للمملكة، بدعوة من معالي وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية الأخ الشيخ عبدالرحمن ابن عبدالله أباالخيل. وأقام له معالي الأخ عبدالرحمن في مساء هذا اليوم حفل عشاء في فندق صحاري بالاس، قرب المطار، الساعة الثامنة مساءً .

دعوة:

دعانا معالي الأخ الأستاذ تركي الخالد السديري على العشاء في يوم الخميس العشرين من جمادى الأولى .

عبدالعزيز بن محمد المنقور:

يزور المملكة الأخ الأستاذ عبدالعزيز بن محمد المنقور، الملحق الثقافي في أمريكا، وهو رجل محبوب لما يعطيه من نفسه من بشاشة، وحسن تقدير، وبذل جهد متناهٍ كان لا يستصعب السفر من منطقة إلى أخرى، لحل مشكلة طالب من الطلاب .

استقبله الإخوان بما يليق به من التبجيلٍ، المتمثل في الدعوات المتتالية، ظهراً ومساءاً،

وأول دعوة تلقاها من معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أباالخيل .

وتوالت الدعوات بعد ذلك . وكان وصوله يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى .

دعوة:

في يوم الإثنين الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى دعانا معالي الأخ فهد الخالد السديري في بيته الواقع خلف مستشفى الشميسي، قرب بيت الشيخ عبدالله بن عثمان .

رضا حلواني:

الأخ المهندس رضا حلواني هو في هذه

الفـتـرة مـدير الإدارة الهندسـيـة فـي وزارة المعارف ، وقد اكتشف خلل في بناء المدارس ، وصار هناك احتكاكَ بين شركتين ممن تقومان بالبناء، مما دعا وزارة المالية وديوان المراقبة ، بطلب من وزارة المعـارف التدخل، وانتـهى الأمر بإعطاء شركة «دوكسيادس» مشروع تصميم مباني الوزارة تصميما جديداً ، وقد جـاءت هذه الملاحظة يوم الإثنين الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى، وقد زارني الأخ رضا بصفتي رئيس ديوان المراقبة ، والديوان ، كـمـا قلت ، تدخل في الأمـر مع وزارة المالية .

صبي جديد :

كـمـا سبق أن ذكرت عن الصبي السابق

عبدالله الذي لم يبق طويلا، بل لعل مدة بقائه هي أقصر مدة أذكر أن صبيا بقيها عندنا، واليوم جاءنا صبي جديد اسمه ناصر، وهذا جئنا به للتجربة، ولن يطول بقاؤه، وقد يغلب سابقه في قصر المدة.

دعوة:

دعانا صاحب السمو الأمير بندر بن عبدالله بن عبدالرحمن على العشاء يوم الخميس السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى، وأذكر ممن حضر الدعوة معالي الأخ الشيخ محمد العلي أباالخيل، والأخ فهد الحماد - رحمه الله.

وكانت أمسية ممتعة لما دار فيها من أحاديث

عميقة في العقل، وسعة الثقافة، إذ كان سموه من البارزين في متابعة القراءة، والاطلاع على أحدث الكتب التي تصدر باللغة الإنجليزية عن أحداث الساعة العالمية. وكان ممن يقرأ بعمق وتدبر، وذهن انتقادي، فلا يغيب عن سموه الخلل فيما يقرأ، أحيانا مما قد يكون صاحبه يميل إلى التحيز، أو السطحية، وحتى اليوم سموه معروف عنه أنه قارئ متابع، وأمثاله قليلون .

العم عبدالله العوهلي :

العم عبدالله المحمد الناصر العوهلي ابن عمتي حصة، أكبر أخوات والدي - رحمهم الله - والعم عبدالله يسكن مكة المكرمة،

وقد سبق أن تحدثت عنه حديثا ضافيا في أكثر من مناسبة، واليوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى وصل إلى الرياض، وسكن عند قريبه، وأخ زوجه، عبدالله الحمود العوهلي. وسوف يتناول الغداء عندي، هو وعبدالله الحمود، ومن وُجد في الرياض من أبناء العم عبدالله .

ومع مثله - رحمه الله - تلذّ الجلسة، ويمر الوقت دون أن يشعر به الإنسان، ولولا آذان العصر لما سمحنا له بالمغادرة. أعطاه الله هدوءاً، وحسن أناة، ونظرة تقية صائبة نحو الحياة، عانى كثيراً في طلب المعيشة، وعندما احتاجت المعاهد إلى من يدرس الفرائض، لم يجدوا غيره، ورغم حاجته

اشترط ألا يأخذ أجراً، رغم احتجاج من حوله، ممن هم أقرب الناس إليه .

قلت : إنه طويل البال، وأجد متعة عندما كان سن الأخ حمد في حدود الحادية عشرة أو الثانية عشرة، فهو يمطر العم عبدالله بالأسئلة، وتأتي الأجوبة هادئة ولكنها مسكتة. خط العم عبدالله جميل، ويعتني بقلمه وبالحبر الذي يستعمله، وأعجب قلمه شقيقي حمد، فسأله من أين ابتاعه، فقال له: لا تتعب نفسك في البحث عن مثله، فقال حمد : لماذا ؟ قال: الذي صنعه مات ولم يصنع غيره. ولا شقيقي يمل طرح الأسئلة كلما جلسنا عند العم عبدالله، الذي كان يسكن معنا في البيت، ونعده

والداً، أو أخاً كبيراً عندما كان الوالد في الرياض، وكنا نجلس معه بعد الغداء، وعند تناول الشاي في العصر، وفي وقت الإجازات. وهو من تلاميذ الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمهما الله - النابهين، والذين يرجع إليهم في أمور الدين.

صبي جديد:

لو لم أكن أعرف نفسي وأهلي لقلت الخلل فينا وفي معاملتنا للصبيان، ولكن ما يحدث معي يحدث مع غيري من الزملاء. وأساس المشكلة أن البلاد التي يأتي منها هؤلاء الصبيان كانت في أول الأمر هادئة سياسة،

ثم اضطربت ، فصار الصبيان يأتون هرباً من الحالة المضطربة في بلادهم ، ثم يأتي أحدهم ليعمل عندي على أساس التجربة ، نحن نجرّبه وهو يجرّبنا ، ولكنه في الحقيقة يبحث عن غيرنا - خاصة أصحاب الدكاكين - ثم يأتي عندما ينوي تركنا ، ويعطي عذراً بأنه سيعود إلى بلاده لأمر عاجل مرض أحد أهله في الغالب ، وأذكر أني أردت أن أدخل أحد الدكاكين في إحدى المرات ، فلمحت البائع أحد الصبيان الذين ادعوا أنهم عائدون إلى بلادهم ، فلم أدخل الدكان حتى لا أحرجه ، لأنه صبي وليس مملوكا . وكان بإمكانه أن لا يستأذننا في تركنا ، وكان بإمكانه أن يذهب ، ويجعلنا ننشغل عليه إن كان أصابه

حــــادث، وفي تلك الأيام لـم يكـن هنـاك كفالـة.

أقول هذا بمناسبة مجيء صبي جديد اسـمه أحمد جاء ليعمل عندنا يوم الأحد الأول من شهر جمادى الآخرة .

دعـوة:

دعانا معالي الأخ محمد العلي أبا الخيل مساء يوم السبت السابع من شهر جمادى الآخرة على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز الذي سيتناول طعام العشاء عنده. وكان سموه حينئذ وكيل أمير الرياض، بعد أن عاد سموه من دراسته في أمريكا .

جمعية البر:

في يوم الإثنين التاسع من شهر جمادى الآخرة اجتمع مجلس إدارة جمعية البر في مكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز رئيسها .

العم عبدالله العوهلي:

لازلنا في بهجة غامرة، وفرحة متناهية من وجود العم عبدالله معنا في الرياض، وهو الذي لم يكن يغيب عنا أو نغيب عنه عندما كنا في مكة أو الطائف، ثم ابتعد بعضنا عن بعض، بعد أن استقررنا في الرياض، وهو بقي في مكة المكرمة، ولهذا لم تكن زيارتنا له هذه الأيام تنقطع عنه، ولكن الزيارة

العاجلة لا تشفي غليلا مهما تكررت ، ولهذا حظينا به هو وأهله وأبناؤه على العشاء يوم السبت الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة .

الشيخ خليفة بن حمد :

يوم الأحد الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة ، وصل إلى الرياض صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ، ومن مظاهر الاحتفاء بسموه أقيم له في ذلك اليوم حفل عشاء بعد صلاة المغرب في برج مياه الرياض ، أقامه على شرفه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير الرياض .

دعوة:

أقام الأخ الحبيب يوسف الأحيدب حفل عشاء على شرف الأخ يوسف الحمدان، وقد يكون هذا بمناسبة عودته من الدراسة في أمريكا، ويوسف ويوسف صديقان من قديم.

زواج عبدالرحمن الحمد القرعاوي:

يوم الخميس التاسع عشر من شهر جمادى الآخرة هو موعد سفرنا إلى عنيزة لحضور زواج الأخ الحبيب القريب، الدرة التي تمشي على قدمين، ابن عمتي مضاوي، عبدالرحمن الحمد القرعاوي، على لولوة المحمد السليمان الشبل، والفرحة تكاد تقلنا من على الأرض، ففرح عبدالرحمن هو

فرحنا جميعا ، وكلنا نتمنى له التوفيق والسعادة ، وهو الذي يدخل السعادة على من يتصل سببه بسببه ، وهي رحلة لا تنسى ، فرؤية عنيزة مسقط الرأس ، ورؤية من فيها ، وحضور هذه المناسبة من قبل أحباء ، وهذه تضيء أنوار البهجة والسرور ؛ فهو العريس ونحن الجنب .

وقد أقمنا بعنيزة طوال يوم الجمعة ، وعدنا إلى الرياض فجر يوم السبت - رحم الله أبا حاتم ، وأسكنه فسيح جناته ، ووفق أبناءه وبناته وأحفاده ، وحيا الله زوجه وأهلها .

الطقس في هذه الأيام :

اليوم هو الإثنين الثالث والعشرين من شهر

جمادى الآخرة، (الموافق الثالث والعشرين من شهر يوليه)، وكان الطقس حاراً حراً شديداً، بقي هذا الحر إلى اليوم التالي (الثلاثاء)، وصاحب هذا الجو غبار شديد، إلا أن الله منّ على الناس فأتبعه بمطر غزير استمر طوال الليل، وقد بدأ من أول الليل، ونامٍ الناس وهم في غبطة. وقد بقي الجو حاراً ورطبا، ولكن الناس لا يهمهم الحر، ولا تضايقهم الرطوبة، لأن كل واحد من هذين الإثنين يمكن اتقاؤه، أما الغبار فهو جند من جنود الله غالب - أجارنا الله منه. وقد شهد عام ألف وأربع مئة وثلاثين من الغبار ما لم يُشهد من قبل، ومثل كل شدة يلجأ الناس مع الدعاء إلى الله إلى «النكت» والهزل،

ولأنه قيل إن هذا الغبار آت من العراق، نتيجة المجنزرات والدبابات وأمثالهما من العتاد الحربي، ولأن هذا صاحب جفافا في العراق فقد أثار هذا الغبار، وجاء إلينا، ووجدوا تسلية في أن يؤملوا أنه غبار الخصب الذي عرفت به العراق. ألم أذكر من قبل أن عند الإنجليز مثلا يستحق الالتفات. وهو لكل سحابة سوداء، أو داكنة بطانة بيضاء، وبعد.

أنا لم أزد أن نقلت الصورة التي ترد عن هذا الغبار في بعض مجالس الناس.

سفري إلى الطائف:

مكتب رئيس ديوان المراقبة لا ينتقل في

الصيف إلى الطائف مثل بقية مكاتب الوزراء، ولهذا بين آن وآخر أذهب في زيارة خاطفة للطائف للسلام على جلالة الملك فيصل وسمو ولي عهده الأمير خالد بن عبدالعزيز وسمو الأمير فهد بن عبدالعزيز وسمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، وقد قمت بهذه الزيارة في يوم الأحد التاسع والعشرين من جمادى الآخرة، وعدت في اليوم التالي (الإثنين الأول من شهر رجب).

ومثل هذه الزيارة وجدت أنها تفيدني، لأني أسمع من بعض من أزورهم ملاحظات أو اقتراحات أو تساؤلات لا تصل إلى مستوى وجوب الكتابة عنها، وقد يتطرق الحديث إلى شيء مما أود أن أطرحه.

هناك جانب شخصي كذلك، وهو زيارتي لصاحب السمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن، ورغم أني أتطلع إلى رأيه في عملي في ديوان المراقبة، لأنه كان رئيسه، إلا أن فائدتي الفكرية والعلمية والثقافية العامة تسبق ذلك .

اجتماع:

في يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر رجب اجتمعت، حسب موعد سابق، مع معالي الأخ الأستاذ عبدالله العبدالعزيز السديري في مدارس الرياض في الساعة العاشرة صباحا، ودار الحديث عن المدارس المستأجرة من الشيخ عبدالله أبا الخير، وما

تحتاجه من صيانة، ونتج عن هذا أني قمت يوم الأربعاء بزيارة المدارس، وسجلت ما نحتاجه من ترميم، أو تعديل، أو إضافة. والسبب أنه مناسب للمدارس في موقعه وفي سعته، وفي مجالات الاستفادة منه .

ولادة:

هذا يوم مهم، يوم الثلاثاء الثلاثون من شهر رجب عام ألف وثلاث مئة وثلاث وتسعين للهجرة (٢٨ أغسطس ١٩٧٣م)، ولقد ولدت فيه أروى بنت شقيقي حمد .

ولا أحتاج أن أصف فرحة والديها بوفادتها، وفرحتنا. ومن أراد أن يعرف معنى أروى فليسأل شقيقي، فقد حفر الجواد في

الكتب ليعرف مرامي هذا الاسم الذي اختاره عن علم وقصد. وقد اختار لبناته حرف الألف ليبدأ بها الاسم، واختار للأولاد حرف الراء.

واختيار الاسم للمولود أمر ليس بالسهل، وتتنازع الوالدين عوامل مختلفة، فأحدهما أحيانا يريد أن يسمي ابنه باسم أبيه، والإبنة باسم أمه، وزوجه كذلك، وقد ينتهي بهما الأمر أن يجريا قرعة بين الاسم المختار من قبل الزوج أو الاسم المختار من زوجها.

هذا جانب والجانب الآخر يخشى أن لا يرضى والديه أو والدي زوجه أن يسمى عليهما، لأن بعض الناس يعتقد أن التسمية فأل بوفاة المسمى عليه، ولهذا بعض الناس

لا يسمي باسم أحد والديه إلا بعد وفاتهما.

وهناك عند بعض الأسر أنه إذا مات الزوج والأم حامل سمي الولد باسم أبيه، وقد مر بنا في المذكرات مثلا اسم الأخ عبدالعزيز العبدالعزيز المنقور، أبي أحمد، ولا يحتاج أحد أن يسأله متى توفي والده، فالتسمية لسان ذرب يقول الحقيقة، ومجرد التسمية تعني أنه لا مانع عنده أن يعلم الناس.

هذا عن أول ولد، أو أول إبنة. أما ما بعدها فينطبق عليه ما قيل عن أول ابن أو إبنة مع زيادة أن من له أخ قد يصر أن يختار لأخيه أو أخته اسم صديقه أو صديقته. وقد سبق أن أشرت إلى ما تم بالنسبة لتسمية ابنتي الثالثة «لمى».

ما سبب الغياب؟:

من قرأ هذا التسجيل في هذا الشهر يسبق إلى ذهنه أن عندي جواب هذا السؤال، والحقيقة أنه لا جواب عندي، والغياب هو أنه غاب عني أن أكتب عن أيام رجب - على أهميتها - ما جعل هذا الشهر فقيراً بالمعلومات، هل للصيف دخل في هذا، أو انشغالي بأمور ذهلت عن أن أسجل عنها شيئاً، لكن مشاكل ديوان المراقبة العامة تختلف عن مشاكل الجامعة، فديوان المراقبة ليس فيه احتكاك بالجمهور مباشر إلا ما قل، ويراجع من يراجع على استحياء، والتعامل مع الإدارة الحكومية، وحساباتها. وعلى هذا فعلينا أن نتعود على ترك كثير من الأيام

دون تســجـيل عنهـا مـا دمت في ديوان المراقبة.

تكريم الدكتور غازي:

في الساعة الثامنة من يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر شعبان جرى تكريم لمعالي الأخ الأستاذ الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي ومعالي الدكتور منصور التركي، ولعل المناسبة هي انتقال الدكتور غازي مديراً للسكة الحديد، والدكتور منصور التركي وكيلا لوزارة المالية للشؤون الاقتصادية. ولعل التكريم جاء من زملائهما في الكلية، وصاحبا المعالي الدكتوران لابد أنهما يذكران عن ذلك بالتفصيل.

رحلة الوالدة من الطائف :

الوالدة في يوم الثلاثاء هذا كانت في الطائف ، ولعلها ذهبت لأخذ عمرة مع الأخ عبدالله القرعاوي . أو كان ذلك عند عودتها من زيارة الأخ حمد في باريس ، المهم أنها ستعود إلى الرياض اليوم الساعة السادسة والربع .

نادي الفروسية :

يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شعبان عقد مجلس إدارة نادي الفروسية جلسة بعد مغرب هذا اليوم .

وزير فرنسي :

يزور المملكة في هذه الأيام وزير فرنسي

اسمه (روبيرغالي) ومن مظاهر الاحتفاء به أنه أقيم له حفل شاي يوم السبت الثامن عشر من شهر شعبان الساعة الخامسة عصراً، في برج مياه الرياض .

وأقيم له حفل عشاء مساء هذا اليوم في طريق خريص، بدعوة من صاحب السمو الملكي أمير الرياض الأمير سلمان بن عبدالعزيز في الساعة الثامنة مساءاً .

وهناك حفل عشاء على شرفه يوم الأحد في فندق صحاري بالاس .

محمد سعيد الوهيب :

وصل إلى الرياض يوم الإثنين العشرين من شهر شعبان الأستاذ محمد سعيد الوهيب،

رئيس شؤون الموظفين في سلطنة عمان، وقد أقيم له حفل عشاء في فندق صحاري بالاس الساعة الثامنة مساءً .

الأستاذ جميل فطاني:

الأستاذ جميل فطاني هو الآن مدير مدارس الرياض، وقد استعرناه من وزارة المعارف، فهو موظف فيها، وقد عاد من أمريكا، ولعله كان في المكتب الثقافي هناك، ولم يحدد له موقع بعد في الوزارة، فكان مناسباً لنا، وكنا مناسبين له، سوف أجتمع به اليوم الإثنين العشرين من شعبان، وسوف أبحث معه في مقر المدارس بعض الأمور التي كلفني المجلس ببحثها معه، وأغلبها أمور تقدم بها

للمجلس، وناقشها المجلس، وبقي بعض نقط سوف تستكمل تهيئتها، وهي ما سوف أبحثه معه .

مساعد مدير البنك الأمريكي:

وصل إلى الرياض مساعد مدير البنك الأمريكي، واجتمع بصاحب السمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن، وأقام له صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز في فيلا خريص حفل عشاء الساعة الثامنة مساء، وقد يكون ناب في هذا عن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وقد يكون غائبا في هذه الأيام .

السفر مع سمو الأمير سلطان:

سافرنا في أثناء هذا العام عدة مرات مع صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، في جولاته على القواعد العسكرية، واليوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر شعبان أقلع سموه، ونحن معه، من الرياض إلى تبوك في الساعة الثالثة بعد الظهر .

بدء الدراسة:

تبدأ الدراسة في هذا العام في مدارس الرياض في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر شعبان (الموافق الثاني والعشرين من شهر سبتمبر الميلادي) . وقد روعي أن

يكون البدء عند اقتراب فصل الاعتدال بين الصيف والشتاء، ووقت عودة المدرسين، والمعار منهم كثير .

مقابلة مع سمو الأمير مساعد:

ديوان المراقبة صلته بوزارة المالية قوية، وأحدهما يكمل الآخر، وفي هذه الحقبة هناك ميزة خاصة، لأن سمو الأمير مساعد هو اليوم وزير المالية والاقتصاد الوطني، وكان قبل سنوات، ولسنوات، رئيس ديوان المراقبة، وديوان المراقبة لايزال يسير على هدي أسلوبه عندما كان فيه .

لهذا فزيارتي له لا تنقطع، واليوم الأربعاء السابع من شهر رمضان سوف أزوره في

المكتب الساعة الحادية عشرة، وسأبحث معه بعض الأمور التي تجمعت عندي، وأعددتها لمثل هذه الزيارة .

في التليفزيون:

في يوم الخميس الثامن من شهرٍ رمضان، وعند الساعة الواحدة ظهراً ذهبت إلى محطة التليفزيون، لأسجل حديثا عن العيد، وهم كالمعتاد يأخذون الأحاديث قبل الموعد بوقت، حتى يتمكنوا من التأكد ممن استجاب لدعوتهم، وليرتبوا الأشخاص حسب ما خططوا في برنامجهم .

جمعية البر:

هذا وقت نشاط هذه الجمعية التي أسست

على تقوى، جعل الله فيها الخير والبركة، ونفع بها، وأثاب الله القائمين عليها على إخلاصهم وجهدهم، ومتابعة عملهم، وقد اجتمعت الجمعية مساء يوم السبت العاشر من شهر رمضان المبارك، بمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير الرياض، وكل اجتماع يزيد من تجربة جميع المشاركين والمشتركين والعاملين .

وأرجو أن يأتي يوم يكتب فيه عن جهود هذه الجمعية وما حازته من أنها أصبحت قدوة، ليس في الإنشاء، ولكن كذلك في التحرك والتصرف والمشاريع، وقد لوحظ كثرة الجمعيات الخيرية التي أنشئت على

نمطها في المناطق المختلفة في المملكة العربية السعودية .

الحرب وخط بارليف :

في يوم السبت هذا (١٠ رمضان) بدأت الحرب بين إسرائيل ومصر ، وهجم الجيش المصري على خط بارليف ، ولن أدخل في التفاصيل فهناك وثائق تحمل حقائق أدق من الكلمات من الذاكرة، التي قد تكون مستقاة من وسائل الإعلام، وهي أبعد ما تكون عن الدقة .

مع التليفزيون :

أعود مرة أخرى إلى حديث لي سجلته يوم الأحد الحادي عشر من رمضان في

التليفزيون عن جمعية البر ، وكان قد اتفق في آخر اجتماع لمجلس إدارة الجمعية أن يقوم كل عضو بالحديث عن الجمعية ، والتعريف بها ، وبإنجازاتها ، على أن يلمس كل عضو ما يختاره من جوانب البر والخير في هذه الجمعية التي نرجو من الله أن يسدد خطوها .

حفل إفطار:

أقيم مغرب هذا اليوم (الأحد) حفل إفطار في دار الضيافة على شرف الوفد العماني الذي يزور المملكة .

اجتماع:

على غير المتوقع زادت الاجتماعات في

شهر رمضان، سواء في الليل، أو في النهار، واليوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان سوف نجتمع عند صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، نائب صاحب السمو الملكي وزير الداخلية الأمير فهد بنٍ عبدالعزيز، وذلك في الساعة التاسعة مساءاً في مكتب سمو النائب .

إفطار:

في يوم الخميس الخامس عشر من شهر رمضان أفطرت عند سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، وقد أفطرت معه عدة مرات، وكنت في بعضها مصحوباً بمعالي الأخ محمد العلي أباالخيل .

الرئيس عيدي أمين:

وصل الرئيس عيدي أمين إلى المملكة، وأقام له جلالة الملك فيصل حفل إفطار يوم السبت السابع عشر من شهر رمضان. وهذه هي أول رحلة له إلى المملكة، ولعل هذه الرحلة جاءت استجابة للمخطط الذي رسمته المملكة لإيجاد علاقات متينة مع دول أفريقيا.

أما مجيؤه في المرة الثانية فكان في أيام الملك خالد - رحمه الله -، وكان الوزير المرافق له هو معالي الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي، وأذكر أنه عند نزوله من الطائرة كان يلبس مشلحاً غير اعتيادي، وعقالا غريبا، مما دعا الدكتور غازي إلى

اختيار مشلح سعودي يليق برئيس دولة .

إفطار:

في يوم الإثنين التاسع عشر من شهر رمضان أفطرنا عند صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالعزيز، وكان من بين الإخوان معالي الأخ محمد أباالخيل ومعالي الأخ عبدالعزيز القريشي، وكان بيت سموه في شمالي «المربع» .

عيد الفطر:

يوم الجمعة الثلاثين من رمضان أعلن أنه يوم عيد الفطر، وقد رتبنا رحلة مع معالي الأخ حسن مشاري إلى الأحساء، للاطلاع على مشروع الصرف الذي أنجز هناك، وهو

مشروع لهم، وإنجازه فتح باب مفيد، وقد بقينا في الأحساء ذلك اليوم وعدنا في اليوم التالي (السبت) الساعة السادسة مساءاً.

وفاة عبدالعزيز العثمان:

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عثمان خال أبنائي، وهو أكبر أبناء الشيخ عبدالله بن عثمان رئيس الديوان الملكي أيام الملك عبدالعزيز والملك سعود - رحم الله الجميع، وكان عبدالعزيز هذا قد سافر من الرياض إلى الكويت لإحضار أبنائه، وقد قضوا أيام العيد هناك، عند أقربائهم، وفي يوم الأحد الثاني من شهر شوال، انقلبت سيارته، وانتقل بسبب ذلك إلى رحمة الله.

بيت السودة :

اجتمع الإخوان المشتركون في ملكية أرض السودة عند معالي الأخ محمد أباالخيل في بيته مساء يوم الأحد التاسع من شهر شوال ، لبحث موضوع الأرض في السودة في عسير .

كيسنجر :

وصل إلى المملكة يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال ، الدكتور كيسنجر ، وزير خارجية الولايات الأمريكية المتحدة ، وأقام له الملك فيصل - رحمه الله - حفل عشاء في قصر المعذر بعد صلاة المغرب .

وقد بزغ نجم الدكتورِ كيسنجر لعدة سنوات ، وقابل كثيراً من رؤساء الدول العربية ، وبقي نجمه ساطعاً إلى أن حل محله

آخر في وزارة الخارجية، فاختفى إلا من نشاط جانبي لا يرقى إلى أهمية ما كان يتولاه .

دعوة:

في يوم الخميس هذا تناولنا الغداء مع بعض الإخوان عند سمو الأمير خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن، وكان الموعد الساعة الواحدة والنصف. وقد سبق أن تحدثت عن سموه، وعن بدء صلتي به، وتطور هذه العلاقة .

الروض الزاهر:

الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (بيبرس) للمؤلف محيي الدين بن

عبدالظاهر، وهو الكتاب الحاوي لسيرة بيبرس، ويعد المرجع الأول فيها، ولهذا كان من الأسس التي اعتمدت عليها في بحثي للدكتوراه عن بيبرس. وفي يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر شوال، أخذت خطوات جادة في طبع الكتاب، وقد سبق أن حققته، وقررت أن أطبعه في لبنان، لاكتمال الاستعدادات للطبع في لبنان في تلك الأيام، وهم أقرب إلى الإفادة من غيرهم، وقد اختار الأستاذ عبدالمحسن المنقور مطبعة صادر، لتقوم بطبعه، تحت إشرافه ومتابعته - رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خيراً على مساعدته .

وكان على المطبعة إقبال فوق طاقتها،

ويتعدى إمكاناتها . ولهذا تأخرت المطبعة في إنجازه في الوقت المحدد، ولكنهم أكملوه، وقد اتفق معهم الأستاذ عبدالمحسن على أن يأخذوا نسخاً يبيعونها لحسابهم مقابل الطبع، وكان هذا ترتيبا مريحا، وكنت سعيداً أنه طبع، لأن لدي خطة في طبع كل ما يتصل بالظاهر بيبرس، قبل أن ألتفت لمؤلفاتي الأخرى، وهذه الخطة نجحت، لأني ثابرت على الطبع، مؤمنا بأن التوقف يُبَرِّد العزم .

دعوة:

اليوم الأحد الثالث والعشرون من شهر شوال دعا الأخ الدكتور عبدالله الناصر

الوهيبي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، على العشاء في هذا اليوم، وكان الاجتماع حيّاً بحق .

مع الأمير تركي:

في يوم الإثنين اجتمع بنا صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالعزيز، بصفته نائب وزير الدفاع، وكان الاجتماع عن مستودعات الخرج .

دعوة:

دعانا معالي الأخ عبدالعزيز بن زيد القريشي يوم الخميس السابع والعشرين من شهر شوال على الغداء، على شرف الأخ

صالح الحمد الذكير . والأخ صالح مقيم في المنطقة الشرقية بعد انتقاله وأسرته من البصرة .

دعوة :

في يوم السبت التاسع والعشرين من شهر شوال دعانا معالي الأخِ الأستاذ هشام ناظر ، الساعة الثانية ظهراً ، على شرف السيد جيمز ماكلور ، ولعله خبير جاء ضيفا على وزارة التخطيط .

عبدالمحسن المنقور:

تضيء الصفحة التي يأتي فيها اسم عبدالمحسن المنقور ، أو يأتي ذكر عنه فيها ، كما تبتهج الأذن عند سماع اسمه ، فما

بالك وقد حل في الرياض ملء السمع والبصر، بين إخوانه الذين لا يعادل رؤيتهم له رؤية أي إنسان، لما يحتله في القلوب من مكانة، زرعها بأعماله المجيدة التي يتفانى في تقديمه الخدمات في حدودها لمن يعرف ومن لا يعرف، جعل الله مكانه في الجنة فسيحاً، كما كان يفسح للناس من قلبه مكاناً «تطّرد به الخيل».

لقد وصل أبوحمد يوم الأحد الأول من شهر ذي القعدة من لبنان إلى الرياض، وكانت أول دعوة له عند ابن عمه عبدالعزيز العبدالعزيز المنقور على الغداء، ثم دعاه عمه محمد (أبو عبدالعزيز) على الغداء في اليوم التالي، وفي يوم الثلاثاء كان العشاء عند

الأخ محمد الحميدي - رحمه الله .

ويوم الخميس الخامس من شهر ذي القعدة كان الغداء عندي، والعشاء عند الأخ عبدالله بن عبدالرحمن الفارس. والغداء يوم الجمعة عند الأخ الأستاذ عبدالله بن محمد البليهد .

ولعله، كالمعتاد، هرب بعد ذلك إلى المنطقة الشرقية ليلتقي مع شقيقه سعد في الأحساء .

دعوة:

دعانا معالي الأخ محمد أباالخيل يوم الأحد الأول من شهر ذي القعدة على العشاء على شرف مدير البنك البريطاني في منزله،

والموعد الساعة الثامنة والنصف مساءاً .

دعوة:

أقام معالي الأخ محمد أباالخيل حفل عشاء على شرف الأخ الشيخ محمد المنصور الرميح، يوم الجمعة السادس من شهر ذي القعدة .

على هامش الدعوات:

ستكون دعوات الغداء والعشاء هي الأمور البارزة في نشاطي في هذه الحقبة، التي عملت فيها في رئاسة ديوان المراقبة، لأني لم أعد ذا صلة بالجمهور، أسجل عنه في المفكرة ليلا ما أود أن أتذكره في نهار اليوم التالي، وما سوف يكون المادة الأولى في

المفكرة هو المواعيد الاجتماعية، وبعض الاجتماعات للجهات التي لا أزال مرتبطا بمجالس إدارتها .

دعوة:

في يوم السبت السابع من شهر ذي القعدة كان العشاء عند الأخ محمد الفريح، ويوم الأحد عند الأخ سليمان الصالح، وقد تكون هاتان الدعوتان امتداداً لدعوة معالي الأخ محمد أباالخيل للشيخ محمد المنصور الرميح.

اجتماع:

في يوم السبت هذا كان هناك اجتماع في الهيئة المركزية للتخطيط، وهو خاص بالخطة

التي كانت تُهيأ للخمس سنوات المقبلة، وكان الحماس لها مشاعاً بين جميع المسؤولين، لجدتها، ولإدراكهم لأهميتها، وإيمانهم بفائدة التعاون، والحرص على إعطاء الحقائق التي سوف تساعد على بناء الخطة بناءاً صحيحاً، سواءاً في التخطيط، أو في التطبيق فيما بعد، وجانب من جوانب هذا الاهتمام هو أن الخطة سوف تساعد الوزارات على إقناع وزارة المالية، عند بحث الميزانيات، على التجاوب بطريقة أفضل مع ما تقدمه الوزارات، فإذا كان النقاش معضداً بما اقترحته الخطة، فهو بلاشك سوف يكون قويا، من الطالبين ومن المالية. ولم يبرد هذا الحماس مع الخطط التي تبعت هذه الخطة

لاستمرار فائدتها في هذا الجانب .

في نادي الفروسية :

من بين أعضاء مجلس إدارة نادي الفروسية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز ، نائب سمو وزير الداخلية ، وعضوية سموه مهمة ، وقد رأس بعض الاجتماعات الجانبية التي كان المجلس يطلب دراستها ، ومن بين هذه الأمور أمور عرضت على لجنة اجتمعت برئاسة سموه مساء يوم الإثنين التاسع من شهر ذي القعدة .

اجتماع في أمانة مجلس الوزراء :

في يوم الثلاثاء الأول من شهر ذي القعدة ، في الساعة الحادية عشرة ظهراً ، ذهبت

لاجتماع في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، لمناقشة التقرير الذي رفعه ديوان المراقبة عن صرف الجهات الحكومية لميزانياتها، وهو أمر كان يتم في تلك الأيام. وقد يكون هناك ما أوجب حضوري .

مدارس الرياض:

في يوم الثلاثاء هذا كان هناك اجتماع في مدارس الرياض، لمجلس إدارتها، وعرضت فيه بعض الأمور المالية، وهذا عنصر من أهم العناصر في سير المدارس، مع بعض اقتراحات في بعض الجوانب جاءت من مدير المدارس للبنين والبنات .

دعـوة:

في مسـاء هذا اليـوم (الثلاثاء) دعـانا الأخ الأستاذ محمد العوضي على العشاء ..

دعـوة:

دعانا الأخ عبدالرحمن الموسى المرشد على العشاء على شرف الأخ الأستاذ عمر العقاد في يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ذي القعدة، ويبدو أن الأخ عمر كان عائداً من سفر .

دعـوة:

دعانا الأخ الأستاذ عبدالله القاسم على العشاء على شرف الأمير سطام بن عبدالعزيز، والأخ عبدالله كان من موظفي

وزارة المعارف، ولكنه انتقل إلى العمل في وزارة الداخلية .

دعوتان:

أقام صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز بقصره في طريق الدرعية، الساعة الواحدة من ظهر يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ذي القعدة حفل غداء على شرف رئيس وزراء اليابان «تاكيو ميكي» .

وأقام سفير اليابان حفل عشاء على شرف الضيف مساء هذا اليوم في فندق اليمامة، الساعة السابعة والنصف .

صبي جديد:

في يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر

ذي القعدة، جاءنا صبي جديد اسمه يحيى، وهو حلقة من حلقات توافد الصبيان، وسرعة تركهم العمل، وحرصت على قيد ذلك هنا لتكون الصورة عن هذا الجانب واضحة، سواء في جانبنا، أو جانب الصبيان، ومدى تأثير حالة بلادهم السياسية والاجتماعية على حياتهم .

غداء:

تناول الغداء عندي الشيخ حمد الجاسر والشيخ عبدالله الخيال، وهما صديقان، ولعل بدء الصداقة كانت عندما ابتعثا لمصر في الدفعات الأولى، إلا أن الشيخ حمد عاد ولم يكمل، بينما الشيخ عبدالله الخيال

أكمل البكالوريوس مع دفعة الشيخ إبراهيم السويل، وحسين فطاني وعبدالله عبدالجبار. والشيخ عبدالله الخيال يبدو أنه بعد عودته ناجحا من مصر التحق بوزارة الخارجية، وتدرج في مراتب السلك الدبلوماسي حتى وصل إلى درجة سفير، وقد عمل سفيراً في عدة دول وهو الآن في زيارة للمملكة، وتشرفت بتناولهما الغداء عندي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة، ولم تخل الجلسة من استعادة ذكريات الدراسة، وكان بودي أني استقصيت بعض الحقائق عن دراستهما، وما مر عليهما عندما وصلا مصر أول مرة. وقد أكون سألت، وقد يكونا أجابا، ولكني

نسيت الإجابة، وقد يكونا تطرقا إلى ذلك دون أن يسألا، أو تطرقا إلى بعض ذلك، وهذه من مضارٍ عدم الاهتمام بما يفيد المستقبل، أخذاً بقول: «لك الساعة التي أنت فيها». وكم أضاع علينا هذا المثل البراق، من أمور نحن في أشد الحاجة إليها، وإلى جلاء بعض جوانبها، فبعض هذه الجوانب يقوم عليه أحيانا ركن مكين من التاريخ. و«لكن» يقبع تحتها آلام صامتة أو مباح بها، تذهب أدراج الرياح، وإن بقي منها صدى فهو صدى مبحوح، كما يقول أهل الأدب الحديث، الذين يجيزون الاستعارة المصطادة بأقوى الأسلحة، ليكون للصوت حلق يُبح. وما في هذا عيبٌ إلا أنك

عند تدبر الصورة عمليا، يكون المعنى الذي جيء به من أجل الفهم قد تبخر، ولو أعَدْتَ المحاولة لطلعت بالنتيجة نفسها .

الدكتور مجدي الشواء:

سبق أن تحدثت عن الأستاذ الدكتور مجدي الشواء. وعن سعة علمه وعمقه، وعن حسن خلقه، وارتقاء منزلته عند من يعرفه، وعند الأساتذة والطلاب، وتحدثت عن عفة نفسه، وأنه من مظهر ذلك عند التعاقد معه أصر أن يوقع العقد على بياض، وأن علينا أن نضع المبلغ الذي نراه، وأنه قد اشترانا، والأَوْلى أن يدفع لنا لا أن ندفع له .

رحم الله الأستاذ الدكتور مجدي، لقد كان

قنديلا مشعا في كليته، وفي مجلس الجامعة، وفي أي مكان يكون فيه، ولم تغب هذه الصفات الحميدة عن معالي الأستاذ الدكتور رضا عبيد الذي حظي بيد ابنته، والدة رائد، وكانت من عناصر سعادة الدكتور رضا وأبنائه، أدام عليهما أفضاله، وأمد الله عمرهما على خير وفي صحة وهناء.

اليوم الأحد التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة (٢٣ ديسمبر) دعانا الدكتور عبدالله الوهيبي على العشاء علي شرف الأستاذ الدكتور مجدي الشواء. ولا أحتاج أن أؤكد أن من بين المدعوين معالي الأخ الصديق الأستاذ الدكتور رضا عبيد، صهر

الأستاذ الدكتور مجدي .

مع الأخ عمر فقيه :

معالي الأخ عمر عبدالقادر فقيه، صديق قديم، وزميل منذ المرحلة التحضيرية، وقد كتبت عنه من قبل، عندما كنت أتحدث عن حياتي في مكة، وتحدثت عنه في مناسبات أخرى، فهو معي في الحياة وفي المذكرات، واليوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة هو معي في العمل، فقد زارني في المكتب الساعة التاسعة صباحا، وبحثنا أموراً تخص وكالة المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية التي كان هو وكيلها حينئذ. وخرج أبوأسامة راضياً، وكيف لا

يخرج راضياً، ألم يكن رئيسي (الإبرنجي) في السنة الثالثة التحضيرية، ولكني في هذه المقابلة نسيت أني «دردبته» في السنة الأولى الابتدائية، وما بقي في ذهني إلا «الأووووس» التي يعرف كيف ينطقها، ويعرف مؤداها، ونعرف نحن مدى تأثيرها، بل إنه يحلو لنا أن يكررها، ونحن نعمد إلى إغاظته حتى يفعل. حيا الله أبا أسامة، وأطال عمره على صحة وخير وسعادة، فهو أهل أن يُدعى له .

كنا عدداً من الزملاء في التحضيري وفي الابتدائي كأسنان المشط، امتلأت حياتنا بالذكريات الجميلة، في مكة المكرمة، وفي الطائف، وفي مصر، وفي لندن، وفي

الرياض، ثم بدأ منجل المنون يحصد من أطرافنا، فلم يبق اليوم منا إلا القليل، وكنا إذا تقابلنا نسأل بطريق غير مباشر عن فلان، خوفا من أن يكون الجواب : «رحمه الله» أو «أعطاك عمره»، تُرى متى تقال عنا !! فشمسنا تنحدر نحو المغيب، والانحدار يعني النزول بسرعة، أعان الله على ما بقي من عمر، وجعل لنا فيه من الصلاح ما يمحو ما لحقنا من ذنوب في هذه الحياة، التي إبليس لنا فيها بالمرصاد، ووعد بما يجعل عمله ناجحاً مع من لم يحمه الله .

قفزة:

يلاحظ أني لم أرصد خبراً في شهر

ذي الحجة إلا في آخر يوم فيه، ويبدو أن العقل الباطن عندي أدرك هذا فنزل في معالي عمر «هرج»، ليملأ خانات الشهر المفقودة، فهذا حظ الشهر لا حظي ولا حظ عمر، والله وحده هو الذي يهب الحظوظ.

اعتراف:

وحق هذا أن يقال عنه : «طموح القلم جنوح»، كيف ؟، كما رأيتم في آخر فقرة، جنح القلم نتيجة طموحه في أن يتحلل من الصلة بينه وبين العقل، الذي يسيره، ويوجهه الوجهة التي تعبر عما يدور في الذهن مما يرضي القارئ. وإذا ما أخذ القلم حريته، وأخذ يصول ويجول كما يحلو له،

ليس هناك أحد راض عن عمله إلا الورقة التي يغازلها كما يريد، وهي ممنونة بما يملؤها به من زخارف الكلمات، الزخارف التي قد لا يكون تحتها ما هو ثابت متوطن. فإذا رؤي شيء من هذا فيما كتبت في هاتين الصفحتين، فأنا بريء مما قد يأتي فيهما من جنوح، وما دمت قد أقررت بهذا، وهي شجاعة مني، مع أني لا عهد لي بالشجاعة ولا أعرفها، ولعل آبائي أخذوا كل ما في قدرها من غذاء، فلم يتركوا لي إلا مثلا أومن به، لأنه يتمشى مع طبعي، ويعجب العقل، والمثل يقول: «الذلّة بها طولة عمر»، وأنا أشهد على ذلك، لأني طوال حياتي أبعد عن كل ما يؤدي إلى التهلكة، وهذه الشجاعة

التي أشرت إليها لولا جنوح القلم نتيجة طموحه، لما سجلت هنا، وقد تكون لي وقد تكون عليّ، فإن كانت لي فيسعدني أن أقبلها، وإن كانت عليّ فاللوم على سن القلم، وثلاثة الأصابع التي تحركه .

من جنوح القلم أن أذكر هنا : أنني سبق أن تحدثت عن الخلاف بين النحاة البصريين والكوفيين، وللعلم فإن العبارة في السطر السابق : «ثلاثة الأصابع» هي رأي البصريين، أما الكوفيون فيقبلون التعبير «الثلاثة الأصابع، أو الثلاثة أصابع» . وأنا مع البصريين لأن البصريين اسمهم فيه «بصر»، وأنا ممن يدعو ليلا ونهاراً بالدعاء الذي أرجو أن يستجاب وهو، اللهم متعنا بأسماعنا

وأبصارنا. هذا سبب والسبب الثاني أن البصرة احتفظت باسمها إلى اليوم، أما الكوفة فلم يعد لها ذلك الصيت .

سوف أهدد القلم إن لم يقف، ويدعني ألج إلى السنة الجديدة بهدوء، فسأدعو عليه بالصمت، ولا أجرؤ على غير هذا .

العام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

دعـوة:

يبدأ العام الهجري الجديد بدعوة على الغداء يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر محرم من عام ١٣٩٤هـ (الموافق السادس من شهر فبراير عام ١٩٧٤م) عند الأخ علي المحمد القرعاوي، وكان أبو عثمان حينئذ قد عاد من المكتب الثقافي في القاهرة إلى وزارة المعارف بالرياض، بعد أن عمل مدة في مكتب المندوب الدائم لدى منظمة التربية للعلوم والثقافة عندما كان مقرها القاهرة .

ويلاحظ أني لم أدون منذ دخول الشهر إلا خبر هذه الدعوة التي جاءت في منتصف هذا الشهر .

أبو علي:

لقد تحلل معالي الأخ عبدالله العلي النعيم من ربقتي بعد أن تركت الجامعة، وورد اسمه اليوم الخميس الخامس عشر من شهر محرم، لأنه عاد من سفر على أثره دعاه الشيخ عثمان الصالح على الغداء ودعانا على شرفه.

محاولة:

أحاول، مع الاستعانة بمعالي الأستاذ الدكتور رضا عبيد، أن يشرفني الأستاذ الدكتور مجدي الشواء على الغداء أو العشاء في بيتي، ويبدو أني حتى الآن (الخميس الخامس عشر من شهر محرم) لم أنجح،

ولكني لم أيأس، وقد اخترنا التركيز على العشاء .

أما مساء اليوم فعشاء المجموعة عند معالي الأخ الأستاذ محمد أباالخيل، وكانت الدعوة على شرف الأخ الأستاذ عبدالعزيز المنقور الملحق الثقافي الناجح في الولايات المتحدة الأمريكية .

زيارة رسمية:

اليوم الأحد الثامن عشر من شهر محرم يزور الرئيس موبوتو سيسي سيكو، رئيس جمهورية زائير المملكة، وقد وصل اليوم الساعة الرابعة عصراً إلى المطار، وكان في استقباله جلالة الملك والأمراء والوزراء وكبار المسؤولين .

في اليـوم التـالي، الإثنين، أقـام لـه جـلالة الملك فيصل حفل عشاء في قصر حي المعذر كالمعتاد، وقبل حفل العشاء حضر الضيف، في الساعة الثالثة بعد الظهر، حفل سباق في نادي الفروسية، وهو السباق الأسبوعي المعتـاد .

سافر الضيف صباح يوم الثلاثاء .

دعـوة:

تتالت دعوتان على شرف صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز، الأولى على الغداء يوم الإثنين عند معالي الأخ حسن المشاري، والثانية على العشاء يوم الثلاثاء عند معالي الأخ عبدالعزيز بن زيد القريشي.

دعوة:

في يوم الأربعاء دعا معالي الشيخ محمد عمر توفيق على الغداء مجموعة من الإخوان، ثم دعاهم معالي الدكتور غازي يوم الخميس على الغداء، ودعوة العشاء عند معالي الأستاذ عبدالعزيز القريشي.

وصول ضيف:

وصل إلى المملكة يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر محرم ولي عهد أسبانيا الملك كارلوس، عند الساعة الثالثة والنصف، ووصل قبل وصوله بيومين أو ثلاثة معالي الأخ الأستاذ ناصر المنقور، وكان حينئذ سفيرنا في أسبانيا، وأقام لمعالي الأخ

ناصر معالي الشيخ محمد عمر توفيق حفل عشاء حضرناه، وبعد العشاء انتقلنا عند الأخ حسن المشاري، لنطيل الجلسة مع معالي الأخ ناصر، ونأخذ أخباره الشخصية وأخبار أسبانيا السياسية والدبلوماسية .

وفي يوم السبت أقام جلالة الملك فيصل حفل عشاء لولي عهد أسبانيا الساعة الثامنة والنصف بعد صلاة المغرب في الديوان الملكي .

وفود التنسيق التليفزيوني :

أقيم مساء يوم السبت الرابع والعشرين من شهر محرم عند الساعة الثامنة والنصف حفل استقبال لوفود التنسيق التلفزيوني في

دول الخليج العربي، في فندق اليمامة، وكان حفل الافتتاح عند الساعة الرابعة والنصف من عصر ذلك اليوم في قاعة الاجتماعات في المبنى الجديد الملحق بمبنى فندق اليمامة .

مغادرة الضيف:

في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر محرم غادر ولي عهد أسبانيا الرياض في الساعة السابعة والنصف مساءاً. وقد أقام له قبل ذلك صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز، ولي العهد، حفل غداء ذلك اليوم في قصر سموه بالمعذر عند الساعة الواحدة والنصف .

دعوة:

أول دعوة عشاء أُقيمت لمعالي الأخ ناصر المنقور كانت تلك التي أقامها له الأخ محمد ابن عبدالعزيز المشعل، ومثل هذه الدعوة يطول وقتها، لأن الأمر ليس أمر الأكل، ولكنه أمر أخذ حق غيبة الحبيب عن أصحابه مدة طويلة، وناصر كما يذكر كل أصحابه أنيس المعشر يحبب إلى الجلوس معه، خاصة عندما يتكلم عن بعض الإحراجات الدبلوماسية التي كثيراً ما تحصل، لأن السفراء حساسون، ويخشون أن يتهاونوا في مظهر من مظاهر «البروتوكول» فيؤول على أنه تهاون في حق دولتهم، وكان الأخ

ناصر من الحذرين، وإذا ما وقع خطأ من غيره فعنده من اللباقة والمقدرة ما يجعله يتغلب على الموقف بسهولة، ومثله - رحمه الله - في هذا معالي الشيخ إبراهيم السويل، ولعلي سبق أن أشرت إلى شيء من هذا عنه.

عودة لوفود التليفزيون:

في يوم الإثنين السادس والعشرين من شهر محرم، عند الساعة الثامنة والنصف أقيم حفل سمر لوفود التنسيق التلفزيوني، في طريق خريص، شمال «فلة» صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير الرياض.

ولا يتصور أن يأتي وفد تليفزيوني دون أن

يقيم حفلا للسمر ، أو يقام له ، إذ أن السمر ومتطلباته من أبرز أعمال التليفزيون .

دعوة:

دعا الشيخ المعجل معالي الأخ ناصر المنقور على العشاء مساء يوم الإثنين السادس والعشرين من شهر محرم .

الموجب لصفحة جديدة:

لم أملأ الصفحة السابقة رغم أن التاريخ مستمر في شهر محرم ولكني عندما وصلت إلى يوم الإثنين السادس والعشرين من شهر محرم تذكرت أنه صدر في هذا اليوم أمر تعييني وزيراً للصحة، لهذا أجد أنه من المناسب أن يبدأ الخبر عن هذا من أول صفحة جديدة .

تعييني وزيراً للصحة:

حتى هذا اليوم كان وزير الصحة معالي الأخ الأستاذ جميل الحجيلان، وكان قبل ذلك وزيراً للإعلام، وكان هو أول وزير للإعلام، وعلى هذا فهو واضع أسسها، ولم

يتركها إلا بعد أن سارت في الطريق الذي جعلها تقف على قدميها .

وبقدر ما كان سعيداً في الإعلام كانت صحته عندما عمل في وزارة الصحة ليست على ما يرام. وقد بين بعض الأمور الصحية التي كان يعاني منها، وشعر براحة من إعفائه من وزارة الصحة، وقال لي إن من آخر ما شكا منه صحياً أنه شكا من زكام حاد، فأوهمه أحد الأطباء المشخصين أنه يعاني من مرض السل، وهذا أرعبه، ولكن الله سلم، وقد استجيب لرغبته في الخروج .

وقد جرى حديث طويل من معاليه يوم السبت الأول من صفر، عندما زرته عصراً، حسب موعد مرتب، وقد أبان لي كثيراً من

الأمور المنجزة، وما يزال ينتظر الإنجاز، وأكد لي أنه لم يكن يتصور أن أمور وزارة الصحة كما وجدها، وقال لي أعانك الله، فوزارة الصحة محرقة، وقد صدق فكل جهد يبذل لا يكاد يتبين أثره، ويبدو أن هذه هي شكوى من سبقه، ولعل هذه طبيعة وزارة الصحة .

وكان معالي الأخ جميل قد تولى وزارة الصحة بعد تكليف طويل المدى لمعالي الشيخ حسن بن الشيخ، الذي كلف بها بعد إعفاء معالي الدكتور يوسف الهاجري من وزارة الصحة، وكان الدكتور يوسف قد تولاها بعد معالي الدكتور حامد هرسان، الذي خلف معالي الدكتور حسن نصيف،

والدكتور حسن نصيف تولاها بعد الدكتور رشاد فرعون .

والغـــريب أني لم أدون في المفكرة أني عـينت وزيراً للصـحـة يوم الإثنين السـادس والعشـرين من شـهـر مـحـرم الموافق الثامن عشر من شهر فـبراير ، وكأن الحدث ليس مهماً ، وكأنه لا يستحق التسجيل .

عودة إلى الجمهور:

قلت فيما سبق أني ابتعدت عن الجمهور ، فلم يعـد لي بهم صلة ، وأصـبح عـملي مع الورق ، ولم تعد مفكرتي تحمل في الليل ما علي أن لا أنساه في النهار، واقتصر ما فيها على مـواعـيـد الدعـوات والمناسـبـات الاجتماعية .

والآن عدت للجمهور من باب آخر، باب يختلف من خلفه عن الذين كنت أخدمهم، وكان السابقون معروفاً أمرهم، فهم إما طالب أو مدرس، أو إداري، أما الآن فالجمهور المخدوم لا يجمع بينه إلا صفة المرض، وهي صفة ملحة، وتحتاج إلى سرعة تصرف، مع تخطيط للمستقبل، ومعالجة لما هو قاصر الآن، وكل هذه أولويات، ولا تتنازل عن مكانها لما قد يدّعي أنه أولى .

والذي يأتي وزيراً لوزارة ما وهو ليس منها، وإنما من خارجها يحتاج إلى وقت طويل حتى يعرف جوانب العمل فيها، ويعرف الموظفين، وأمزجتهم وكفاءاتهم، ويتقن سير العمل، والنغمة التي تحكمه،

والصلاحيات المعطاة، وعلى أي أساس، وما جاءت به، وما قصرت عنه، والصلاحيات المحجوبة التي لم تعط لأصحابها، ثم اتخاذ الخطوات التي يرى الوزير، حسب ما عنده من خبرة، ما يجب أن يبدأ به منها .

هذه الخطوة تبدأ بالقبول من بعض المرؤوسين، أو الرفض من آخرين، سواء بينوا هذا صراحة، أو جاؤا بذلك عن طريق عدم الحماس للتعليمات الجديدة. ويبدأ الوزير يسبح في ماء ضحل قبل أن يبدأ الطريق الموصل .

والوزراء في هذا يختلفون حسب طبيعتهم، وثقافتهم، وتجاربهم، وسياستهم في أخذ الأمور بتؤدة وإن طال الزمن، أو

الإسراع حتى لو كان هناك ردود فعل معوّقة، ويكون النجاح أو عدمه خاضعاً لمثل هذه العوامل .

بدء العمل :

وجئت لوزارة الصحة، وهي وزارة عملاقة، فيها أسس نجاح متوطدة، وأسس إخفاق متوطنة، وهذه تحتاج إلى تعضيد ودفع، وتلك إلى إصلاح وتوجيه، وكل واحدة من هاتين تحتاج إلى وقت وجهد، ونباهة ويقظة، وتلمس العناصر التي يمكن أن تحمل معي العبء، وتسير به إلى الهدف، وقد يكون لها من العلم والتجربة ما ليس عندي .

هنا يجب أن لا أحتقر جهداً مهما صغر،

ومن أي شخص جاء، وأن لا أتهاون في أي تقصير قائم على مبدأ أو عادة. مع الأول الجهد سوف يكون محدوداً، وغير مزعج، بل قد يكون مفرحاً، ومشجعاً للمزيد، وإلى السرعة في السير، ومع الثاني فيحتاج الأمر إلى أناة، وطول صبر، مع تفادي ترك جروح أو ندوب. وقد تنعكس نتيجة نية الإصلاح، عن طريق التصرف المستعجل، أو الأخرق إلى ما يعقد الأمور، ويأتي بنتائج مزعجة لم تخطر على البال.

هذه النظرة للعمل والعاملين فيه، أما المراجعون، فأمرهم يختلف، فلهم حاجة لا يرون إلا قضاءها، وهم جاؤا للعلاج، فلابد أن يتم الشفاء، وإلا فإن المسؤولين فيهم

وفيهم (مما ليس فيهم) وما لهم إلا الابتسام والتحمّل، وقبول ما يأتي، أيا كان نوعه، وكل سحابة ترعد وتبرق لها وقت تنتهي فيه، المهم أن نؤمن نحن المسؤولين بذلك، وأن نصبر، وأن نبذل الجهد في معالجة المراجع نفسيا، لأنه ليس هو المريض، وإنما قريبه، ومن هو من أعز الناس عليه، ومهما كانت حجة المسؤول، ومهما كان منطقه، فليس هناك أذن تسمع، ولا عقل يعي، وهو في وادٍ والمستمع في واد .

أما إذا اختير الوزير من الوزارة، وكان قد تدرج في مراتبها، وعرف داخلها، ومجرى الأمور فيها، فإن هذا يختصر عنده الجهد والوقت، ويبدأ رأساً بتطبيق ما كان في ذهنه

من إصلاح، منعه من الإقدام عليه أنه كان محكوماً بالوزير الذي فوقه .

لهذا كانت فكرة إيجاد نائب للوزير ناجحة، فنائب الوزير يتشرّب العمل تدريجا، ويتعرف على جوانبه أولا بأول، ويهيئ لوزيره الأمور، ويحمل عنه عبئاً كبيراً، ويخزن من التجارب ما يفيده، خاصة إذا أصبح وزيراً، وتوقُّع أن يصبح وزيراً أكثر من مجيء آخر من خارج الوزارة، وأمر نائب الوزير أقدمت عليه الدولة في السنوات الأخيرة، وتبين الفرق بين العمل في الوزارات التي للوزير فيها نائب. والوزارات التي ليس للوزير فيها نائب .

الآن أنا في المرحلة الأولى من العمل،

وسوف تفيدني تجربتي الإدارية السابقة في الجامعة وديوان المراقبة، بعض الشيء، إلا إني أحتاج إلى وقت غير قصير لأكمل البرنامج الذي ذكرت خطوطه الرئيسة .

ومن أول الخطوات المهمة التي قمت بها مقابلتي لمعالي الأستاذ جميل الحجيلان، واستماعي له يحدثني عن المنهج الذي اتبعه، وما تحقق من سياسته، وما يحتاج إلى وقت ليتحقق، واستمعت لآراء جرّ إليها الحديث ليست في خط التنظيم الذي ذكرت، ولكنها مفيدة لأنها جاءت عرضا، وقد تكون لها من الفائدة أكثر مما لو جاءت في أثناء عرض البرنامج التي تأتي ضمنه .

جلست يوم السبت الأول من شهر صفر

مع معالي الأخ الأستاذ جميل الحجيلان، تحدث فيه معاليه بعفوية تامة، أنارت بعض الجوانب التي تهمني معرفتها، وبدأ ذهني يرسم بعض الخطوط عما سوف أفعله.

خطوات في السير:

أخذت أدرس أمور وزارة الصحة، وبعضها أسأل عنه، وبعضها يأتيني حسب طبيعة العمل، وسير المعاملات، ولم أتخذ خطوات تذكر إلا بعد مرور عام تقريبا، وبعد تأكدي من وجوب أخذها، وهذه الخطوة تماثل الخطوة التي اخترتها عندما تعينت رئيسا لديوان المراقبة، وقد حمدت ذلك كثيراً، وزاد حمدي له عندما رأيت فائدته في وزارة الصحة.

من حسن حظي أني عندما جئت لوزارة الصحة وجدت عددا من زملائي في مصر يحتلون مراكز قيادة في الوزارة، هذا مدير الطب الوقائي، وهذا مدير الطب العلاجي، وهذا وكيل الوزارة، ووجدت مدير مكتب في غاية الكفاية، وحسن التصرف، الأخ عبدالرحمن العبدالكريم، فهو في كفة والوزارة في كفة، قد تشرب بعمل الوزارة، يعرف الظاهر فيها، وما قد يكون خفيا، يعرف من المقدمات ما سوف يؤول إليه الأمر، مواظب على عمله، نشيط فيه، نابه يقظ، بشوش في وجوه المراجعين، مريح لمن يعمل معه. قد ينجز الأعمال قبل أن تصل إليّ وبكفاءة نادرة، متابع جيد للمعاملات،

وهذه ميزة لا تعدلها ميزة، لأنها تؤدي الغرض في ذاتها، ولأنها تنبه الموظفين إلى أن هناك متابع، وأن التراخي أو التهاون سوف يضر بصاحبه، والأستاذ عبدالرحمن جندي مجهول .

وكيل الوزارة:

كان وكيل الوزارة هو الأخ الدكتور هاشم عبدالغفار، وهو طبيب أسنان، وقد عاش مع الوزارة وتَطَوُّرِها، لا يخفى عليه شيء من تاريخها، ولا من سيرها، ولا ما يجب أن تسير الوزارة تجاهه. وكان منظماً في عمله، تغلب عليه سعة الصدر، ويؤمن بأن النقاش هو وسيلة الإقناع، وأن الإقناع وسيلة سِلم،

تريح الأعصاب، وتضمن النتيجة، أعطاه الله ذاكرة أفادته، محبوب في الوزارة ومهاب .

الطريق والسير فيه :

وجود هؤلاء الإخوان أفادني كثيراً، ووفّر عليّ كثيراً من العناء، وخفف بعض الهم، وسهّل حل المشاكل، وأعطاني فرصة أن أبني على هذا الصرح المهم الذي اعتنى به من قبلي، ووضعوا أسساً تتحمل البناء مستقبلا. وسرعان ما أصبح الطريق واضحاً، وبدأت أسير فيه على بصيرة، وكان الحمل ثقيلا، لأن المتطلبات كثيرة، والمبالغ التي ترصد في الميزانية محدودة. ولا أنسى مدى فرحتي في إحدى المناسبات،

عندما رفعت لمجلس الوزراء أطلب أن يعتمد في الميزانية مبالغ لأربعة مستشفيات كانت الحاجة إليها ملحة، فلما وافق المجلس وبسهولة، طلب الشيخ محمد عمر توفيق - رحمه الله- أن يضاف مستشفى خامساً للمدينة المنورة، لأنها في أشد الحاجة إليه، وكانت فرحتي كبرى عندما وافق المجلس وبسهولة على إضافة مستشفى خامس من أجل المدينة .

فائدة الأناة:

قلت إني لم أستعجل في التحرك قبل أن أعرف أين أضع قدمي، لأني خشيت أن أقع ضحية بعض الاقتراحات البراقة التي تخفي

وراءها غير ما تظهر، خاصة بعض الآراء التي يتبرع بها بعض المغرضين، فيطعنون في بعض الأشخاص، ويلصقون بهم تهماً ما أنزل الله بها من سلطان، ويبدو أن بعض هؤلاء الموقعين عندهم خبرة في المكائد، وإتقانٌ لأساليب الإيقاع، التي عند التحقيق لا تُمسَك عليهم، فهم أحياناً يدعون أنهم سمعوا عن فلان، ويضعون فيه ما وضع مالك في الخمر، دون أن يؤكدوا هذا، ويدعون أنهم سمعوا هذا بالتواتر، وعند التحقق يقولون إن ناقل الكفر ليس بكافر، ويكونون وصلوا إلى بغيتهم أو بعض منها. وقد افتضح أمرهم لأن الله - سبحانه وتعالى - مع عباده الطيبين، الغافلين

عن المكائد، وأكاد لا أذكر أني جئت لوزارة أصيلا أو نائبا عن وزير لم يعين إلا «تحاوطني» تبرعات آراء ضدّ مدير المكتب، أو وكيل الوزارة، أو مدير الشؤون المالية، أو مدير شؤون الموظفين، لأن هؤلاء هم الذين عند التشدد في تطبيق النظام يقفون عائقين في طريق الذين يمشون على طرق معوجة، ولا تعجبهم استقامة الطرق.

كنت أستعد عندما يقال لي عن شخص قولا فيه إيقاع، ويحمل تملصا من المسؤولية في ما لو تبين العكس، لأن متابعة عمل شخص للتأكد من استقامته تحتاج إلى فن، وإلى وقت، وإلى مراقبة وإلى اختبار، وكل حالة تملؤني بالثقافة التي تفيدني فيما بعد

لمراقبة آخر. ويدهش أحدنا عندما يرى هذا التفنن في طرق الإيقاع، وعمق مخالب الشر في أنفس بعض الناس. ولم يكنٍ يأتي هذا بدون سبب، بل إن وراءه أسباباً متعددة ومتنوعة، ولا يستغرب من الشرير أن يسعى لأذى من وقف في طريق شره، ولكنه يستغرب أن يغيب عن باله أن من أمامه ليس غبياً إلى الحد الذي يجعله يسرع في اتخاذ خطوة بمجرد أن سمع الموقِّع يغني موّاله. ومما أدهشني في إحدى الحالات أن هذه الوقيعة سوف تزيل الموقع به ليحل ذاك في محله، أو قريب له، أو صديق.

وكثير من أنواع الإيقاعات هذه تأتي من أناس ليسوا في الوزارة، ولكنهم يتعاملون

معها، والمال والحرص على الحصول عليه هو المحور الذي يدور حوله شر هؤلاء الشريرين .

وكنت حذراً، وأؤكد على نفسي ألا تقع ضحية الدس والنميمة، وأول خطوة أتخذها هو ألا أبين للدساس اهتمامي بالأمر، لئلا يطمع الذي في قلبه مرض، فيبدأ يلاحقني بسمومه. ولاشك أن الأناة والمراقبة والتحقق هي الوسائل المساعدة على العدل، يعضد هذا، بتوفيق الله، ما قد يكون لدى الإنسان من ثقافة بناها من قراءاته عن الوشايات وطرقها في تاريخ العرب في العصور المختلفة، والتي أحيانا أطاحت برؤوس نتيجة التسرع، وانتهت بفتن مظلمة كقطع الليل.

هذه هي الخطوة التي تمهد للعمل، يعززها

أن الوزارة ليست ملكي، وإنما هي أمانة في يدي، ويجب أن أكون أميناً في إدارة الأمور، حتى أشعر بجانب طاعة الله أن الدولة لن يخيب ظنها بي، هذه الخطوة يتلوها خطوة أخرى فيما لو تبين لي أن بعض ما قيل عن شخص فيه بعض الصحة، أسعى مع غيري على علاجه، خاصة إذا لم أجد من الأدلة ما يجعلني واثقاً من أن الصورة قد اتضحت لي، فأعمد إلى نقله من عمله هذا الذي هو فيه إلى عمل العيب الذي فيه لا يؤثر على عمله الجديد، لأني أنظر إلى الشخص ليس بصفته فرداً، ولكن بصفته عائلة كاملة. وتبقى مراقبته، فإذا كان في المستودعات، وكان ما قيل عنه يلمس أمانته فيما وكل

إليـه ينقل إلى عـمل لا يحـتـاج إلى الأمـانة، ينقل إلى عمل كتابي، وما إلى ذلك، ويأتي من هذا عـجـائب فـبـعض من ينقل يبـدع في العمل الجديد، ونجد فيه كفاءة لم نكن نظن أنهـا توجـد فـيـه. لعل براءته مما نسب إليـه وحسن النية تجاهه وأسرته اشتركا في أخذه حقه بطريق شريف لا منة لأحد عليه فيه .

والحوادث كثيرة، والتجارب التي مررت بهـا في هذا المجال لا تكاد تحصى، وسـيأتي شيء عنهـا فـيمـا بعـد حسب الظروف، والتطرق لبعض الأمور التي تلمسها .

بعد الخطوات:

بعد تكوين لجان للدراسة بمساعدة الإخوان

المسؤولين في الوزارة، الذين يعرفون العاملين في كل قسم، بدأت الحصيلة تأتي من اللجان، ومعها اقتراحات، وبدأنا نحرك بعض الموظفين من أماكنهم، متفادين الإحراج أو ما يوحي بنقصهم، ولكن نجعل المظهر هو تحسين وضعهم ووضع الجهات التي أصبحوا جزءاً منها، ولم يكن هذا سهلا، ولكن سهله أنه يأتي من لجان ليس لها مصلحة إلا الصالح العام للوزارة أو للبلاد بكاملها .

ومع الوقت أتقنت هذه اللجان عملها، ودخلها التطوير بين آن وآخر، واختراع التطوير كان يأتي منها هي. وصارت تعرف ما نريد، وما تريده الدولة، وصار بينها

تناغم جاء بمردود مريح، ويبشر بنتائج مرضية. وكان من فوائدها أن كشفت عن بعض الأشخاص شبه المغمورين، وأنه بالإمكان جعلهم في قيادات في المناطق .

المستوصفات والمستشفيات:

بعد أن اتضحت لي الصورة من متابعة الأمور، والاطلاع على تقارير اللجان، وما يقدمه الوكيل ورؤساء الأقسام بدأت الوزارة تضع خططها للالتفات للمستوصفات والمستشفيات، والحاجة إلى هذه ملحة، لها ولما تحتاجه من عدد وآلات وأجهزة وأدوية وأقطان وغيرها، مع ما يلزم من مستودعات وتأثيث، وكل شيء حاجته ملحة، ونحاول

أن نوائم بين الحاجة وإلحاحها والمال وما يمكن التوفير منه .

كان من أهم الأمور التي تشغل بالنا الأراضي وحاجتنا إليها، لنتخلص من الاستئجارات، وما في مبانيها من نقص، وما فيها من عدم استقرار، وكانت الأراضي في تلك الأيام متوافرة، وأثمانها متدنية، فحزنا على أكثر ما نحتاج إليه، بما في ذلك أراضٍ للمستودعات، والمستودعات جندي مجهول، لا يعرف أهميته إلا نحن، لأنه يحتاج إلى بناء فني تتوافر فيه شروط السلامة بأنواعها من تصميم ضد الحرائق، وتكييف لإراحة الكيماويات والأدوية، وحسن في التخزين، وسرعة في المناولة .

بناء المستشفيات:

كانت المفاوضات والدراسات لبناء المستشفيات قد بدأت قبل مجيئي، وكان هناك مفاوضات مع شركة لتقوم بالتصميم، ولأن الأراضي متوافرة وكبيرة، رؤي أن تكون المستشفيات من دور واحد، تفاديا لتعقيد متطلبات الأدوار، وتفاديا لإيجاد المصاعد، وكانت في تلك الأيام مشاكلها بارزة، وسوف تكون الصيانة لدور واحد أرخص كثيراً من الأدوار المتعددة .

المستودعات:

حاجتنا كما سبق أن قلت إلى مستودعات فنية مهمة وملحة، يدعونا إلى سرعة

الحصول على أراضيها وبنائها حالة المستودعات المستأجرة، وعدم وفائها بالمطلوب، والأضرار التي تنجم عن ذلك، فسعينا للحصول على أرضين في الرياض، بصفته العاصمة، فحصلنا على أرض في الدرعية للمستودع الرئيس، ووضعنا له تصميماً متقدماً، للحفظ والتشغيل، والمناولة والسلامة، ووسائلها المختلفة .

وحصلنا على أرض أخرى في الرياض كذلك خلف وزارة الصحة، أخذناها من وزارة المعارف، وحصلنا عليها مقابل سعينا في إعطائهم أرضاً بديلة في شارع الجامعة يبنون عليها إدارة التعليم، اشتريت لهم عن طريق وزارة المالية من صاحب السمو الملكي

الأمير طلال بن عبدالعزيز، ولم يتم بناء المستودع خلف وزارة الصحة إلا بعد أن انتقلت من وزارة الصحة .

عودة لبناء المستشفيات:

كان هناك شركة أجنبية تتفاوض مع وزارة الدفاع على بناء مستشفى الوزارة في الرياض، وكانت المفاوضات جارية لإنزال السعر، ونزل السعر، ثم أضيفت على المستشفى إضافات فيما بعد، مما جعل الشركة تشعر أنها وصلت إلى حدود طاقتها، لهذا لما بدأنا نتفاوض معها على بناء مستشفانا تقدمت بأسعار مغالى فيها، لا يمكن قبولها، وفسرنا هذا بأنها لا تريد أن

تدخل معنا في اتفاق ، وإذا قبلنا عرضها فسيكون ربحها عالياً جداً ، وكانوا يتكلمون معنا بترفع .

وقد تغير موقفهم عندما سمعوا عن المستشفيات التي وافق مجلس الوزراء على بنائها كما سبق أن ذكرت ، أحدها في جدة ، والثاني في جازان ، والثالث في الأحساء ، والرابع في الدمام ، والخامس حسب طلب معالي الأخ محمد عمر توفيق في المدينة .

بعد أن وافق مجلس الوزراء على هذه المستشفيات سارعنا بتكوين لجنة من وزارة المالية ووزارة الصحة ومن التخطيط . واستعرضت اللجنة أسعار الشركة ، ووجد أنه لا يزال مغالىً فيها . قررنا أن نعلن عن

تصاميم مستشفيات جاهزة، للحاجة الملحة، إلا أن مجلس الوزراء رأى إعادة التفاوض مع الشركة، وقد تركت وزارة الصحة والمفاوضات لاتزال جارية، وخرج معالي الدكتور الذي حل محلي وزيراً للصحة وقد بدأ أولها يُسلم .

الأدوية:

الأدوية مثل الكيماويات في مناقصات الجامعة، لها مشاكلها، ولحلها طرق إذا روعي أن يكون طرح مناقصاتها مبكراً، والأدوية تحتاج إلى عناية خاصة للمحافظة على طبيعتها، ومدة مفعولها، وذلك بإيجاد المستودع المكيف تكييفاً دقيقاً، مع متابعة

ويقظة، وقبل ذلك أهمية التصميم الأساس للمستودع. ثم تحديد أنواع الأدوية وكمياتها، وسرعة طرحها في مناقصة ليكون الوقت مجزياً، حتى نضمن مجيئها في الوقت المناسب، مع زيادة وقت احتياطي.

التعاقد:

التعاقد من الخطوات التي تحتاج إلى التفاتة فيها دفع قوي لتهيئة القوى البشرية اللازمة، والقسم الأكبر يجلب من الخارج، سواء كانوا أطباء، أو طبيبات، أو ممرضين، أو ممرضات، أو مساعدين لهؤلاء في المجالات المختلفة. والحاجة ماسة لهؤلاء في المدن وفي

القرى، ولكل نوع استعداداته الخاصة .

وفي إحدى الخطوات لجلب الممرضات ساعدنا أمر خارج عن إرادة وزارة الصحة، ولكنه نتيجة سياسة المملكة الحكيمة تجاه البترول. كانت كوريا في حاجة إلى البترول فخصصت لهم المملكة حصة مجزية، ونفع هذا المعروف فيهم، وكإشارة امتنان من كوريا للمملكة أحضروا لنا على حسابهم لمدة سنة عشر ممرضات، وهذا فتح باباً واسعاً فيما بعد معهم، ومع الفيليبين وغيرهم .

الناحية الإدارية:

بعد المدة التي قضيتها في دراسة الوزارة

وحاجتها، وجدت أن كلٍ زاوية تحتاج إلى دفع، لأن النمو كان سريعاً، والتطور آخذ في كل اتجاه، ويكاد يكون كل جانب له الأولوية، وحَكَمَنَا في هذا الإمكانات المالية.

وجدت من بين ما وجدت أن الناحية الإدارية في حاجة إلى التفاتة، بعد أن توسعت الإدارة، وأقبلنا على خطة جديدة تستوجب مثل هذا الاستعداد والعناية، وأولٍ ما وجدت مما هو في حاجة إلى المبادرة فوراً إرسال موظفين لدراسة إدارة المستشفيات والمستودعات، بدلا من أن نهدر أطباء تعبنا على تأهيلهم، وانتظرنا سنوات إلى أن تخرجوا، وتبين أنهم لا يجيدون إدارة المستشفيات، لأن إدارتها فن قائم بذاته،

وقد ذهب هؤلاء للدراسة وعادوا ناجحين، وأبدعوا في عملهم، وأفادوا كثيراً. وجوانب المشكلة تأتي أحياناً من الأطباء أنفسهم، فهم بإصرار لا يقرون أنهم لا يجيدون إدارة المستشفيات، وأن إدارتهم لها هدر لكفاءتهم، وعملهم في شيء لا يتقنونه. ويكاد يكون كل الفنيين عندنا، إلا ما قل، ينجذبون إلى الإدارة، وترك عملهم الأصل.

لماذا؟

أنا أعتقد أن السبب سياسة الآباء عندنا في تربيتهم أولادهم، وقلت هذا، وكتبته، والد الطالب يحثه، وأحياناً يجبره على أن

يلتحق بدراسة لها مردود مالي في النهاية مجز، وتكاد هذه تنحصر في الطب والهندسة، فيجاهد الطالب ويدرس أحياناً شيئاً ينفر منه ويكرهه، ولكنه إرضاء لوالده يقدم عليه. ثم بعد التخرج بسنة أو سنتين يحاول أن ينتقل إلى عمل إداري، إما مدير أو رئيس قسم أو ما إلى ذلك، ويبتعد تدريجاً عن حقله الأصل، وتخصصه الأساس، ولا يتابع المستجدات فيه، فينعزل عن عالمه.

أما في الغرب فالوالدان يراقبان ابنهما، ويتعرفان على المادة الدراسية التي يهواها، فيشجعانه على المضي فيها، فإذا تخرج من الثانوية التحق بالدراسة التي يعشقها،

فيبدع فيها، وينجح نجاحاً باهراً، وعندما يلتحق بعمل يلتحق به على أنه هواية لا وسيلة معيشة، يؤدي واجبه فيها بأقل جهد وبأقل وقت، وإنما يقدم عليها، ويتلبسها وتتلبسه، ويعطيها حتى الوقت الذي ليس لها، فهو يتابع الجديد فيها، وعندما يبدأ إجازته السنوية تجد وقته كله لهوايته، وتجده قاعداً على المائدة في المطعم، وأمامه صحن الأكل، وعلى يساره كتاب مفتوح، يقرأ فيه وهو يأكل، وهذا الكتاب في الغالب هو آخر ما كتب في حقل عشقه وهوايته، ثم تجده وقد استمرت ثقافته، واتسع علمه، يشارك المبدعين والمخترعين، وتجده ثقة في حقله، والمال ليس أهم ما لديه إذا وقف أمام

الهواية.

أنا أعرف، بل ومتأكد، أن الأطباء عندنا والمهندسين، سوف يعارضون هذا، رغم أنهم في قرارة أنفسهم يعرفونه جيداً، ولكن تأخذهم العزة بالإثم فينكرونه، والميزان بيني وبينهم هو الإحصاء، لو أجري إحصاء لعرف عدد الذين حادوا عن فنهم إلى الإدارة التي لا يفهمون فيها، وإن فهموا فبعد كد وكدح وتجربة «في رؤوس اليتامى»، ثم علينا أن نبحث عن عدد المخترعين بينهم، والمبدعين، فلا تجد من بينهم مبدعا متفوقا في عمله إلا الذين وفقهم الله فاختاروا الطريق الذي يهوونه ويعشقونه منذ المراحل الأولى في دراستهم.

أقول كل هذا لأننا حمدنا إرسال من يدرس إدارة المستشفيات والمستودعات وأمثالها .

مرضانا في الخارج:

المرضى الذين كانوا يرسلون إلى الخارج فريق يعالج في مستشفيات في الخارج مؤقتا، ثم بعد الشفاء يعودون، وأهم من كانوا يرسلون المرضى الذين يشكون من الماء الأبيض على عيونهم، وهؤلاء يرسلون إلى إيران أو إلى أسبانيا لأن في كل بلد من هذين البلدين طبيب نطاسي مشهور ومعروف، وبقي الأمر كذلك إلى أن تقدمت المملكة في المجال الطبي، وصار في كل مستشفى في المملكة استعداد لإزالة الماء الأبيض من العين بسهولة، بل إن الأمر تطور

وتقدم حتى إن هذه العملية أصبحت تجرى في بعض عيادات العيون الخاصة .

وفريق ثان من المرضى يعالجون في الخارج، وأهمهم من يحتاجون إلى غسيل الكُلى، وهؤلاء يرسلون إلى تركيا، ويبقون هناك، ولا يعودون إلا بعد الوفاة .

كان عندنا طبيب (١) مخلص ونزيه ونشط، وجدت فيه كنزاً من الفوائد، ولخبرته، ولالتصاقه بالعمل كنت أعطي وزنا لرأيه وأستشيره، وهو ممن كنت أسمع عنه أسوأ الوشايات والأكاذيب، وببحثي، وما قمت به من تقصٍ ومتابعة، اكتشفت خلاف

---

(١) هو الدكتور سعيد رباح، مدير مستشفى الشميسي.

ما يقال عنه، وذنبه عند غير المستقيمين أنهم لم يجدوا لفسادهم إلى نفسه طريقا، فحاربوه حرباً شعواء، ولكن لنيته الطيبة نجّاه الله من مكائدهم، وأظهر «بلّور» خلقه، وزكاء عنصره.

كنت اعتمد كثيراً على رأيه، وكان أحيانا يمهلني حتى يستقصي، ثم يأتيني بالرأي المصيب. جرّ الحديث معه يوما إلى من يرسلون للخارج لغسيل الكُلى، وتطرقنا للمبالغ التي تصرف، ومدى إمكان أن يكون الغسيل في المملكة، فسألته عن المبلغ الذي تكلفه الوحدة الواحدة للغسيل، فقال بعد التحري، خمس مئة ألف ريال، فقلت ابدأ المفاوضة على ثلاث وحدات، واحدة

للمنطقة الشرقية والثانية للرياض والثالثة لجدة، وسيكون هذا بدءاً، وبتأمين مباشر، حتى نستطيع أن نؤمن الباقي بالطريق الرسمي. وكانت صلاحية الوزير للتأمين المباشر خمس مئة ألف في الشهر، فأعطيته صلاحيتي، على أن يؤمن كل شهر واحدة، فبدأ إعداد الأماكن، وتركنا الوزارة جانبا، فلما انتهى إعداد الأماكن بدأ تركيب الوحدات الواحدة تلو الأخرى. ثم بدأنا نتوسع، ونهيئ الفنيين، ونفرت بعض أقسام الوزارة من عمله، وحجبت عنه المساعدة بطريق أو آخر، فإذا تعطّل خزان الماء في إحداها سافر هو وفني لإصلاحه. لا أحتاج أن أقول إننا سرعان ما استغنينا عن إرسال

المرضى إلى تركيا، وصاروا يغسلون في المستشفى، ويذهبون إلى بيوتهم، وأخذنا الحماس لهذا، حتى لم يعد يسمع إلا صوت الإيجاب في هذا، وكنت أقول لبعض التجار إن إنشاء وحدة يعدل، في نظري، بناء مسجد، لأن الدولة والحمد لله تقوم ببناء المساجد حسب التخطيط المطلوب، وبالطرق المتقنة، أما وحدات الكُلى فتخضع للبند المالي، وهو محدود، بينما من يغسلون عددهم بازدياد .

فجانب الالتفات لأمر العلاج في الخارج أخذ بعض الوقت والجهد، ولكن المردود كان يتساوى، بل يزيد، عما كان يبذل .

يحسن قبل أن أنتقل عن هذا الموضوع أن

أشـــيــر إلى مــا يكـشف عن بـعض الجــوانب المضـيئة في عـمل الدكتور سـعيد رباح، وهو حق له، وهذا ثوابه مني في الدنيا، وأرجو أن يكـون ثوابه المضـاعف عند رب العـالمين يوم «تأخذ الجماء حقها من ذات القرون» .

كنت في ليلة من الليالي، حسب المعتاد، أعمل في الوزارة، وكانت الساعة الحادية عشرة ليلا ونصف، وإذا بالتليفون «يرن»، فرفعت السماعة، فقال لي المتكلم : «عبدالعزيز، أنا سطام بن عبدالعزيز»، وكان صاحب السمو الملكي الأمير سلمان خارج المملكة، والأمير سطام، نائبه، قائم بعمله، وأضاف سموه :

«إني أنوي أن أزور جناح الداخلية في

مستشفى الشميسي، ما تحب نذهب معاً ؟»
فقلت : أرحب جداً يا سمو الأمير، متى تريد نذهب .
قال : الآن :
قلت : أين آتيك، أو نلتقي عند باب المستشفى، فضحك - حفظه الله. وقال: أنا عندك تحت عند باب الوزارة المقفول، ثم أردف سريعاً، نسيت أن السيارات الآن دخلتها التليفونات. فانخرطت مسرعاً، فوجدت سموه بابتسامته المعهودة، وقال: الآن صدّقت؟ هذا أنا وهذا التليفون. فركبت مع سموه، ولما وصلنا حي الشميسي، عند وزارة الخارجية، في طريقنا إلى شارع «العصارات»، قال سموه : لابد أن

نكلم مدير المستشفى سعيد رباحٍ، ولكنٍ نخشى أن نزعجه فيظن أن هناك أمراً خطيراً جاء بنا ؛ الأمير والوزير. فاتفقنا على أن نكلمه، وندعي أن سمو الأمير عنده ضيف من الكويت، وسوف يسافر غداً، وليس عنده وقت إلا الليلة، فأحب أن يزور المستشفى الليلة. تمّ هذا ونحن نسير في أول شارع «العصارات»، ولما وصلنا كان الدكتور سعيد ورؤساء الأقسام المناوبون عند باب المستشفى. فلم ير الدكتور سعيد ومن معه إلا الأمير وأنا، وزرنا القسم المقصود، وبقية الأقسام. فلما خرجنا التفت إليّ سموه، وكأنه يقرأ ما في ذهني، وقال: كذا يكون مدير المستشفى وإلا فلا.

صدق، هذه حالة واحدة من حالات كثيرة كان فيها سعيد جاهزاً عند اللزوم، وكأنه لا عمل له إلا هذا الذي أوجب الظرف معالجته.

أقول هذا اليوم إحقاقا للحق، ولا أدري إن كان الدكتور سعيد حياً أم لا، ولكن كلمة الحق هذه سوف تريه، هو أو أولاده، أننا لم نخنه بالغيب.

المستشفيات الخاصة:

نظرتي للمستشفيات الخاصة مثل نظرتي فيما بعد للمدارس الخاصة، هي عضد متين للقطاع الحكومي، ولهذا أعطيتها حقها من التفكير والدراسة والاستشارة، مهتديا بتجارب الأمم خارج منطقتنا، فوجدت أن

فيها من الفوائد ما يسمح بالالتفات لأي نقص يمكن أن يتوقع منها، وكان لابد من تشجيع القطاع الخاص، ليقدم على هذا الجانب، الإقدام الذي نعتقد أنه سوف يسامق طموح الدولة، ويخفف عن القطاع الصحي، ويمكن أن ننطلق من المستشفيات الخاصة القائمة حاليا، والتي يعد أصحابها شجعانا إذا أقدموا على إنشائها، وصبروا على فترة الإنشاء، وعلى ما قد يأتي من تراخ من المراجعين، الذين لا يؤمنون بهذه المستشفيات، خاصة مع وجود المستشفيات الحكومية (١).

---

(١) الفكرة لم تتبلور في ذهن وزارة الصحة إلا بعد إلحاح من القطاع الخاص.

ووزارة المالية مهمة إذا كنا سوف نبحث عن عناصر تشجيع، بل وإغراء، وبحثت مع معالي الأخ محمد أباالخيل، الموضوع، وتبلور البحث إلى التفكير في إعطاء من يرغب في إنشاء مستشفى خاص قرضاً من الدولة، تكون نصف قيمته قرضاً مريحاً. وأول ما بدأت التجاوب في جدة، فتقدم ستة أشخاص، وهذا دل على أن هناك تعطشاً للفكرة، وتطلعاً لمثل هذه الخطوة، ولأننا في مبدأ الأمر، وفي دور التجاوب، ومراعاة لمقدرة وزارة المالية، اكتفينا بستة قروض لجدة في هذه المرحلة، ولم يكن هذا الرأي نهائيا، فقد استطعنا أن نتغلب على بعض الصعوبات، وفتحنا الباب بحجة أن من

إتقان العمل إيجاد مجال واسع للمنافسة، وهذه لا تتم إلا إذا كثر عدد المقترضين، وهذا في حد ذاته يقلل العيوب فلا يضير المشروع ألا ينجح من ظن أنه قادر على الإنشاء ثم تبين أنه غير قادر.

وسرعان ما آتى هذا المشروع أُكله، وقام بالخدمة المطلوبة، وليس على المستشفيات الخاصة، إلا بعض الجوانب المنتقدة، وبعضها جوهري، ففي بعض المستشفيات الخاصة يتغلب فيها الجانب التجاري، وهذا يرجح أحيانا على الجانب الإنساني والوطني، خاصة عندما يطلب من شخص لا يحتاج إلى تنويم أن ينام عدة أيام، ومن لا يحتاج إلى تحليل أو أشعة فيُقنع بالتحليل والأشعة

خارج نطاق الحقيقة .

ولهذا فحكم الناس على هذه المستشفيات يختلف ، ومع هذا فبعض الناس مستعد أن يقدم على مستشفى شكا منه من قبل ، ولكن عوامل أخرى أقنعته بالعودة. ولكن لاشك أن المستشفى الوطني الصادق الإنساني ملحوظ ، وموفق من رب العالمين .

مسح صحي :

دراستي للوزارة، ودراستي مع الإخوان ، وما جاء من هذا التدارس بين أن بعض ما توصلت إلى وجوب الالتفات إليه ، والعناية به ، والبدء الفوري فيه ، كان الوزراء السابقون قد فكروا فيه ، وقد يكونون على

وشك الشروع في تنفيذ خطة في أذهانهم عنه، أو أنهم شرعوا ولكن طرأ أمر أوقفهم، أو أخرهم .

والوزراء السابقون، ثم أنا بعدهم، لم يبقوا في الوزارة المدة التي تعطيهم الفرصة التي ينفذون فيها ما خططوا له، لأن التخطيط يأخذ وقتا، ولا يكاد ينتهي حتى يأتي وزير جديد، فيدرس الخطة ويتبناها، وقد يقبلها كما هي، أو يعدل فيها، أو يضيف إليها أو ينقص، وقد لا يقبلها، ويبدأ من جديد، ولو استقرئت مشروعات وزارة الصحة في ذلك الزمن لما وُجد مشروع واحد خطط له ونفذ في زمن وزير واحد، وأقرب دليل المستشفيات الخمسة، التي أخذت وقتا

حـــتى ووفق عليـــهـــا ، ثم بدأت مـــرحلـــة التخطيط ، ولم يستلم أول واحد منها إلا في زمن معالي الأخ الدكتور حسين الجزائري .

جــئت الآن ، ووجــدت أنه لابد من عــمل خطة ، أو استراتيجية صحية ، ولابد أن يسبق ذلك مسح ، فوجدت أن هذا سبق أن بحث ، وبدئت خطوات للتنفيذ ، ولكنها متعثرة ، وتبين أن الوزارة بعد البحث والتنقيب ، واتخاذ الخطوات الرسمية النظامية ، قد اختارت شخصاً أجنبياً كان طبيباً في إحدى الجهات غير الحكومية ، وكون جمعية لا تهدف للربح ، وتعاقدت الوزارة على أن يقوم بالمسح مقابل مليون وثلاث مئة ألف ريال . ورغبتُ أن نجتمع به ومن معه من قبله

أنا وكبار المسؤولين في الوزارة، وخبراء من التخطيط، وكشف النقاش على أنها جمعية هدفها الأول الربح العالي .

وكشف النقاش كذلك على أنه ليس في ذهن هذه الشركة وخبرائها فكرة واضحة عما سيقومون به، وما قطعوه من شوط يؤكد هذا، ووجدنا أنه من المفيد أن تكشف نيتهم، فطلبنا منهم إعطاءنا خطة عن الخطوات التي تبعوها والتي سوف يتبعونها، وأن يكون لها فهرس يمكن أن يُلمَّ، بما فيه وهدفه، الناظر فيه رأساً، وأعطيناهم مهلة يعرضون بعدها ما توصلوا إليه. والجزء الذي أنجزوه، ولما تم ذلك، وأحضروا ما عندهم، تبين أنهم لم ينجزوا شيئاً يذكر، وما أنجزوه

لا يعدو أن يكون خطوطا غير واضحة، وقررنا أن ننهي صلتنا بهم، وأن يكون ما استلموه هو آخر ما يمكن أن يحصلوا عليه.

ما قدموه شجعنا على أن نستمر في أن نجعلهم يكشفون نيتهم، ويخنقون مشروعهم بأيديهم، فطلبنا منهم أن يقدموا تصوراً للمبلغ الكلي لتنفيذ المشروع، فقدموه ومقداره ثمانية عشر مليون ريال. ففكرنا أن لا نكشف أوراقنا لهم في هذه المرحلة، وطلبنا منهم أن يقسموا هذا المبلغ على مراحل، وعلى أنواع ما سيقومون به في كل مرحلة، وهدفنا أن نستفيد مما يقدمونه، ليعطى بعضه لغيرهم، وطلبنا أن يكون هذا بصورة عقود مختلفة، فجاؤا وقد قسموا

الخطة إلى ثلاثة عقود، وطلبوا عن كل عقد ثمانية عشر مليون ريال، هنا انكشف أمرهم، وأن ما يريدون هو هذا المبلغ. وصارحناهم بأننا غير مستعدين أن نسير في هذا الخط، وأن عندنا خطة أخرى، وبهذا أوقفنا التعامل معهم. وقد نبهت معالي الأخ الدكتور حسين الجزائري بتفاصيل الموضوع، وابتعد هو أيضا عنهم.

والمسح الصحي بقيت أهميته، وتولى محاولة السير فيه كل وزير من الوزراء الذين تعاقبوا على وزارة الصحة، والمشكلة تبرز دائما نتيجة تأخير الخطة وتبنيها، لأن مرور الوقت يجعل القطاع الصحي يتطور، والتطور يتم بسرعة لا يستطيع واضعوا

الخطط أن يماشوا هذا التطور .

في هذه الفترة برزت المملكة مزدهرة ماليا، وهذا جلب أنظار المستثمرين الجادين، والمحتالين. وتقدم للوزارة شخص أجنبي يعرض إنشاء مستشفى خاصاً بالقلب، وكان يخطط أن يقوم على شخص واحد جعله كحصان سباق، ولكن الدراسة المتأنية أثبتت أنه مشروع خداع، فأوقفت المفاوضات، ومن حسن الحظ أنه قامت فضيحة على الشخص الذي وراء المشروع في بلاده، وكاد يقع فيها دكتور القلب الذي كان المشروع وضع في وجهه .

وأذكر أن هذا الأجنبي صاحب المشروع زارني في الثاني من شهر صفر، ولكن رأى

مني عدم حماس ، فحاول أن يجعل التأثير يأتي إلينا من خارج الوزارة فلم يفلح ، لأنه قاس سير الأعمال عندنا بسيرها في بعض البلدان غير الناضجة ، وتعرضت المملكة في هذه الفترة لخداعين كثيرين من هذا النوع ، ولكن الله حصنها منهم ومن أمثالهم .

دعوة :

أعود إلى أواخر شهر محرم ، ففي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر محرم سوف يتناول معالي الدكتور سليمان السليم طعام الغداء عندي .

أما العشاء فسوف يكون عند الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع على شرف الأستاذ

ناصر المنقوو - رحمهما الله .

عبدالرحمن الأرياني:

في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر محرم وصل إلى الرياض السيد عبدالرحمن الأرياني، رئيس وزراء اليمن، عند الساعة العاشرة والنصف صباحا. وأقام له الملك فيصل - رحمه الله - حفل عشاء بعد مغرب هذا اليوم في القصر في المعذر .

وأقام الأرياني في الرياض إلى يوم التاسع والعشرين من شهر محرم، حيث سافر إلى بلاده .

وصادف أن الملك فيصل - رحمه الله - سافر بعد سفره خارج المملكة، وذلك في

الساعة العاشرة، بعد أن ودع الضيف، ولا أذكر الآن الجهة الخارجية التي سافر إليها الملك .

دعوة:

لايزال معالي الأخ ناصر محل رعاية الإخوان في دعواتهم له للغداء أو العشاء، واليوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر محرم سوف نتغدى مع الأخ ناصر عند الأخ محمد الفريح، والعشاء عندي في هذا اليوم.

دعوة:

في يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر محرم دعا معالي الأخ عبدالعزيز

القريشي صاحب السمو الملكي الأمير ماجد ابن عبدالعزيز على العشاء. والجلسة مع سموه ممتعة لما يتمتع به من روح مرحة، وسرعة بديهة، وابتسامة دائمة، وكانت مجموعة الإخوان متكاملة .

رحلة:

قامت مجموعتنا يوم الجمعة الثلاثين من شهر محرم برحلة إلى البر، على بعد خمسة وأربعين كيلومتراً في طريق صلبوخ، وكان صلبوخ في تلك الأيام براً يقصد لطبيعة البر فيه، أما اليوم فقد زحف إلى مدينة الرياض، أو لعلها زحفت عليه، أو لعلهما «تزاحفا»،

وسيأتي يومٌ يكون حيا من أحياء الرياض، ألم تصبح منفوحة حياً من أحياء الرياض، وكذلك الدرعية وعرقة، وهي التي كانت تقوم بحرب على الرياض، والحرب بينها سجال !!!

تعييني وزيراً للصحة:

في هذا الأسبوع الذي تعينت فيه وزيراً للصحة، المتوقع أن أكتب عن هذا شيئاً في المفكرة، ولكني لم أكتب، ويوم (٢٦) من هذا الشهر هو يوم تعييني، وهو يوم مهم، والمفروض أن أكتب شعوري عن هذا، ورسم سياسة لعملٍ في ذهني، وما أنوي أن أقوم به، إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث كما رأينا، ولم تحو المفكرة شيئاً من هذا وعندما انتقلت من مرتبة وكيل وزارة في الجامعة إلى مرتبة وزير، رئيساً لديوان المراقبة، كانت النقلة كبيرة، ولابد أن لي شعوراً في ذلك الوقت، عندما بلغت بتشريفي بهذا العمل المهم، إلا أنه يبدو أني أبقيت شعوري لنفسي،

وبخلت به حتى على الورق، وإذا كانت النقلة الجديدة من رئيس ديوان المراقبة إلى وزير صحة قد تبدو أقل من النقلة إلى الديوان، فإن العمل الجديد، وزير صحة، فيه عضوية مجلس الوزراء، وهو عمل جديد، وله روح خاصة، ومع هذا لم أبد شعوري نحوه. ولابد أني تدريجا بدأت أدرس حالي مع العمل الجديد، والمشاركة في مجلس الوزراء، وما هناك من لجان تُحضّر للمجلس، أو تنبثق منه. وهذه الجادة تستمر مع الوزير، يتثقف منها باستمرار، سواء بصلته بزملائه القدامى أو الجدد، أو تغير العمل مع التطور والنمو، واتساع مجالات العمل في أيٍ قطاع من قطاعات الدولة. والمراقب جيداً من

الوزراء يرى كيف أن الأمور تتغير نتيجة النضج السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فما كان في يوم من الأيام يأخذ نقاشاً طويلاً، أصبح أشبه بالبديهي نتيجة تغير الأسباب، وتجربة المشاركين في النقاش، أو معالجة أمر يحتاج إلى اتخاذ قرار فيه، سوف يتلوه خطوات قد تكون من الأهمية بحيث تؤثر في مجالات مختلفة .

حالة طبيب:

هذا طبيب غير سعودي، تخصصه أطفال وهو أستاذ مساعد في الجامعة التي أُعير منها في بلاده، إلا أنه اكتشف ضعفه، ولعله قُرر عدم تجديد عقده، فسعى أن يبقى في

المملكة، وأن يفتح عيادة خاصة، فسمح له، لأن الرياض تحتاج إلى أطباء. وجاء اسمه اليوم لأنه دعا أحد الأطباء المسؤولين في أحد المستشفيات الحكومية التي لا تتبع وزارة الصحة، على حفل في مطعم الوادي الأخضر، ودعاني، ولكني لم أحضر، ولا أظن أن بقاءه طال، لأن المنافسة أصبحت قوية الآن .

دعوة:

دعانا الأخ راشد المبارك على العشاء يوم الخميس السادس من شهر صفر.

الدكتوركوندا:

في الساعة العاشرة صباح يوم الأحد

التاسع من شهر صفر، وصل الدكتور كوندا (كنيث)، رئيس جمهورية زامبيا، وعينت مرافقا له، وكان رجلا عاقلا رزينا هادئا، لطيف المعشر، أنيس الحديث، وقد ذكر لي أن وزير الصحة عندهم مؤرخ، وهذا توافقٌ عجيب بيننا وبينهم. ولم أكن أعرف كثيراً عن زامبيا من قبل، فكانت مرافقتي للضيف فرصة لي لمعرفة معلومات وافية عنها، وكانت هذه الأحاديث بجانب فائدتها الثقافية، فهي تساعد على إزجاء الوقت، وملئه بأحاديث مفيدة، ونحن في طريقنا من الضيافة إلى مقر الحفل الذي سوف يحضره الرئيس.

وتشهد الأيام هذه نشاطاً في التقارب مع

بعض الدول الأفريقية، تنفيذاً لخطة رأى الملك فيصل - رحمه الله - أنها مفيدة للتقارب مع دول أفريقيا .

حفل سباق:

يوم الإثنين من كل اسبوع تقريبا يقام سباق في نادي الفروسية، يدعى إليه ما قد يكون وصل إلى المملكة من ضيوف، واليوم الإثنين العاشر من شهر صفر، أقيم الحفل وحضره الرئيس الزامبي، ورأى الحماس من الجمهور الذي حضر. وكانت هذه الحلقة في برنامج زيارته مناسبة، ليرى الجمهور ويرى شيئاً من متعلقاته .

وكان الحفل على كأس سمو ولي العهد، وهذا يعني أنه حفل مهم بين السباقات التي سبقته والتي سوف تلحقه .

وقد سافر الضيف في اليوم التالي (الثلاثاء) عند الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة صباحاً .

هذه الزيارات:

هذه الزيارات التي قام بها رؤساء من دول أفريقيا استمرت، وغذاها رد الملك فيصل – رحمه الله – لها، فقد اتبع – رحمه الله – برنامجا يخدم الغرض الذي فتح من أجله هذا الباب الخيّر، وقد نجح هذا البرنامج كما كان متوقعا .

اجتماع وتوديع:

اجتمعتُ اليوم الثلاثاء بمعالي الأخ جميل الحجيلان، وكان يستعد للسفر، وأظن أمر تعيينه سفيراً في فرنسا قد صدر. وقد قام بعض أطباء وزارة الصحة بتنظيم حفل توديع لمعالي الأخ الأستاذ جميل الحجيلان في فندق صحاري بالاس. وكان ذلك يوم الأحد السادس من شهر صفر، وكان الحفل بهيجا، وكشف عن الصلة الوثيقة بين معاليه والمحتفلين .

الهدايا:

كانت الهدايا التي تقدم لزوار المملكة من قبل الوزراء تختلف، وتخضع لاجتهاد

الوزير، والظرف الذي يحكم المناسبة، وقد رؤي أن يدرس الأمر، ويوضع له قواعد، وتم وضع المطلوب، ورفع لمجلس الوزراء، وقد وضعت في المفكرة في يوم الخميس الثالث عشر من شهر صفر ملاحظة تذكرني بمتابعة المعاملة.

وقد وجدنا الحل في الجامعة، في صقل بعض الأحجار الجميلة، ووضعها في علبة ملبسة بقماش مخمل جميل توضع فيها هذه الأحجار بطريقة جذابة، وكان يرحب بها من الضيوف، لأنها نادرة فلا تجد حجرين يتماثلان، بل كل حجر له شكله، وله التشجير واللون الذي لا يماثله فيه حجر آخر، ولو كان عند القَطْعِ مجاورٌ له، وصُقلِ

بالطريقة نفسها ، إلا أن كل حجر احتفظ بشخصيته. وقد رأيت شيئاً مماثلا في اليمن ، وكان مرتكزا هناك على مادة حجر العقيق اليماني الثمين، وكانت القطع تعمل على شكل فصوص للخواتم، وميزتها اختلاف ألوانها الجذابة، وعدم تماثلها في الزخرفة ، وقيمة الخاتم ليست في المادة المصنوع منها ، ولكن في الفصّ المركب عليها ، وحتى الآن هذا العمل جار، ويستطيع الإنسان أن يجده يباع في الأسواق كذلك ، لأن حجر العقيق اليماني متوافر هناك .

نادي الفروسية :

عقد مجلس نادي الفروسية جلسة يوم

الإثنين السابع عشر من شهر صفر .

تنظيم وزارة الصحة :

منذ أن تعينت في وزارة الصحة وأنا أسعى إلى وضع خطة لتنظيم الوزارة ، التي لم تغب عن ذهن من سبقني من الوزراء ، وكان انطلاقي محاولة لمتابعة ما تم إذا كان هذا بالإمكان ، وكان في المالية قسم للتنظيم ، وأردت أن أستعين به ، ووجدت أن اختصاصهم لا يصل في إدارة وزارة الصحة إلى ما يجيده رجال وزارة الصحة .

كان الإطار العام لوزارة الصحة ، والجهاز المتقن الذي كان يديرها أساسه خمسة أعمدة :

العمود الأول وكيل الوزارة، وهو المحور الذي يدور عليه العمل، ومن حسن حظ الوزارة أن وكيل الوزارة هو الدكتور هاشم عبدالغفار، وهو ابن الوزارة ووصل إلى مركزه بالتدريج، وأتقن عمل الإدارات التي مرّ بها، وطالت مدته في وكالة الوزارة، مما جعله المؤثر الأول، والعامل الثابت، حتى أصبحت الوزارة لا تتأثر بخروج وزير ومجيئ وزير جديد لا تطول مدته، فالعمل بوجود الوزير، وعمله يسير مثل عقارب الساعة، يسير بالدفع الذاتي، كل يعرف طريقه.

وكان الذي يلي الوكيل أقسام ثابتة، وواضح عملها، ومحدد اختصاصها، فهناك

الشؤون الإدارية، وأهم ما يندرج تحتها شؤون الموظفين والشؤون المالية، وعلى هذا القسم الدكتور يوسف الحميدان .

والقسم الرئيس الثاني هو الطب العلاجي وعلى رأسه الدكتور مصطفى طيبة، وهو رجل كفء ويقظ وكان عضد الوزارة الأيمن عندما هاجمتنا الكوليرا أيام الحج، وأبلى بلاء حسنا، سوف يأتي تفصيله عندما نتحدث عن الكوليرا - إن شاء الله .

والقسم الثالث، هو القسم الوقائي، ويدخل في عمله الرئيس الحميات، وما إليها، وعلى رأسه الدكتور هاشم الدباغ. وكان يقوم بعمله على الوجه الأكمل، والمدة التي قضاها جعلته ذا تجربة وخبرة، وبفضل

الله استطاع أن يقي البلاد من أمثال هذه الطوارئ من الأمراض .

ولا أنسى شخصاً فاضلاً رزيناً عاقلاً لا يُستغنى عن رأيه واستشارته، لعقله، وتجربته، وكفاءته، ولتأهيله وطول المدة التي قضاها في عمله، وهو الدكتور الجليل أحمد شاهر الطباع، فهو من الرعيل الأول، ومن الذين عاصروا الإنشاء في المراحل المختلفة ، وهو متفرغ للمؤتمرات والصلات الخارجية، ولا أذكر أني ذهبت لمؤتمر دون أن أطمئن أنه بجانبي، يرشد ويتابع، ويقترح، وينوب عني فيما لو تركت الجلسة لسبب أو آخر .

هذه هي الأعمدة التي كانت تقوم عليها وزارة الصحة، ويندرج تحتها ما يشبه وزارات

الصحة المصغرة، وهي الشؤون الصحية في المناطق، وهي تشبه الإمارات التي كأنها ممالك مصغرة في حضن وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية .

والشؤون الصحية في أي منطقة منظمة تنظيماً دقيقاً، وما يجعلها تتفاوت في جودة العمل وإتقانه هو مديروها، فمدير عن مدير يختلف، ولهذا يحرص المسؤولون في الوزارة أن يختاروا الرجل الكفء النشيط الأمين المدرك لواجبه الوطني وما يقتضيه عمله من رعاية ونباهة واهتمام.

وقسم التفتيش مهم، لأنه هو الذي يضمن إعطاء الصورة للمركز الإداري .

وهكذا نجد أن الوزارة كانت تسير على

هدي تنظيم أصيل عتيق، جذوره عميقة، ولا يحتاج إلا لمسات، يعرفها مديمو الملاحظة واليقظة في الوزارة وهم صمام الأمان عندما تُقدم الوزارة على خطة تنظيم لتجديد الأمور، فهم الذين يجتمعون بالموكل إليهم الأمر في زمن أي وزير، لأنهم هم الذين في الموقع، ويعرفون الأساس الذي قام عليه الواقع، وما مر عليه من تطور، وما مر به من مؤثرات، ويعرفون النواقص والأولويات، وكنت أشعر أنه يجب أن يعطوا القيادة في هذه الأمور، لأنهم الأقرب لمعرفة كنهها، وهم الثابتون، وعلى رأسهم وكيل الوزارة، الذي يعرف المسؤولين جيداً، لأنه عاصرهم زملاء له في البعثة في مصر، وشعرت مثله

عندما جئت للوزارة أنني بين أصدقاء، أعرف طباعهم وأخلاقهم منذ أن كانوا طلاباً يدرسون لدرجة «البكالريوس». والزمالة في البعثة في مصر أوجدت تلاحماً بين أعضائها، فلما عادوا إلى المملكة، وتسلموا مناصبهم في الوزارات المختلفة، فهم عندما يجتمعون في لجنة من اللجان، أو مهمة رسمية وكل إليهم أمرها، يجتمعون وكأنهم أسرة واحدة، يعرف أحدهم الآخر منذ صغره، ويكون التفاهم بينهم أقرب إلى أن يكون مضمونا .

زيارة:

في يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر صفر

زارني السفير البريطاني في مكتبي بوزارة الصحة، زيارة مجاملة، وكان ذلك في الساعة العاشرة صباحاً. وهذه عادة السفراء عندما يعين أحدهم سفيراً، أو عندما يعين وزير تعييناً جديداً يزوره السفراء القدامى زيارة مجاملة، وبعض هذه الزيارات تبقى زيارة مجاملة، خاصة إذا لم يكن هناك أمر يحتاج إلى بحث، وحينئذ يبدأ الأمر بتمهيد يجر إلى الموضوع المهم الذي جاء من أجله السفير، وعندما يتدبر الشخص المزور ما مرّ به من أمثال هذه الزيارات، يجد في مقارنتها، وما بحث فيها، والتمهيد لما بحث متعة تستحق أن يكتب عنها كتاب، ولو

استقبلت من أمري ما استدبرت لكنت أخذت ملاحظات بعد المقابلة، وأعددتها مادة لكتاب في المستقبل، ولكن هذا لم يتم، ولم يبق في ذهني إلا الصورة العامة، والخطوط الرئيسة لمجرى الحديث، ولكني أذكر - وهذا أمر طبعي - أن الحديث يتأثر بثقافة السفير، وتجربته، وعلاقة البلدين بعضهما ببعض، وطبيعة العمل المبحوث .

دعوة:

سوف نتناول مساء يوم الثلاثاء هذا طعام العشاء مع الإخوان عند معالي الأخ السيد أحمد عبدالوهاب، رئيس المراسم الملكية، وسوف تكون الأمسية مبهجة كالمعتاد .

عن الأدوية:

الأدوية عنصر مهم في عمل وزارة الصحة، وجانب من أهميتها يأتي من صنعتها، ومطابقتها للقانون الطبي، ومدى جودة الصنعة، وهذا يستلزم أن يكون لدى الوزارة الوسيلة التي تستطيع عن طريقها أن تطمئن إلى سلامة ما تبتاعه من الأدوية. هذا يستوجب إيجاد معمل متكامل للأدوية، ويجب أن يكون من الأولويات التي عليّ وعلى زملائي الاهتمام بها، وعليّ أن أعرف المعوقات التي وقفت حتى الآن في طريق إيجاد معمل تحليل الأدوية، لنسعى للتغلب عليها، ونبدأ المشروع في حدود ما نستطيع، أملا في أن يتلو هذا تدريجاً إيجاد

معمل يليق بطموح المملكة في هذه الحقبة، التي تمر بها، وهي تسعى لتحقيق طموحات آن الأوان أن تكون ميسرة، لهذا كتبت في مفكرتي يوم الثلاثاء الثامن عشر ملاحظة تذكرني بمتابعة أمر معمل تحليل الأدوية. وهذا لا يعني بحال من الأحوال أنه أنجز في وقتي، ولكن من المؤكد أن خطوة مهمة قد اتخذت، ومتى درجت العجلة وصلت وأوصلت، ومتى وضعت الرِّجل على أول الطريق وصلت بتوفيق الله إلى نهايته .

المشروع الفاشل:

قيدت رؤس أقلام في يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر صفر، عن مشروع بناء

مستشفى، تقدمت به إحدى الجهات الصحية في إحدى الدول الأوروبية، ووجدت أن العرض ومناقشته في أوله، واكتشفت من أول الأمر حماس بعض الذين لهم علاقة بهذا البلد، والذي زاد شكي في جدوى المشروع هو إلحاح العنصر الأجنبي في الأمر، حتى وصل بهم الأمر أن رتبوا لإحدى الشخصيات العليا في بلادهم، لتزور المملكة، ومقامه لو كان جاء بزيارة رسمية أن أقوم بزيارته، ولكن لأن زيارته لم تكن رسمية، وإنما للضغط المؤدب ودفع المشروع للنهاية المخطط لها، لم أزره .

بدراستي مع الإخوان للأمر، ومدى جدوى إنشاء هذا المستشفى أنه سوف يكون بقرة

حلوباً لهم، وسوف يديرونه، ويشرفون عليه، وعلينا الدفع، ووجدنا أنه سوف يكون غصة في حلوقنا، وسنقع في ورطة ندفع بسببها مبالغ طائلة. وكان رأي المسؤولين في وزارة المالية من رأيي، وفي وزارة الصحة لم يكن هذا الرفض هو رأيي وحدي، بل كان رفض الإخوان الناضجين في الوزارة.

أخذنا نطيل المفاوضات، ونحاول أن نجعل الميزان يميل إلى جهتنا، وأن نفقد الجانب الآخر كل وسيلة إغراء، نعتقد أنهم لن يسلموا بها بسهولة، في الوقت نفسه كنا نسارع في إنهاء مشاريع مستشفياتنا الحكومية، التي تسير على الخط الذي

ارتضيناه، وعلينا أن نبرهن أنه هو الخط الموصل إلى هدفنا الوطني، دون إهدار مال، أو ارتباط بحبال طويلة المدى هدفها خنقنا، وسلب ما لدينا من مال وافر اتسمت به هذه الحقبة، مما جعل كثيراً من طالبيه ينهالون على المملكة، كل يحمل مشروعه البراق على كتفيه، والأمل البراق يجذبه ويدفعه نحو الغاية التي رسمها. وكان كثير من هؤلاء المنصبين علينا يفاجؤون بأننا لسنا بالسذاجة التي كانوا يتوقعونها. ولعل مما نفع المملكة في هذه الحقبة طول الإجراءات، والتمهل في الخطوات، ونشاط الاستشارات وعمقها، والتحري عن «خلفية» هؤلاء الناس في بلدانهم، وما قد يكون لهم من

مشاريع مماثلة .

بدأت مشاريع الوزارة للمستشفيات ترى النور فأدخلت هذا المشروع المفتعل سراديب ظلمته ، وقضي عليه ، وهو في مكانه «يراوح» .

من محاولات الضغط بطرق مختلفة ، وأساليب مبتكرة أنه زارني في هذا اليوم (الأحد) وفد من تلك البلاد ، وأثاروا معي مشروع المستشفى ، ولم يخفوا أنهم جاؤا لهذا الغرض ، لأنهم يحاولون أن يعطوه حجماً ينطلق من حجمه وحجمنا ، وقد اجتمعت معهم الساعة الخامسة عصراً بالمكتب ، ومعي بعض الإخوان ، ويبدو أن هذه أول زيارة لهؤلاء الأشخاص ، وجاؤا

مسرعين ليجسّوا نبض هذا الوزير الجديد ، ولا يدركون أن سياسة الوزارة ثابتة ، لا تتغير من الشمال إلى الجنوب بمجرد اختلاف الوزير . ومجاملة لسفيرهم ولبلادهم أقامت لهم الوزارة حفل غداء في برج المياه في الساعة الواحدة والنصف ، ويبدو أن برنامج زيارتهم قد رتب قبل مجيئهم بزمن مع سفيرهم ، بدليل أن السفير دعا إلى حفل استقبال في فندق زهرة الشرق من الساعة السابعة والنصف إلى الساعة التاسعة .

أسارع هنا لأقول إن الوزارة لحرصها على بناء المستشفيات لم تكن ترد أي اقتراح ترى فيه بارقة أمل ، ولا ترفضه إلا بعد أن

يتأكد لها أنه ليس ما تسير عليه سياستها ، وهذا المشروع في صيغته الأولية كان براقاً ، ولم يتبين الخلل فيه إلا بعد التمحيص والأخذ والرد .

هذه صورة من الصور التي مرت بها الوزارة ، ومرت بمثلها وزارات أخرى من أولئك الساعين للمال سواء بنية شريفة أو غير ذلك .

اجتماع لنادي الفروسية :

في يوم الإثنين الرابع والعشرين من شهر صفر (١٨ مارس) ، عقد مجلس إدارة نادي الفروسية جلسة كالمعتاد بعد مغرب هذا اليوم . وكانت الجلسة عن برنامج السباق

في الصيف، ومكانه، لأنه أحيانا في الصيف يختار الطائف للسباق، لأن ثقل الدولة في الصيف هناك .

في الهيئة المركزية للتخطيط:

في يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر صفر، في الساعة السادسة مساءاً، عقد اجتماع في مقر الهيئة المركزية للتخطيط، وهذا هو اسمها قبل أن تتحول إلى وزارة. وكانت الهيئة نشطة بعد أن تولى أمرها معالي الأخ الأستاذ هشام ناظر، والاجتماعات مع الوزارات المختلفة متوالية، فجاءت الخطة متقنة، وأصبحت تسير على أسس، وكل خطة مدتها خمس سنوات،

والأساس والخطط أصبحت ثابتة، وما يتغير هو ما يوجبه التطور، ومراعاة الإمكانات المالية، ومعرفة الأولويات، والمقدرة على التنفيذ .

رحلة:

هذا الوقت مناسب للرحلات القصيرة لبعض الأماكن القريبة، الممتدحة بخصبها، ولذلك في هذا اليوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر صفر تقرر أن نقوم غداً برحلة إلى منطقة الشوكي والتنهات، واليوم الأربعاء عليّ أن أُنبّه الأخ حسن مشاري عما تقرر، حتى يستعد، وستكون الرحلة يوم الخميس .

أمطار:

في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر صفر (٢٢ مارس) نزلت أمطار غزيرة على الرياض .

زيارة:

وصل يوم الأحد الأول من شهر ربيع الأول، إلى الرياض سيادة وزير الصحة المصري الدكتور محمد محفوظ، وأقمنا له حفل عشاء هو ورفاقه الساعة الثامنة مساءً في فندق زهرة الشرق، وقد زارني الدكتور محفوظ الساعة العاشرة والنصف صباحاً في مكتبي في الوزارة يوم الإثنين، التالي لوصوله ورفاقه للرياض، وزارني يوم الثلاثاء الساعة

الثامنة والنصف صباحاً، وفي الموعد نفسه زارني يوم الأربعاء .

وكان معه شخص اسمه علي مرتضى، قابلته وحده يوم الإثنين بين الساعة الواحدة والثانية، ولعله كان المسؤول الأول في الشركة الرئيسة للأدوية .

وكان اهتمام السيد الوزير الدكتور محفوظ ومن معه منصباً على تسويق الأدوية التي تصنعها في مصر شركة الأدوية، وما كان لنا اعتراض على التعاون معهم، إلا أننا أفهمناهم أننا لا نؤمن من الشركات مباشرة، وأن عليهم عن طريق وكيل يعينونه يتقدم للوزارة من جملة المتقدمين، ويسابق مع المتسابقين.

وأذكر أن الدكتور محفوظ كان نشيطا في عمله، وكان مؤمنا بشركة الأدوية هذه، وعندما انعقد مؤتمر وزراء الصحة في القاهرة في إحدى دوراته، كان من ضمن برنامج وفود وزارات الصحة العرب زيارة مصنع الشركة، وقضاء وقت غير قصير في مركز التصنيع.

وقد تكون بعض مشتريات الوزارة من الأدوية من الشركة المصرية في أدوية معينة، قد تكون اشتهرت بها. وإنشاء شركة الأدوية المصرية كان خطوة موفقة في مصر، لأنه وفَّر على مصر مبالغ طائلة كانت تصرف على جلب الأدوية من الخارج، وبالعملة الصعبة، واستهلاك مصر من

الأدوية وحده عنصر ربح لمصر ، خاصة فيما يتعلق بالأدواء المتأصلة مثل الملاريا ، والبلهارسيا .

كلية قوى الأمن :

يوم الإثنين الثاني من شهر ربيع الأول أقامت كلية قوى الأمن العام حفلها السنوي الساعة الرابعة والنصف عصراً في مقرها حينئذ في شارع عمر بن الخطاب ، وكان مديرها حينئذ ، إن لم تخنِّي الذاكرة ، معالي الأخ عبدالله بن عبدالرحمن آل الشيخ - رحمه الله .

نادي الفروسية :

في يوم الأربعاء الرابع من شهر ربيع الأول

عقدت جمعية نادي الفروسية اجتماعاً لها الساعة السادسة والنصف من مساء هذا اليوم، وهي جمعية يكل إليها مجلس الإدارة النظر في بعض الأمور، أو متابعة سيرها، والعودة إليه بما توصلت إليه، وليس لها يوم محدد، ولا وقت معين، بخلاف مجلس الإدارة الذي عادة يحرص على أن يكون بعد مغرب يوم الإثنين. واجتماعات اللجنة والمجلس في هذه الأيام في الغالب تدور حول برامج الصيف، أو الاستعداد لما بعد الصيف.

زيارة رسمية:

وصل في يوم الأربعاء الساعة السادسة

مساءاً، رئيس جمهورية ليبريا، واسمه وليام ريتشارد تولبرت، وأقام له الملك فيصل - رحمه الله - حفل عشاء يوم الخميس في القصر الملكي. وأقام له أمير الرياض حفل شاي عصر يوم الخميس في برج مياه الرياض. وسافر صباح السبت الساعة التاسعة صباحا .

حفل تخرج:

في الساعة الثامنة والنصف، يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الأول أقامت الكلية الحربية حفل تخرج كالمعتاد كل عام في مثل هذا الوقت .

تكريم ضيف :

دعانا معالي الأخ أحمد زكي يماني في الساعة الثانية ظهراً على الغداء على شرف شخص اسمه علي عتيقة ، ولا أذكر عنه شيئاً الآن ، وقد يكون وزير بترول في إحدى الدول العربية .

للتذكر :

قيدت في المفكرة يوم الجمعة السادس من شهر ربيع الأول بعض الأمور التي عليّ أن أنفذها يوم السبت ، وهذا يعيدني إلى ما كنت أفعله عندما كنت بالجامعة ، لأن طبيعة العمل تقتضي ذلك ، بينما لم يكن الأمر كذلك في ديوان المراقبة .

الملاحظة الأولى:

سوف أحصر غداً جميع المعاملات المرفوعة من وزارة الصحة إلى مجلس الوزراء لمتابعتها، ويبدو أن من بينها معاملة تخص شخصاً اسمه المطوع، وضعت بجانب الملاحظة الأولى.

الملاحظة الثانية:

سوف أبحث غداً مع الدكتور هاشم عبدالغفار أسماء الأعضاء الذين سيناقشون مناقصة الأدوية، والأعضاء مهمون، وخير من يعرف رجال الوزارة هو الدكتور هاشم، وتجربته في هذا المجال تعضد معرفته بهم.

الملاحظة الثالثة:

وسائل التقنية تتقدم الآن، وكل جهة تحاول أن تستفيد من آخر ما اخترع، وتوافر في الأسواق، وأجهزة الاتصالات من أهم الوسائل التي تساعد على إنجاز الأعمال بإتقان. وقد دونت هنا كلمة «الأجهزة اللاسلكية»، ولعل هذه مطلوبة للأماكن التي تحتاج إلى اتصال، وليس فيها تليفونات، مثل بعض القرى، وسيارات الإسعاف، وبعض المرافق، التي يمكن تقليل نقص فائدتها بالأجهزة اللاسلكية، ولهذا دونت ما يذكرني غداً السبت بمتابعة ما تم.

وبهذه المناسبة أذكر عندما دخل «البيجر» الأسواق عده الناس نجدة كبرى، وكنت مع

بعض الزملاء نسميه «المُنَتِّق» ، لأنه يخرجك من أي مكان أنت فيه ، لترد على طلب وصلك عن طريقه ، ثم وضع على الرف ، إلا في بعض المستشفيات ، عندما زاحمه الجوال ، الذي سميته باللغة الدارجة أيضاً «المنخجر» . وحتى الآن لم يزحزحه أحد ، وإن كانت «الثريا» وأمثالها «تراوحه» من بعيد في البراري !!

الملاحظة الرابعة :

وهي ملاحظة طفيفة ، ولكن لها حقها في الإثبات ، ودخول تاريخي هذا ، لأنها تعطي صورة لا تكمل صورة مجتمعنا إلا بها . هل منا من لم يسأله أحد عن تليفون فلان ؟ هذا

معالي الشيخ محمد عمر توفيق اتصل بي يسأل عن تليفون الأخ الأستاذ عبدالله القاسم، وكان الأخ عبدالله في وزارة الداخلية، وأعطيت الشيخ محمد عمر التليفون في اليوم التالي بعد أن حرصت على الحصول عليه، ومع هذا لا أدري اليوم عن الهدف من طلب الشيخ محمد للتليفون!

الأمير سعود بن عبدالمحسن:

صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز درس في أمريكا، وعاد، والتحق بالتخطيط، وكان نصيبه أن يوكل إليه أمر الصحة، والتخطيط لها،

ولهذا كانت صلتنا بسموه وثيقة ومستمرة، وقد كان ضمن الوفد الذي سافر من قبل التخطيط إلى أمريكا للتباحث مع فريق المسح الصحي.

واليوم الأحد الثامن من شهر ربيعٍ الأول سوف نتقابل الساعة السابعة مساءاً، وقد تقابلنا، وبحثنا عدة أمور تخص الصحة، وما يدخل منها ضمن الخطة، وما يجب أن يدخل.

وقد انتقل سمو الأمير سعود إلى وزارة الصحة، ولكن مدته لم تطل، إذ انتقل منها إلى منصب وكيل أمارة مكة المكرمة، وهو الآن أمير منطقة حائل – وفقه الله .

سباق نادي الفروسية :

اليوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول هو موعد الحفل السنوي لسباق الخيل على كأس جلالة الملك ، وقد أقيم اليوم الساعة الثالثة والربع بعد الظهر .

لقد بدأ نادي الفروسية ، في السنوات الأخيرة ، إشراك الهجن (الإبل) في شوط من أشواط السباق ، ثم تطور تدريجا ، فصار هناك سباق خاص بالهجن ، في يوم خاص لها ، في طريق خريص ، في الجنادرية بالتحديد ، ولقد بدأ بدءاً عفوياً ، ثم أخذ ينتظم ، ويأخذ شكلا متقناً في جميع خطواته ، حتى أصبح فريداً في نوعه .

وأذكر أنه في أحد سباقات الهجن حضر

سمو الشيخ زايد، وكان مسروراً جداً بما رأى، لأنه من محبي الهجن، وممن يذهب في تشجيعها إلى أبعد الحدود، وأذكر كذلك أني كنت قاعداً في آخر الصف الأول، وكان بجانبي رجل كبير السن، ممن جاء مع الشيخ زايد، وكان هذا الرجل عاقلا رزينا، حسن المعشر، وممن يرتاح الإنسان من حديثه، فتكلم عن حب الشيخ زايد للإبل، وتشجيعه الناس لاقتنائها، هي والصقور، وكان يعطي بجزالة في تشجيع تجارتها، وإحيائها، وقال الرجل: إن الشيخ زايد رأى أن الله منّ على الحاضرة بالخيرات، أما البادية فليس عندهم مجال للرخاء إلا عن طريق ما كان يهواه آباؤهم، وعلى رأس ذلك

الإبل والصقور، فصار يشتري الإبل الرابحة بأغلى الأثمان، تشجيعاً لأصحابها، ثم يأتي الشيوخ فيشترونها بمبالغ طائلة، لأنها أصبحت مشهورة هي ونسلها، وبهذه الطريقة للإبل والطيور، جلب لهم الثروة عن طريق لهم فيه عزة نفس، وكرامة، خلافا لما لو أعطاهم أموالا، فوصلت أثمان الإبل والطيور إلى أقيام خيالية، انصبت في جيوب رجال البادية، ونجحت الفكرة، لأن وراءها حسن نية، وسلامة قصد، وهما عماد نجاح الأعمال، ودوام نجاحها، وتشعبه .

ثم أقيم حفل سباق الهجن وحدها في هذا العام يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول (٢ أبريل)، تلا السباق حفل غداء تناوله

جلالة الملك مع الأمراء وكبار القومِ، ومنٍ حضر من الناس، وكان يوما مشهوداً، ووقتاً لا ينسى، أصبح عادة تتبع كل عام، ويتطلع إليها بشوق منقطع النظير .

حفل عشاء:

وصل إلى الرياض بيير الجميل اليوم الثلاثاء فأُقيم له حفل عشاء في طريق خريص الساعة السادسة والنصف، وكان الحفل عند فلة الأمير سلمان التي سبق أن تحدثت عنها .

عن مستوصف:

المستوصفات مهمة، ومهم أن تنتشر في الأحياء والضواحي والقرى، لأنها تتلقى عبأ

كبيراً مما لا يستلزم تحميل المستشفيات به، ولهذا كانت وزارة الصحة إذا أعوزتها الأرض التي تلزم لبناء المستوصف، أوشحت دون البناء الاعتمادات المالية، لجأت إلى استئجار مبنى، وليس هناك مبنى يعد صالحا صلاحا كاملا للمستوصف، ولكنه يفي بالغرض الرئيس للمستوصف، وأحياناً يسبق ذلك بعض التعديل في الغرف .

لقد ذكر لنا مبنى في المعذر، وهو بيت غير صغير وفيه عدد من النخيل، وعندما استغنى عنه صاحبه أجره لمن أحاله إلى «كازينو» لبعض الوقت، ثم عرض على وزارة الصحة، وكان عرف عنها أنها تبحث عن أماكن لمستوصفاتها التي تأخذ في هذه

الحقبة من عنايتها ما دعا الناس إلى عرض بيوتهم. ولكن الوزارة لم تجد أنه صالح من ناحية القيمة، فالقيمة كانت مرتفعة، ليس بالنسبة للمبنى وأرضه، ولكن بالنسبة لميزانية وزارة الصحة لمثل هذه الأغراض. ولهذا صرف النظر عن استئجاره أو شرائه، وحرم الحي من خدمة كان بالإمكان أن تأتي بخير لهذا الحي وأهله .

دعوات:

هنا في هذا الأسبوع عدة دعوات، جاءت متتالية، حسب ما استطاع أصحابها من ترتيبها. وكانت على شرف الأخ عبدالعزيز كانو، وعبدالعزيز من رجال الأعمال

البارزين في المنطقة الشرقية، هو وأخوه عبدالله. وهذه الدعوات وهؤلاء الداعين يؤكدون عمق صداقتهم مع هذه الأسرة الكريمة، وتبدأ هذه الدعوات يوم السبت الرابع عشر من شهر ربيع الأول على العشاء مساء هذا اليوم، ويوم الإثنين كان العشاء عند الأخ محمد الحميدي، أما يوم الثلاثاء فكان الغداء عند الأخ تركي الخالد السديري والعشاء عند الأخ محمد أباالخيل.

حفل عشاء:

أقام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز حفل عشاء مساء يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ربيع الأول في طريق

خريص، الساعة السادسة والنصف مساءاً.
ولم يتبين لي من هو المدعو، الذي على شرفه أقيم الحفل.

موعد وإلغاؤه:

يوم الخميس التاسع عشر من شهر ربيع الأول كان صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز، أمير المدينة المنورة، في زيارة للرياض، وكان هناك موعد لي مع سموه لمقابلته، إلا أن الموعد ألغي لمجيء الملك حسين بن طلال إلى الرياض الساعة الثانية عشرة وخمساً وأربعين دقيقة.
وقد سافر الملك حسين الساعة الخامسة والنصف عصراً، وحدد موعد آخر مع سمو

الأمير عبدالمحسن الساعة الثانية عشرة والنصف يوم السبت القادم .

رحلة قصيرة:

يوم الجمعة قمت مع الأسرة برحلة في طريق خريص قرب الكيلو (٣٥)، وكان هناك مباراة كرة قدم عصر هذا اليوم على كأس جلالة الملك، وقد فاز النصر بالكأس.

اجتماع:

في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم السبت الواحد والعشرين من شهر ربيع الأول عقد مجلس إدارة مدارس الرياض اجتماعا، أُنهيت فيه بعض الأمور، وأهمها النواحي المالية عصب حياة مدارس الرياض.

دعوة:

في يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول، الساعة الرابعة والنصف أقام الأخ حسن المشاري حفل شاي لوفد كندي كان يزور المملكة بدعوة من وزارة الزراعة .

زيارة مجاملة:

قام السفير الهندي بزيارة لي الساعة العاشرة، وهي زيارة مجاملة، وقد تحدثت قبل ذلك عن زيارات المجاملة التي يقوم بها السفراء، وهدفها، وأوقاتها. والمعتاد أن يكتب السفير للخارجية يخبرها أنه يرغب في زيارة فلان، فتكتب الخارجية للشخص المراد زيارته، فإذا رحب أكملت إجراء تحديد

الموعد بين السفارة والشخص المزار، حسب وقت كل منهما .

زيارة صحفية:

زارني يوم الثلاثاء، الساعة التاسعة صباحا، وفد من مؤسسة الصياد اللبنانية، وقد وصلوا إلى مدينة الرياض بدعوة من وزارة الإعلام، وكانت وزارة الصحة، وبعض الوزارات الأخرى، من بين من سوف يزورونه .

زيارة:

قمت بزيارة في صباح يوم الثلاثاء هذا الساعة الثامنة والنصف مساءاً، لمستشفى العيون في حي الناصرية. وكان لهم طلبات

في تطوير المستشفي، وزيارتي هذه سوف تعضد عمليا ما لديَّ نظريا عن المستشفى وحاجاته. وكان عندنا عزم أن نبذل جهدنا لتطوير امكانات علاج العيون في المملكة، وفي تصورنا أن هذا كان سهلا، من عدة نواح، وقد رأينا من هم أقل منا وصلوا فيه إلى ما نؤمل أن نصل إليه بل ونتعداه .

مشكلة مقلقة:

زارني وفد من إحدى المدن، وتوسموا - جزاهم الله خيراً - أني أستطيع أن أساعدهم، وكان هناك مطالبة بتخصيص أرض في مدينتهم لتكون مبيعة . وشاع في المدينة أن هناك جهوداً من أفراد لهم

مصلحة، ولهم أراض خارج المدينة، ويسعون إلى أن تنتزع ملكيتها، وتكون، رغم بعدها، أرضا للمبيعة، وهذا أزعجهم، والإشاعة إذا بدأت أصبحت مثل النار في الهشيم، تكبر وتكبر، وتتغير ملامحها، وتتجه اتجاهات عجيبة، ويفاجأ الناس عندما تتبين الحقيقة، وقد تبينت الحقيقة في هذه المسألة بالذات، إذ تبين عند الاتصال بالشيخ عبدالله بن عبدالعزيز السديري، والأخ يوسف الأحيدب، في وكالة الشؤون البلدية، أنه لا أساس لخوفهم وأن عليهم أن يطمئنوا .

كانت زيارتهم لي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول .

وغرابة الإشاعة متعددة الجوانب، فأحيانا

تكون الإشاعة للفت النظر عن شيء المسؤولون لم يفكروا فيه، فتأتي الإشارة بصيغة تقرير لا بصيغة اقتراح كما هو الواجب، ويُعتقد أن هذا الأسلوب أكثر وقعا، وأصوب وسيلة للنجاح .

وأحيانا تأتي الإشاعة للأذى والإقلاق، وتصاغ بطريقة يضمن لها النجاح، وتدور في المجالس والمجتمعات، وكلما دارت، وعادت للمشيعين الذين ابتدعوها زادوا فيها أو أنقصوا حسب ما يعتقدون أنه يعطيها دفعة جديدة، وسوء نقل الرواية يساعدهم على نجاحها في هذا الخط الذي وضعوها على أوله .

وكلما رأوا أنها بدأت تبرد أعطوها

« شحنة » جديدة تعطيها نشاطاً وقوة، وتفتح نوافـذ جـديدة إذا كـانت النوافـذ الأولى أصـبحت ليست من القـوة بحيث تسرع بالوصول إلى الهدف .

في التخطيط:

لا أذكر الآن هل التخطيط لايزال هيئة، أو أنه أصبح وزارة، المهم أن عندي موعداً مع معالي الأخ هشام محيي الدين ناظر، يوم الأربعاء هذا، الساعة التاسعة صباحاً في التخطيط .

كما سبق أن قلت التخطيط نشط في بلورة الخطة هذه الأيام، وقـد رمى في كل بحـر سنارة، وبذل جهداً في كل وزارة وإدارة .

نادي الفروسية:

في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عقد اجتماع عن نادي الفروسية، وكان لايزال في مقره في مبنى «الكازينو»، في شارع الستين (صلاح الدين حاليا)، لأن المبنى الجديد لايزال في دور التصميم، وكان يستحق الوقت الذي أخذه التصميم، ما بين اقتراح، وتعديل، فجاء تحفة فنية، لم يُندم على ما أخذه تصميمها من وقت. وهو مَعْلَم من معالم العمران اليوم، وخدماته فيما يخص نشاط النادي لم تفتر، وهو لا يتأخر عن خدمة من هم من غير أعضاء النادي أو منسوبيه، خاصة في

الحفلات، فمكانه وصالاته، وقائمة الطعام فيه مما يجذب إليه، خاصة من عرفوه، فحمدوه، ومن أبرز هؤلاء معالي الأخ الشيخ محمد العلي الفايز، وزير الخدمة المدنية، واستفادته منه لا تقتصر على الحفلات الرسمية، بل إن دعواته الخاصة إذا زاد العدد عما يتحمله بيته، تكون في نادي الفروسية.

(نادي الفروسية خفيف دم، خاصة حلوة اللوز في نهاية قائمة الطعام!!)، ولو اكتشف الناس ما في مطعمه من ميزات لما تركوه إلى أي فندق آخر.

غداء:

اليوم الخميس سيكون غداء الإخوان عند الأخ الحبيب عبدالعزيز العبدالعزيز المنقور على شرف الأخ الشيخ ناصر الحمد المنقور الذي يوجد هذه الأيام في الرياض، بمناسبة زيارة رئيس وزراء أسبانيا، كما سيأتي.

وفي المعتاد يبقى الأستاذ ناصر في الرياض مدة يكون فيها محل حفاوة إخوانه وأصدقائه ومحبيه، ثم يذهب لمدة قصيرة إلى الأحساء حيث يزور شقيقه سعد وباقي الأسرة هناك، ويعود إلى الرياض، ثم يستعد للسفر من الرياض، إلى البلاد التي يكون فيها سفيراً للمملكة.

كلية الطب:

كليـة الطب أصبحت في بؤرة العناية من المسؤولين، ومبناها يأخذ نصيب الأسد من الالتفاتة، لأهميته لإيواء الكلية، بدلا من أن تكون ضيفا ثقيلا على هذه الكلية أو تلك، وزيادة على هذا فمبناها يجب أن يكون متميزا عن غيره، وأن يلبّي حاجتها، وأن يكون فنيا يخدم أغراضها بدقة، وعلى أحدث التصاميم.

وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر ربيع الأول وصل السيد كاسْدِن CASDIN إلى الرياض، وهو الذي يقوم بتصميم الكلية، وقد زارني اليوم، ودعوته على الشاي في بيتي هو وزميل له جاء معه، وقد

يكون من معه هو الفني، وسيضعون الخطوط الرئيسة التي سوف ينظر فيها من قبل المسؤولين في الكلية وعلى رأسهم معالي الدكتور حسين الجزائري .

وفود الحديد:

في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول (٢٠ أبريل) كرمت وزارة المالية وفود الحديد والصلب، فأقامت لهم حفل غداء في هذا اليوم في فندق صحاري بالاس، والموعد الساعة الثانية ظهراً .

تكريم:

يزور المملكة في هذه الأيام السيد جنبلاط (الأب) وقد دعاه صاحب السمو الملكي

الأمير عبدالله بن عبدالعزيز على حفل شاي في نادي الفروسية في شارع الستين، وكان مضيفه في هذه الرحلة هو صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، وهذه الدعوة جزء من سياسة المملكة في تقوية العلاقة مع لبنان وشعبه، والتي كانت لها من التفاتة المملكة في هذه الأيام ما تستحقه، واستمرت ثمرتها إلى اليوم.

وأقيم للسيد جنبلاط يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول حفل عشاء، الساعة السادسة والنصف، في برج مياه الرياض.

الوفد الأسباني:

يزور المملكة هذه الأيام وفد أسباني برئاسة معالي رئيس وزراء أسبانيا، واحتفي به وبمرافقيه احتفاءاً يليق بوفد دولة صديقة، وقد أقيم له حفل عشاء يوم السبت في فندق زهرة الشرق الساعة الثامنة والنصف من مساء هذا اليوم.

وهذا هو ما أوجب مجيء معالي الأخ ناصر المنقور إلى المملكة، لأنه كان سفير المملكة حينئذ في أسبانيا.

وفي يوم الأحد التاسع والعشرين من ربيع الأول (٢١ أبريل)، أقيم حفل شاي في نادي الفروسية.

دعوات:

لا يكاد معالي الأخ ناصر المنقور يصل إلى الرياض، بمناسبة أو أخرى إلا وتتخاطفه أيدي أصحابه وأحبائه وأصدقائه، هذا على الغداء وهذا على العشاء، وقد يحضر بعض هذه الدعوات الأخوية بعد الدعوات الرسمية، التي يقتضي مركزه أن يحضرها .

واليوم سنتناول الغداء عند معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ، على شرف معالي الأستاذ ناصر، والأخ ناصر صديق حميم لمعالي الشيخ عبدالعزيز، وكان يعرفه جيداً عندما كانا يدرسان في مصر، الأخ ناصر في كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول، والشيخ

عبدالعزيز في كلية الشريعة في الأزهر ، وقد تزاملا في العمل في وزارة المعارف ، الشيخ عبدالعزيز وكيل وزارة المعارف ، والأخ ناصر مدير عام وزارة المعارف ، وتزاملا في الوزارة في عام ألف وثلاثمئة وثمانين ، الشيخ عبدالعزيز وزير معارف ، والأستاذ ناصر وزير عمل وشؤون اجتماعية .

والدعوة الثانية كانت على العشاء عند الأخ الأستاذ محمد العبدالرحمن الفريح ، زميل آخر لمعالي الأخ ناصر في الدراسة في مصر ، والعمل في وزارة المعارف .

ويوم الثلاثاء كانت الدعوة للأخ ناصر على العشاء عند الأخ عبدالعزيز السالم صديقٍ وزميل عمل ، الموعد الساعة التاسعة مساءً .

حفل غداء:

أقام صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز حفل غداء لمعالي رئيس وزراء أسبانيا والوفد المرافق له. وكان ذلك يوم الإثنين .

اجتماع:

اجتمعت مع الأخ الأستاذ عبدالغني آشي الساعة التاسعة صباحاً من يوم الثلاثاء، ولم يتبين لي الهدف من المقابلة .

نادي الفروسية:

موقع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز أميراً للرياض، وعضواً بارزاً في مجلس إدارة نادي الفروسية، يجعل عليه

عبأ إضافياً في دراسة بعض الأمور، أو متابعتها، أو تسهيل سبل سيرها، وسنجتمع بسموه في النادي هذا اليوم الثلاثاء الساعة السابعة مساءاً، ونبحث بعض الأمور التي رأى مجلس النادي دراستها.

وقد انتهزت فرصة الاجتماع بسموه فتحدثنا عن حاجة وزارة الصحة إلى أراض في المعذر أو قربه لإنشاء مستشفى، وقد تحمس سموه لهذا، ووعد أنه سوف يتابع الموضوع.

دعوة:

طعام الغداء اليوم الأربعاء الثاني من شهر

ربيع الآخر عند الأخ عبدالله بن الشيخ عبدالرحمن الفارس على شرف معالي الأستاذ ناصر المنقور .

السفر إلى عسير:

في يوم الأربعاء هذا سافرنا مع صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز إلى خميس مشيط الساعة الرابعة عصراً . وكان هناك حفل جامع على العشاء أقيم في نادي الضباط في خميس مشيط . وكان الغرض الأساس من السفر افتتاح سد جازان ، لهذا انتقلنا إلى جازان بطائرة ال سي ون ثيرتي (C 130) إلى مطار أبي عريش . ولا أنسى سحب الغبار التي أثارها نزول الطائرة

هذه . وكان نزولنا هناك الساعة التاسعة ، وكان هناك احتفال واحتفاء لا ينسى ، مما أثلج صدر الجميع ، خاصة وزير الزراعة الأخ حسن المشاري .

وبعد ذلك اتجهنا للغداء في السودة الساعة الثانية عشرة ونصف ، ثم إلى المطار الساعة السادسة إلا ربعا ، وأقلعنا الساعة السابعة .

كرة القدم :

في يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الآخر سيقام حفل مباراة كرة القدم على كأس صاحب السمو الملكي ولي العهد الساعة الرابعة إلا ربعا بالملعب بالملز بجوار نادي الفروسية .

زيارة تركية :

سجلت في يوم السبت الخامس من شهر ربيع الآخر ما يلي :

« يزور الرياض هذه الأيام نائب رئيس وزراء تركيا . وقد أقيم له حفل عشاء الساعة الثامنة مساءاً في فندق صحاري بالاس . وفي جهوده لتقريب العرب والمسلمين بعضهم لبعض ، كان الملك فيصل - رحمه الله - حريصاً على تحسين العلاقات بين المملكة وتركيا ، وبين تركيا والعرب عموماً ، إلا أن تركيا رغم رغبتها في ذلك ، لم تستغل هذه الفرصة ، وقد يكون لطبيعتهم دخل في ذلك ، ووضعهم السياسي كان غير متبلور حينئذ .

وقد بينت الأيام أنهم كانوا مقبلين على بعض الزعازع الحربية . ولا يبدو أنه ينفع في حكم تركيا إلا الحكم الفردي الحازم ،

لأن حكم الأحزاب الديمقراطية سرعان ما يُدخلها في فوضى وإرهاب، لأنه يبدو أنه يسمح للعناصر الأجنبية أن تلعب أصابعها خفية. وقد يكون هذا ضمن مخطط ثابت لدى الغرب لتبقى تركيا «الرجل المريض»، رغم حاجتهم إلى قوتها أمام روسيا، وقد تكون روسيا ذات أصبع نشط في دهورة الوضع في تركيا كلما أُتيح للديمقراطية فيها أن تعطى مجالا في الحكم».

هذا ما كتبته في ذلك التاريخ، وفي هذه الأيام تذكر الجرائد أن هناك انقلابا عسكريا يوشك أن يقع للإطاحة بالحكومة، والحديث عن هذا التحرك العسكري كان حديث الصحف في هذا الأسبوع، وآخر شيء اليوم الجمعة الثاني عشر ربيع الأول عام ١٤٣١هـ الموافق (٢٦ فبراير ٢٠١٠م) في أول

صفحة من الحياة خبر عن تطويق الأزمة واتفاق على إعادة الاعتبار للجيش .

وهناك في اليوم نفسه خبر عن هذا الأمر في الصفحة العاشرة من جريدة «الشرق الأوسط» عنوانه :

«تركيا الجيش والحكومة يتعهدان بحل الخلاف بشأن مؤامرة الانقلاب» .

وجريدة «الوطن» أدلت بدلوها اليوم، وجاء حديثها تحت عنوان :

(٨ عسكريين جدد إلى السجن في قضية الانقلاب ضد الحكومة التركية) .

ما قلته بالأمس يرمي ظلاله على الحكم اليوم في تركيا .

شطّ بنا الحديث فلنعد إلى المفكرة الآن .

حفل عشاء:

اليوم الأحد السادس من شهر ربيع الآخر يزور المملكة رئيس وزراء غينيا، في زيارة رسمية، وقد أقيم له حفل عشاء مساء هذا اليوم .

توديع وسفر:

بمناسبة قرب سفري إلى مصر لحضور مؤتمر وزراء الصحة العرب في القاهرة ذهبت لتوديع صاحب السمو الملكي الأمير خالد ابن عبدالعزيز، ولي العهد، وكان ذلك يوم الأحد.

وفي يوم الإثنين السابع من شهر ربيع الآخر ودعت صاحب الجلالة الملك فيصل،

والأمير فهد وزير الداخلية - رحمهما الله .
وسافرت في مساء يومٍ الإثنين إلى جدة الساعة السابعة مساءاً ، لأن السفر سوف يكون من جدة في يومٍ الثلاثاء إلى القاهرة الساعة الثامنة صباحاً .

وقد دونت في المذكرة أن عليّ أن أُشعر بموعد وصولي إلى القاهرة معالي الدكتور محمد محفوظ ، وزير الصحة المصري ، ووزارة الخارجية السعودية ، والسفارة السعودية في مصر . ومن جملة الاستعدادات التي دونتها في المفكرة ، خشية نسيان شيء منها ، تحويل المبالغ اللازمة من المملكة إلى مصر ، واصطحاب أوراق المؤتمر ، التي سبق أن وردتنا .

مؤتمر وزراء الصحة:

بدأ مؤتمر وزراء الصحة العرب في القاهرة يوم الأربعاء صباحاً، التاسع من شهر ربيع الآخر (الموافق ١ مايو). وهذه أول مرة أحضر فيها مؤتمراً بصفتي وزيراً، وكانت تجربة ممتعة.

عقد المؤتمر كالمعتاد في ظل الجامعة العربية، ولهذا يحضر حفل الافتتاح في المعتاد الأمين العام للجامعة إن كان حاضراً في القاهرة، أو ينوب عنه نائبه.

ولأن المؤتمر معقود في القاهرة اختير كالمعتاد وزير الصحة المصري رئيساً للمؤتمر، والمؤتمر دوري يعقد مرة في كل بلد. وقد حضرته هذه المرة، والمرة الثانية

حضرته في العراق .

قلت إن هذه أول تجربة لي في مثل هذا المؤتمر ، وقد كشفت لي أموراً عديدة ، لعلها لم تكن واضحة في ذهني من قبل ، وبعضها كان مفاجئاً لي ، ومن هذه الأمور أن سكرتيرية المؤتمر هي كل شيء ، وأن القرارات معدة مسبقا ، لأنها من الأمور المعروفة والمتفق عليها في إطارها العام ، ورغم أنها قرارات مؤتمرات أعطيت حجماً كبيراً ، إلا أنها عملا لا تلزم أحداً ، وهذا أمر شبه متعارف عليه .

وهذا آخر مؤتمر حضره معالي الدكتور محمد محفوظ ، إذ إن المؤتمر الثاني ، الذي حضرته ، كان في العراق ، وكان معالي وزير

الصحة في مصر حينئذ هو الدكتور محيي الدين، ود. محيي الدين سرعان ما أصبح رئيس وزراء إلى أن توفي - رحمه الله - في أول هذا الشهر (رمضان ١٤٠٤هـ)، الذي كنت أكتب فيه مسودة هذه المذكرات .

مما لاحظته في هذه المؤتمرات أن بعض ممثلي الدول الشورية لا يحضرون هذه المؤتمرات لأجل الفائدة والإفادة، وإنما لأجل الخروج من بلادهم التي لا يخرجون منها إلا لغرض يوافق عليه، وخروجهم في مثل هذه المناسبات الرسمية، يتيح لهم أن يتفسحوا، وأن يشتروا بعض الأشياء التي لا توجد في بلادهم، وهي فرصة لإخراج عملة صعبة .

ولاحظت كذلك أن هناك شبه اتفاق

صامت بين ممثلي الدول الاشتراكية لتحميل الدول الرأسمالية الغنية النسبة الكبرى من المبالغ المطالب برصدها لمشاريع أو غيرها. وبعض هذه المشاريع لم تكن ناضجة بعد، ولكن الجدل يجعل الأمر يبدو وكأن المهم هو رصد المبلغ والالتزام به. وكان الذي يناقش الأمر بمنطق هي الدول التي تعرف أنها في النهاية هي التي يقع عليها العبء. أما الآخرون فالأمر لا يعنيهم إلا صوريا، وهم مع من يحاول رفع المبالغ.

وكان هناك بعض الوفود التي تحاول أن تسيطر على الاجتماعات، وأن تمثل في كل لجنة، وأن يحسب حسابها في كل مشروع، وترى العجب ممن يشجع مثل هذا، ومن

يقاومه بطرق مؤدبة، وغير مباشرة .

ولاحظت أن العاطفة أحيانا، ومن بعض الممثلين هي المسيطرة، حتى تكاد تنقلب الكلمات خطبا لسانية، وأن العقل فيها غائب، وعلى هذا ينقسم المؤتمر- دون أن يرتب هذا - أقساما، تتبلور وتنقسم حسب الاتجاه السياسي للدول، ولهذا لا يكون الحماس حاضراً ولا جاداً عند التنفيذ . لأن الموافقة على القرارات جاءت بضغط لا يخرج منه إلا بالموافقة، والاعتماد في النهاية علي التنفيذ، الذي إن تم، جاء يجر قدميه جراً .

ولاحظت أن عدداً غير قليل من الممثلين لا يدرون ماذا في الأوراق الكثيرة التي أمامهم،

والتي أُنفق عليها أموال كثيرة، وبعضهم لا ينظر فيها استهانة، أو عدم فهم، والمهتم منه تجده قد لخصت له، واستوعب ملخصات تفي بالغرض عند النقاش أو العرض، أو الإجابة عن أسئلة .

ولاحظت أن هناك ممثلين يأتون للجلسات مجهدين من السهر وقلة النوم، لأن بعضهم كان قضى ليله ساهراً في مسرح أو مرقص، ويأخذ منهم الشرب حقه وافيا .

أما الجاد من الممثلين فهو لا يخفى لأنه هو الذي يقوم عليه العمل، ويبدع في النقاش، ويغوص على أعماق الأمور، ومثل هؤلاء، من حسن الحظ، أنهم قليلو المجاملة، وأذكر من بين هؤلاء ممثل الكويت الدكتور

عبدالرحمن العوضي، وهو رجل كفيء في عمله، ولهذا بقي زمنا غير قصير في وزارة الصحة، وكسب من الخبرة ما جعله مرجعا، وجعل في جهوده نفعا وشفعا، وأكاد أقول إن الدكتور عبدالرحمن أقدم وزير صحة في العالم من ناحية طول مدة بقائه في الوزارة، إذا جاز هذا التعبير. ومن الجادين المتابعين اليقظين المخلصين معالي الدكتور علي فخرو وزير الصحة في البحرين، وهو ممن قضى مدة طويلة وزيراً للصحة، قبل أن ينتقل إلى وزارة التربية والتعليم، وفائدة مثل هذين الرجلين الكريمين، أنهما بالمدة التي قضياها في عملهما في الصحة، أصبحت كلمتهما مقبولة، لا يناقش عليها، وفي النقاش يغلب

من يحيط بتاريخ الأمر الذي يتكلم عنه، لأنه يأتي بأمثلة عما سبق أن قرر ونجح، وما سبق أن قرر ولم ينجح، ويبرزون ما لا يعرفه الآخرون.

كان الأستاذ محمد المزالي، وزير الصحة التونسي، من الممثلين الذين يأتون وهم مستوعبون ما في الأوراق، وكونوا رأيا يجيدون عرضه والدفاع عنه، بفصاحة وإقناع، ولا يحابون أحداً، ويعضدون الحقيقة، وما يمكن أن يكون عادلا، وقابلا للتطبيق.

مثل هؤلاء هم صمام الأمان، والبعد عن المغالاة، والجموح في الخيال، والاندفاع العاطفي، وهو أمر سهل أن يقع فيه الإنسان

في اجتماعات مثل هذا المؤتمر .

وأذكر أن المؤتمر اتجه إلى تكوين جهاز إداري، عند مناقشة موضوع من الموضوعات التي على جدول الأعمال، ثم اقترح مع هذا إنشاء جهاز إداري آخر، ووجد المؤتمر أن بعض الأمور حل إشكالها أن يكون لها جهاز أو مركز، أو دائرة، وكنت أعترض على هذا بأن هذا يحتاج إلى مال، وأنا غير مخول أن أوافق على ما يتطلب مالا، خاصا إذا كان مالا ثابتا متكررا .

وكان صوتي يضيع وسط الحماس المتناهي. وكان بعض الإخوان يعضدونني، ولكنهم لما كثرت اعتراضاتي أحرجوا رغم إيمانهم بما أقول حتى لا يتهموا بأنهم

يعضدوننا في أي شيء . وكان المؤتمر يرعبه الاعتراض والتحفظ عموما . وكان بعض الممثلين من الدول العربية لا يهتمون ، ويتساوى عندهم الأمر ، لأنهم يعرفون من الآن أنهم لن يساهموا في تمويل هذه الإدارات أو المراكز المقترح إنشاؤها .

وفي الليل أحصيت ما سبق أن وافق عليه المؤتمر من إنشاء إدارات وأجهزة ومراكز فطلبت الكلمة في اليوم التالي ، ونبهت إلى عدد هذه الأجهزة التي تقرر إنشاؤها في الجلسات السابقة ، وعدد الموظفين الذين يتوقع أن يلحقوا بها ، وذكرت أن السبب في إثارتها اليوم هو تأكيدي أن المملكة لن تشارك في مرتبات هؤلاء الأشخاص .

كان ذلك مفاجئا لجميع الحاضرين، لأن الموافقة عليها كانت تأتي فرادى، وكل واحدة منها بمعزل عن الأخرى، أما الآن وقد جمعت، فقد بهر القوم حجم الالتزام. وزاد الأمر وضوحا أنني نبهت إلى أننا في مؤتمر واحد قد أنشأنا من الدوائر والأجهزة ما يربو على دوائر الجامعة العربية وأجهزتها. فتتابع المتحفظون، واضطرب الأمر، فاتخذ قرار بأن يرجأ النظر في كل الأمور التي أنشئ لها أجهزة أو دوائر أو مراكز، إلى المؤتمر اللاحق، بعد دراسة وافية، واستقصاء عميق، في ضوء ما دار، مع التفكير في حلول أخرى إذا أمكن، وبهذا أنقذت قرارات المؤتمر الشكلية التي أصبحت هي حصيلة المؤتمر.

انتهاء المؤتمر:

انتهى المؤتمر يوم السبت الثاني عشر من شهر ربيع الآخر، وقد تخلل هذا المؤتمر مآدب وحفلات، وزيارات، منها زيارة لمصنع الأدوية، وافتتاح لأحدها، وكان الدكتور محمد محفوظ فخوراً بهذا الإنجاز، وله الحق أن يفخر، فهذا على الأقل سيوفر لمصر مبالغ طائلة من العملة الصعبة، وسوف يأتيها بعملات صعبة، مقابل ما تبيعه خارج مصر.

وأذكر بهذه المناسبة أن الدكتور محمد محفوظ كان مهتما كثيراً بوفد المملكة، خاصة عندما جئنا لزيارة مصنع الأدوية، لأن المملكة زبون مهم في شراء الأدوية المصرية، مقابل وفائها بالمواصفات المطلوبة وعرض

السعر المنافس. وكان الرجل نشطا ولبقا ونابها وحازما. وعندما دخلنا مع ممثلي الدول إلى قاعة تجفيف حبوب الأدوية، بعد تلبيسها بطبقة من السكر، مد أحد الأطباء الذين يشرحون للضيوف أمور الأدوية وأنواعها، مد يده وأخرج حفنة من الحبوب، وأرانا إياها، ثم أعادها إلى جهاز التجفيف، الذي يشبه البرميل، وهو يدور على محور، وقال بافتخار إن هذه «الطلبية هي للسعودية. فسارعت وخاطبت معالي الدكتور محفوظ وقلت أمام الجمع : أرجو أن لا يرسل من هذه شيء، وبالذات ما في هذا المجفف بعينه، ونحن نقدمه لمصر هدية رمزية.

فضحك جميع الحاضرين، وعرفوا مرمى حديثي، وأدرك معالي الوزير ما قصدت والتفت إلى الدكتور الذي غرف الغَرفة بيده ثم أعادها . وقال له :

يا ابني أنت لوثت الدواء بيدك، وكان المفروض على الأقل ألا تعيد ما أخذت بيديك العاريتين إلى المجفف . وكان الموقف محرجا حقا، ولكن أسلوب المداعبة أضاع شيئاً من الإحراج .

أقف عند هذا الحد في هذا الجزء (التاسع عشر) ليبدأ الجزء العشرون إن شاء الله بخبر عودتي من القاهرة يوم الأحد الثالث عشر من شهر ربيع الآخر، وقد غادرنا القاهرة الساعة الحادية عشرة صباحاً إلى

جدة، ثم منها إلى الرياض .

النهاية لهذا الجزء:

أجد أنه من المناسب أن يقف هذا الجزء عند هذا الحد ليبدأ الجزء العشرون - إن شاء الله تعالى. وسيكون أوله التاريخ الذي انتهى عنده هذا الجزء .

الصور



مع الدكتور أحمد الطباع في مؤتمر وزراء الصحة العرب في القاهرة ويرى في الصورة الأخ الأستاذ محمد الشورى



في مؤتمر وزراء الصحة العرب في القاهرة
في الصورة معي : الدكتور أحمد الطباع، والأخ محمد الشورى
من أعضاء الوفد والأخ نظمي من سكرتارية الوفد



في مؤتمر وزراء الصحة العرب في القاهرة
ويرى في الصورة الدكتور أحمد الطباع والدكتور جلال آشي
عضو الوفد



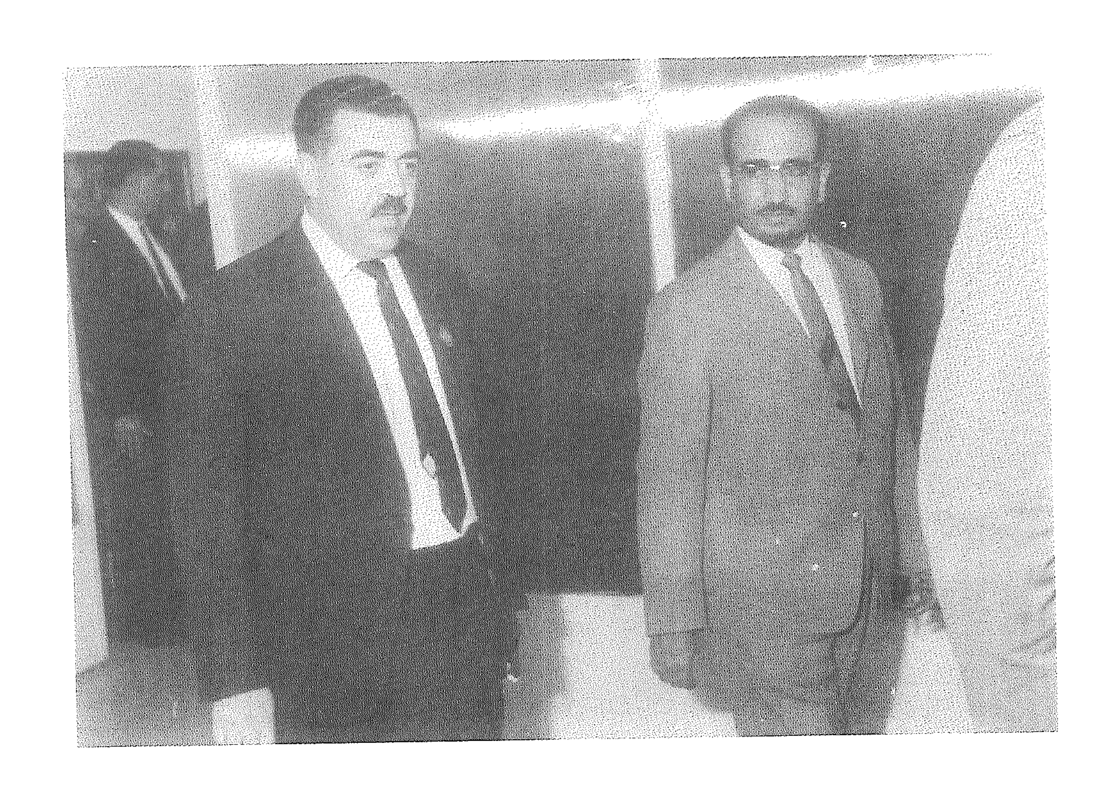
في مؤتمر وزراء الصحة العرب في القاهرة
في الوسط معالي وزير الصحة المصري وعلى يمينه
نائب مدير الجامعة



في مؤتمر وزراء الصحة العرب في القاهرة
حديث مع وزير الصحة المصري الدكتور محمد محفوظ



مصافحة مع الرئيس النميري
في ربيع الأول ١٣٩٢هـ الموافق مايو ١٩٧٢م



في بغداد مع الأستاذ السامرائي في مؤتمر خبراء التربية
في ٢٣ محرم ١٣٨٨هـ (٢٥ أبريل ١٩٦٨م)



مع الدكتور عبدالله الدايم في بغداد في مؤتمر خبراء التربية
في ٢٧ محرم ١٣٨٨هـ الموافق (٢٥ / ٤ / ١٩٦٨م)



على يسار الصورة الدكتور عبدالعزيز البسام، وفي الوسط
الأستاذ الكتاني في مؤتمر خبراء التربية في بغداد



مع الأستاذ كامل النحاس في خيمة سمر في بغداد
أثناء مؤتمر خبراء التربية



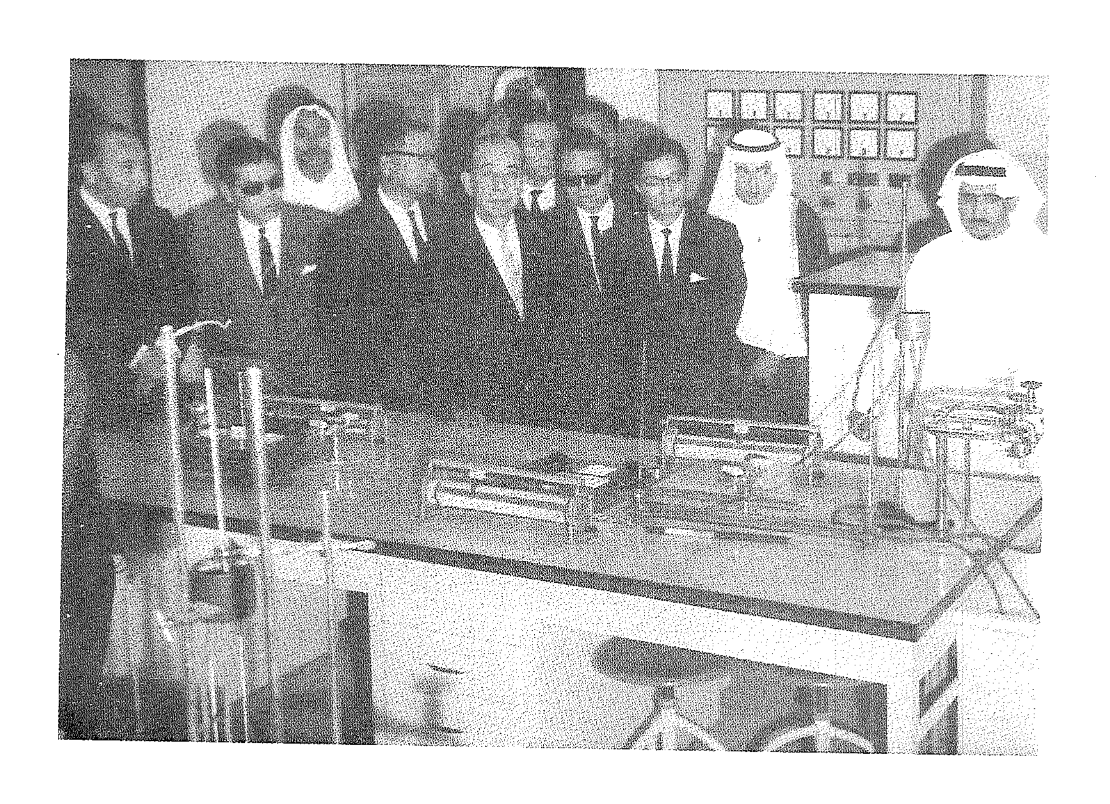
مع النذير دفع الله والدكتور ناصر الدين الأسد في مؤتمر
خبراء التربية في بغداد في عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م



مع رئيس الوفد الياباني الذي زار الجامعة ويرى بعض الأعضاء،
ومعالي الدكتور رضا عبيد يشرح عن بعض محتويات متحف
الجيولوجيا



مع الوفد الياباني في أحد معامل كلية العلوم
في جامعة الملك سعود



الوفد الياباني في أحد المعامل

الفهـــارس

(١) فهرس الموضوعات

(٢) فهرس الأسمـــاء

(٣) فهرس الأماكـــن

(١) فهرس الموضوعات

(٢) فهرس الأسماء

« أ »

« خ »

« د »

« ر »

«ز»

«س»

« ط »

« ظ »

« ع »

« ف »

« ك »

« ل »

« م »

« ن »

« هـ »

« و »

« ي »

(٣) فهرس الأماكن

« أ »

« ب »

« ت »

« ج »

« ح »

« خ »

« د »

« ر »

« ز »

« س »

« ش »

« غ »

« ف »

« ق »

« ك »

« ل »

« م »

« ن »

« هـ »

« ي »

نبذة عن المؤلف

* ولد عـام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) في مـديـنة عنيـزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.

* جـزء من دراستـه الابتدائيـة بعنيـزة وجزء منهـا والثانوية في مكة المكرمة .

* حاصل عـلى الليسانـس من دار العلوم بجامـعة القاهرة عام ١٣٧١هـ .

* حـصل على الدكتـوراة في التاريخ من جـامعـة لندن عام ١٣٨٠هـ .

* عين في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود ثم وكيلا لها .

* درّس تاريخ المملكة العـربيـة السعـودية لطلاب كلية الآداب .

* انتـقل من الجامـعـة رئيسـاً لديوان المراقـبة مـدة

عامين تقريباً. ثم وزيراً للصحة مدة عـامين تقريباً ، ثم وزيراً للمعارف (التربية والتـعليم) مدة واحد وعشرين عاما .

* عُيِّن في ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء .

كتب صدرت للمؤلف

* نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب : «الشيخ أحمد المنقور في التاريخ» .
* ألّف عام ١٣٩٠هـ كتاب: «عثمان بن بشر».
* ألّف عام ١٣٩٥هـ كتيب: «في طرق البحث».
* طبع في عام١٣٩٦هـ كتابه عن الملك «الظاهر بيبرس» باللغتين العربية والإنجليزية.
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب : «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» ونشره.
* حقق كتاب: «حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية» لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
* ألف « من حطب الليل » : الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ، والثالثة ، عام ١٤٢٥هـ .
* ألّف عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م كتاب: «قراءة في ديوان محمد بن عبدالله بن عثيمين» .

* ألّف بين عـامي ١٤٠٩هــ و ١٤١٤هـ كـتـاب: «أي بُني» في خمسة أجزاء .

* ألّف منذ عـام ١٤١٤هـ كـتـاب: «إطلالة على التراث» سبعة عشر جزءًا .

* ألّف عام ١٤١٨هـ كتاب: «يوم وملك».

* ألّف منذ عـام ١٤١٩هـ وحـتى ١٤٢٧هـ ثلاثة أجزاء من كتاب: «ملء السلة من ثمر المجلة».

* ألّف عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠١م حديث الركبتين.

* ألّف عام ١٤٢٤هـ كتاب لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية.

* ألّف عـام ١٤٢٥هـ كـتـاب: «دمـعـة حـرى»، والطبعة الثانية مزادة عام: ١٤٢٨هـ .

* ألّف منذ عام ١٤٢٦هـ/ ١٤٣١هــ ثمانية عـشر جزءاً من كتاب: «وسم على أديم الزمـن - لمحات من الذكريات».

* ألّف عام : ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م كتاب: «رصد لسياحة الفكر». أربعة أجزاء .

* ألف عام : ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م كتاب « بعد القول قول» .

* ألف عام : ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م كتاب : «السلام عليكم » .

* ألف عام : ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م كتاب : « نزّ اليراع » .

* ألف عام : ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م كتاب : « النساء رياحين ».





هذا الكتاب

هذا الجزء التاسع عشر من (وسم على أديم الزمن) ويحتوي على تاريخ حياتي ، في العام ١٣٩١هـ ، إلى بدء العام : ١٣٩٤هـ ، وهو أول جزء تجتمع فيه ذكرياتي في عملي في ثلاث جهات حكومية : الجامعة ، ديوان المراقبة ، وبدء عملي في وزارة الصحة .



ردمك : ٦- ٥١٧٨- ٠٠- ٦٠٣-٩٧٨

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ ـ ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض